وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

العنوان:

الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية للإمبراطورية الأكادية

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالب:

دَوة بوزيد

تحت إشراف الأستاذ:

كيدار عبد الوهاب

أعضاء لجنة المناقشة

أ.بكر مريقي..... رئيسا

أ.كيدار عبد الوهاب..... مشرفا ومقررا

أ. أوكيل صبيحة..... عضوا منافشا

السنة الجامعية: 2016/2015

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل كيدار عبد الوهاب الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ، ولما بذله من جهد وصبر كبيرين تجلى من خلال ملاحظاته العلمية وإرشاداته السديدة ، التي كان لها أكبر الأثر في ظهور الرسالة على النحو الذي هي عليه .

وأتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الذين درسوني طوال مشوار الماستر الذين نهلت من علمهم الغزير.

ولا يفوتني أن أسجل شكري وتقديري إلا من وقف بجانبي طوال مشوار المذكرة على مساعدته في كتابة وإنجاز هذا البحث المتواضع فله مني جزيل الشكر.

دوة بوزيد

إهداء

إلى من قال في حقهما الرحمن: < وبالوالدين إحسانا>

أهدي ثمرة جهدي إلى والدتي التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى من سهرت من أجل إسعادي، وتعذبت من أجل راحتي، وضحت بالغالي من أجل تعليمي، إلى التي لولاها لما كنت لأكون، إلى أغلى إنسان في هذا الوجـــــــــــود أمـــــــــــي الحبيبـــــــــــة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبى الكريم أطال الله في عمره.

إلى من صبر معي وظل ينتظر خروج هذا العمل إلى النور.

إلى إخوتي الذين أشد بهم أزري.

إلى أقاربي وأصحابي رفقاء دربي.

إلى الكتكوت عبد النور.

دوة بوزيد

مقدمة

مما لاشك فيه أن بلاد مابين النهرين كانت مهدا لحضارات أبهرت العالم بإنجازاتها ورقيها، خاصة تلك التي أقامها الساميون الذين وصلوا إلى المنطقة قادمين من شبه الجزيرة العربية وكان في طليعتهم الأكاديين وذلك في حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث إستقر الأكاديون أولا في أواسط بلاد مابين النهرين (خاصة في كيش وسيبار) وتعايشوا مع السومريين في بادئ الأمر قبل أن يحكموا سيطرتهم على البلاد بفضل ملوكهم وخاصة سرجون مؤسس السلالة الأكادية ثم بسطوا نفوذهم على مناطق كبيرة في منطقة الشرق الأدنى القديم التي كانت والملوك السومريين السابقين بمثابة الحلم.

لقد واجه سرجون التطورات السياسية لبلاد مابين النهرين بحنة سياسية برزت من خلال فترة حكمة التي دامت لـ56 سنة تقريبا عرفت خلالها الإمبراطورية الأكادية أزهى فتراتها ومنه فقد حاولت معالجة بحثي هذا إنطلاقا من :

الإشكالية : كيف كانت الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية للإمبراطورية الأكادية.

وتساؤلات أهمها :

-ماهي العوامل والظروف التي ساعدت الأكاديين على بناء دولتهم التي تعدت بلاد مابين النهرين حتى تصبح إمبراطورية واسعة الأرجاء؟

- كيف كانت الحياة السياسية في أكاد وما الأسباب التي ميزتهم أو ساعدتهم في نجاحاتهم على الصعيد العسكري؟ وكيف كان النظام السياسي في ظل هذه الظروف الجديدة؟ وكيف تعامل الملوك الأكاديين مع عناصر بشرية جديدة أصبحت ضمن نطاق دولتهم؟.

- كيف كان واقع الحياة الإقتصادية في ظل النظام الأكادي الجديد من زراعة وصناعة وتجارة؟

- كيف كانت أحوال النظام الإجتماعي للدولة الأكادية من طبقات وتركيبة المجتمع وكذا أحوال الأسرة من زواج طلاق وميراث وتبني؟

إن هدفي من دراسة هذا الموضوع هو الإطلاع على الأحوال العامة للإمبراطورية الأكادية التي أحجمت عن دراستها الكتب والدراسات الميدانية لدرجة أنه لليوم لم يُعرف موقع مدينة أكاد بالضبط علما أن بعض المؤرخين يرجح موقعها إنطلاقا من معطيات تاريخية دون إثبات مادي، بالإضافة إلى علاقاتها مع الدول المجاورة التي لم يسبقهم إليها ملك من قبل وكان بذلك لهم السبق والفضل في تأسيس أول إمبراطورية في منطقة الشرق الأدنى القديم إن لم تكن في العالم.

يرجع سببي الأول إلى إختيار هذا البحث كمذكرة تخرج إلى أسباب عدة كان في مقدمتها مكانة أكاد في منطقة الشرق الأدنى القديم بالرغم من أنها لم تعمر طويلا (حوالي 150 سنة) إلا أنجازاتها كانت عظيمة ،كما أن ميلي للإطلاع وتقفي الآثار الحضارية ومنجزات العناصر السامية (الأكاديين والبابليين والأشوريين وغيرهم) كان دافعي في ذلك، إضافة إلى محاولة الإطلاع على الملوك العظام للسلالة الأكادية الذين لم تنصفهم الدراسات السابقة والحديثة.

لقد تطلب مني بحثي هذا الإعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بعرض الجوانب الجهورية المهمة في بحثي ومحاولة تحليل معطياتها قصد الوصل إلى نتائج علها تكون أقرب إلى الحقيقة وذلك بالإستناد إلى المادة العلمية المتوفرة عندي، وللإجابة على التساؤلات المطروحة السابقة فقد إعتمدت في دراستي لهذا الموضوع مصدريين و مجموعة من المراجع المتنوعة أهمها :

القرآن الكريم : هو كلام الله الذي أنزله على نبيه مُحَمَّد صل الله عليه وسلم، وهو أصدق مصدر على الإطلاق، وبالرغم من أن القرآن الكريم ليس كتابا تاريخيا كما يذهب إلى ذلك بعض المسترقين غير أنه يحوي في ثناياه الكثير عن قصص الأولين و أخبار من سلف حيث أننا نجد أنه يسرد لنا ذكر عن الملك نمرود ومدينة بابل التي كانت في بلاد مابين النهرين.

العهد القديم : العهد القديم أو التوراة وقد سمي العهد القديم كله باسم الجزء الأول منه أي التوراة وهي خمسة أسفار موسى التي تعرف بكتب القانون أو الشريعة، وهي الأسفار التاريخية، الأسفار الشعرية، أسفار الأنبياء، وتجمع الروايات اليهودية والمسيحية أن موسى عليه السلام هو صاحب

كتابة التوراة الحالية، غير أن التوراة النهائية التي نعرفها اليوم دونت خلال الأسر اليهودي في بابل مابين 586-539 ق.م، هذا ما جعل من العهد القديم مصدرا مهما لدراسة حضارة بلاد مابين النهرين.

كتاب التاريخ لهيرودوت الذي يعتبر مصدرا مهما لدراسة تاريخ حضارة وادي الرافدين حيث زار بلاد الرافدين وقدم معلومات مهمة خاصة بيئة و طبيعة الأرض الزراعية حيث استعنت به في الفصل الثاني في عنوان الزراعة.

اما المراجع التي إعتمدت عليها أذكر منها كتاب طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الذي تناول جوانب حضارية عديدة لبلاد مابين النهرين حيث إستفدت منه كثيرا في الفصل التمهيدي لدراسة الأوضاع العامة لبلاد سومر قبل العصر الأكادي وكتاب فوزي رشيد والذي يتحدث فيه كثيرا عن سرجون الأكادي وأعماله العسكرية والنظام السياسي التي إتبعه في بناء دولته وكذا التنظيم المحكم للجيش الأكادي حيث أعتمدت على هذا الكتاب بصورة كبيرة خاصة في الفصل الأول وكتاب توفيق سليمان دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة الذي تناول بصورة جيدة الحياة السياسية لأكاد وخلفاء سرجون حيث إعتمدت عليه في الفصل الأول وغيرها من الكتب، بالإضافة إلى بعض الموسوعات منها موسوعة حضارة العراق سامي سعيد الأحمد وآخرون التي تضم 14 جزاءا حيث تتخصص الأجزاء الأربعة الأولى في دراسة حضارة العراق في التاريخ القديم حيث إعتمدت على هذا المرجع بصورة كبيرة لدراسة الحياة الإقتصادية لبلاد مابين النهرين خلال العصر الأكادي وكتاب معجم الحضارت السامية ل هنري -س- عبودي الذي أفادني كثيرا لشرح الكثير من المصطلحات والشخصيات و قاموس الجغرافيا القديمة لشرح بعض المصطلحات أيضا، هذا إضافة إلى كتب أخري مترجمة أيضا منها كتاب الحضارات السامية القديمة للكاتب موسكاتي سبنتو وكتاب صاموئيل نوح كريمر من ألواح سومر حيث إستفدت منها في الفصل الثالث لدراسة الأوضاع الإجتماعية لبلاد مابين النهرين، وإضافة إلى بعض المجلات والرسائل الجامعية، كما إستعنت أيضا بالملاحق من صور و خرائط.

يشتمل بحثى هذا على أربعة فصول تناولت في الفصل الأول عوامل قيام أكاد حيث تطرقت في المبحث الأول لدراسة العوامل السياسية أما المبحث الثاني العوامل الإقتصادية و الإجتماعية أما

المبحث الثالث تكلمت فيه عن نشأة أكاد، أما الفصل الثاني فقد أدرجته فيه الحياة السياسية في أكاد حيث تناولت فيه التوسعات الأكادية في المبحث الأول أما المبحث الثاني فخصصته لدراسة لتنظيم الجيش أما المبحث الثالث فكان للنظام السياسي في أكاد، أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة الأحوال الإقتصادية في أكاد حيث تناولت في المبحث الأول الزراعة أما المبحث الثاني فكان للصناعة أما المبحث الثالث والأخير فقد تكلمت فيه عن التجارة، أما بخصوص الفصل الرابع والأخير فقد تناولت فيه الحياة الإجتماعية في أكاد حيث تناولت في المبحث الأول طبقات المجتمع أما المبحث الثاني فخصصته لدراسة الأسرة (الزواج،الطلاق،الميراث،التبني).

وفي النهاية ختمت بحثي هذا بمجموعة من النتائج التي كانت بحوصلة عامة للموضوع، وقد ألحقت الدراسة بمجموعة من الملاحق تضمنت أشكال و صور وخرائط.

إن موضوع الحضارة الأكادية يعتبر حلقة مهمة في تاريخ حضارة بلاد مابين النهرين حيث لا زال و مازال بحاجة للدراسة وذلك من أجل الكشف عن كثير من الحقائق التاريخية، ذلك لأن الكثير من جوانب تلك الحضارة مغيبة وغير معروفة على غرار الحضارات، وأثناء دراستي لبحثي هذا واجهتني صعوبات عدة أذكر منها : قلة و شحة المادة العلمية المتخصصة في تاريخ بلاد مابين النهرين عامة وحضارة الأكاديين بصورة خاصة حيث أن أغلب المراجع تتحدث عن الحضارة السومرية وإنجازات السومريين بصورة كبيرة ثم تتكلم بعجالة عن إنجازات الأكاديين ثم تطيل الحديث عن البابليين وربما مرد ذلك كله هو عدم توصّل الباحثون والمؤرخون بعد إلى حقائق تاريخية ومكتشفات أثرية جديدة عن الحضارة الأكادية هذا بالإضافة إلى إختلاف وتداخل سنوات الحكام حيث أن كل مؤرخ له تواريخ يعتمد عليه، إضافة إلى ضعفي في اللغة الأجنبية خاصة الإنجليزية التي وجدت كتب تحت عنوان سرجون الأكادي ونرام-سين ولعدم إتساع الوقت من جهة وإرتباطي العملي من جهة أخرى لم يكفي الوقت لترجمتها الإستفادة منها.

هذا وفي الأخير أرجوا أن أكون قد وفقت في عملي هذا فإن وفقت فهذا بفضل الله عز وجل وإن أخطأت فلي شرف المحاولة والله ولي التوفيق.

الفصل التمهيدي : عوامل قيام أكاد

1/- العوامل السياسية

2/- العوامل الإقتصادية والإجتماعية

3/- نشأة أكاد

قامت الإمبراطورية الأكادية بفضل عوامل وظروف ساعدتها على ذلك ولعل من أهمها العامل السياسي والمتمثل في الصراع بين المدن السومرية بسبب حدود الأراضي التي كانت تفصل بين حدودها الإقليمية، التي أنهكتها وعجلت بسقوطها وجعلتها لغمة سائغة لدى الأكاديين هذا بالإضافة إلى عوامل إقتصادية حيث نجد أن المجتمع الزراعي قد تضرر جراء ذلك الصراع بين مدنه حيث دمرت القنوات وخربت المزارع[1]، كما كان للعوامل الإجتماعية أيضا نصيبا حيث تفشت الرشوة والإستغلال والفساد الإجتماعي وإزدياد العنصر السامي الجديد في المنطقة[2] .

I/– العوامل السياسية

في بلاد مابين النهرين (Mésopotamia)[3] تبلور مجتمع من أقدم المجتمعات المتحضرة في خلايا منفصلة و عدد من المدن المتمايزة التي كانت تتمتع باستقلال ذاتي وتشكل وحدات سياسية مستقلة وحول كل مدينة مساحة أرض تؤمن احتياجاتها،ولكل مدينة معبدها وإلهها الخاص، وعرف هذا النظام بالدولة المدينة، وبذلك عرفت الإنسانية حضارة من أقدم الحضارات والتي تعود بواكر ظهورها إلى حوالي 3500 قبل الميلاد أو أقدم من ذلك [4] .(أنظر الملحق1 صفحة رقم112)

(1) – توفيق سليمان،**دراسات في حضارات غرب أسيا القديمة**،ط1،دار دمشق،(د.م.ن)،1985،ص103.

(2)– محمود أمهز،**في تاريخ الشرق الأدنى القديم**،ط2،دار النهضة العربية،بيروت،2011،ص157

(3) – **ميزوبوتاميا** (**Mésopotamai**) ظهر إستعمال واسع لهذا المصطلح في الفترة مابين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد، وهي تسمية إغريقية الأصل، وردت في البدء عند بوليبيوس في القرن الثاني قبل الميلاد، وسترابون في القرن الأول قبل الميلاد، لإطلاقه على الجزء المحصور بين دجلة و الفرات من الشمال إلى حدود بغداد تقريبا.للمزيد أنظر، أحمد أمين سليم، **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم** دار المعرفة الجامعية، مصر،2000، ص93.

(4)– حلمي محروس إسماعيل،**الشرق العربي القديم وحضارته**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1997،.ص10.

خلال العصر السومري القديم برزت مدن وعلا شأنها حيث ورد ذكرها في الرسائل السماوية كمدينة "أور"[1] والتي كانت مدينة النبي "إبراهيم عليه السلام"[2]، كما ورد ذكر بعض ملوكها كالملك نمرود[3] الذي جاء فيه : < **وَكَانَابْ تِ دَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرَكَ وَأَكَّدَ وَكَلْنَةَ، فِي أَرْضِ شِنْعَار**>[4].

تفيد قائمة الملوك السومرية أنه بعد الطوفان أنزلت الملكية مرة أخرى من السماء على مدينة كيش، ومنها إنتقلت إلى غيرها من المدن السومرية بالتوالي، وبلغ عدد الأسرات الحاكمة لهذه المدن قبل قيام أسرة أكاد أربع عشرة أسرة وكانت أولها أسرة كيش الأولى وآخرها أسرة أوروك الثالثة[5]، لقد كانت الدولة المدينة في عصر فجر السلالات[6] كما نعرفها من خلال وثائق هذا العصر تتألف من جملة من مجتمعات أو حارات معبدية (أي تتمركز حول معبد معين)، فمثلا تذكر ألواح الطين من مدينة "لجش"[7] زهاء عشرين معبدا وقد قدر نفوس –عدد السكان– حارة أحد المعابد في لجش

(1)– **أور** مدينة في بلاد مابين النهرين بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات، وهي من المدن السابقة للوجود السومري في المنطقة،إزدهرت وعلى شأنها في عهد الملك لوجال زاكيزي في الألف الثالث قبل الميلاد، ثم وقعت تحت سيطرة الجوتيين ثم بعدها تحت سيطرة إيسن ولارسا وأشور، تحوى قبور العهود الأولى في أور، المزامنة لعصور العبيد وأوروك وجمدة نصر.للمزيد أنظر هنري عبودي ، **معجم الحضارات السامية**، جروس بروس،لبنان،1991ص147–148.

(2)– **إبراهيم عليه السلام** أحد أنبياء الله، أبوه "تارح" من نسل سام بن نوح،كان يقيم مع والده في أور الكلدانيين، تزوج من ساراي ثم ذهب إلى حاران ثم توجه إلى أرض كنعان، تزوج من"هاجر" فأنجبت له إسماعيل،ثم وهبه الرب إبنا من ساراي سماه إسحاق. للمزيد أنظر نفسه،ص 37–38.

(3)– **نمرود** شخصية مذكورة في القرآن الكريم، إبن كوش وحفيد حام بن نوح. كان رجلا عنيفا وأول من إضطهد البشرية، نسج القصاصون العرب والفرس حول هذه الشخصية خرافات عديدة. للمزيد أنظر، نفسه،ص 854.

(4)– **سفر التكوين** (11:10)

(5)– أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر،العراق،إيران)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص257.

(6)– **فجر السلالات** أو مرحلة دول المدن السومرية (3000–2400 ق.م)حيث ظهر النظام السياسي الممثل بدول المدن السومرية وكثافة المنجزات الحضارية السومرية وكثافة المنجزات الحضارية السومرية إلى الأصقاع القريبة والبعيدة، وتنتهي هذه المرحلة بمحاولة لوجال زاكيزي تكوين دولة سومرية واحدة. للمزيد أنظر، خزعل الماجدي ، **متون سومر**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998،ص28.

(7)– **لجش** مدينة سومرية تقع على بعد عشرين كلم شمال شرق (تللو).إسمها الحالي (الحبة)، سيطرت لجش على بلاد مابين النهرين في القرنين الخامس والعشرين و الرابع والعشرين قبل الميلاد،قامت فيها سلالات ملكية.للمزيد أنظر نفسه، ص 742.

بزهاء 1000 إلى 2000 نفس بالرغم من أن " أنتمينا (2415-2400 ق.م)[1] يذكر أن نفوس لجش في زمانه كان 32000 نفسا ويقدر "جوديا"(2144-2124 ق.م)[2] نفوسها بـ 216000 نفسا[3].

نقلا عن طه باقر يرى الأستاذ " هنري فرانكفورت"(Henry Frankfort) عدد سكان دول المدن بالإستناد إلى سعة خرائب المدن التي أجريت فيها التنقيبات الحديثة وهذا مقياس تقريبي غير مضبوط إلا أنه يمكّن للقارئ من تكوين فكرة عامة عن السكان في تلك العصور القديمة، وقد حسب محلات السكنى في ثلاثة مواضع قديمة معلومة من التنقيبات وهي "أور"و"أشنونا"[4] و"خفاجي"[5] ففي المدينة الأخيرة وجد نحو(200) بيت سكني في الإيكر[6] الواحد (من تاريخ 1900 ق.م) ومعدل مساحة البيت الواحد 200 متر مربع، وزهاء 6 إلى 10 نفوس نفوس للبيت الواحد وبالقياس إلى بعض المدن الحاضرة في الشرق الأدنى (نحو 120 نفسا في الإيكر) يكون نفوس كل من أور وأشنونا التي مساحة كل منهما (150) إيكرا نحو24000 نفسا وذلك في الأزمان المتأخرة، أما عصر فجر السلالات فيلزم نقص هذا المقدار حيث يقدر لمدينة "لجش" نحو

(1)- **أنتمينا** ملك لجش حوالي 2400 قبل الميلاد. تحالف مع أوروك وأعاد بعث سلطة لجش.خلف أنتيمنا نصا تاريخيا مهما،مدون على وعاء فخاري،ونصا ثانيا يتحدث عن فتوحاته وإصلاحاته الإجتماعية.عمل أنتيمنا على توسيع المعابد وإكتسب الكهنوت في أيامه شأنا كبيرا، وبرز من بين الكهنة "دودو". وقام من ثم ثلاثة من كبارهم بالإستلاء على عرش لجش. عثر في مدينة أور على تمثال لهذا الملك. للمزيد أنظر نفسه ،ص 135.

(2)- **جوديا** حاكم مدينة لجش (نحو 2144-2124 قبل الميلاد). أضفى على لجش رونقا كان فاتحة للمرحلة السومرية الجديدة المميزة بإنطلاقة في جميع مجالات الفن والفكر،عثر على زهاء خمسة عشر تمثالا لهذا الملك، منها إثنا عشر تمثالا في متحف اللوفر بباريس . للمزيد أنظر، هنري س.عبودي، المرجع السابق،ص 324.

(3)- طه باقر،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – تاريخ العراق القديم–**،ط2،دار المعلمين العالمية،بغداد،1955،ص111،112.

(4)- **أشنونا** مدينة في وادي ديالي (بلاد مابين النهرين)،أطلالها في موقف تل أسمر. في هذه المدينة معابد وتماثيل تعود إلى السلالات القديمة (2800-2500 قبل الميلاد) والسلالة البابلية الأولي. عثر فيها على كتابات أسهمت إسهاما كبيرا في تحديد تاريخ أحداث الشرق الأدنى. للمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق،ص 88.

(5)- **خفاجي** (تل أجرب) مدينة في بلاد مبين النهرين تقع على الضفة اليسرى لنهر ديالي، على بعد خمسة عشر كلم من بغداد،إسمها القديم (توتوت)، عثر فيها على ثلاثة تماثيل نحاسية لرجل طويل القامة، عراة، عثر في أحد معابدها على أقدم تمثال لرجل في وضعية الصلاة. للمزيد أنظر، نفسه،ص 383.

(6)- **الإيكر** هو وحدة قياس المساحات تساوي 4000متر مربَع

19000 نفسا ولمدينة "أوما"[1] نحو 16000 نفسا و"لخفاجي" نحو 12000 نفسا ولمدينة "أشنونا" نحو 9000 نفسا[2].

لقد شكلت كل مدينة سومرية في القسم الجنوبي من بلاد مابين النهرين خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد دويلة مستقلة أطلق عليها إسم "دولة المعبد" وترأس كل منها شخص يدعى "باتيزي" أو "أنسي" ومعناه وكيل الإله أو الحاكم،

يرى البعض أن أصل هذه التسمية ديني النشأة لأن لقب الخادم كان يعني (خادم المعبد)، والمعبد هو المقر الرئيسي الوحيد لتسيير شؤون الدولة، وكان " كاهن المعبد" الشخص الأول الذي حمل هذا اللقب عند بداية عصر الإستقرار الزراعي، ولما تطور المعبد وأصبح مؤسسة ذات صفة إعتبارية تمتلك وسائل الإنتاج وصار الكاهن رئيسا للكهنة وهو بهذه الحالة "الخادم الأكبر" أي المسؤول الأول عن تصريف أمور السكان التابعين للمعبد، ونقلا عن توفيق سليمان يقول هنا المؤرخ "إدوارد مايير" (Eduard Meyer) : < ... **لا يعني أن حامل هذا اللقب (أي الخادم) كان تابعا لملك ما، بل يمكن أن يكون مستقلا، ولهذا السبب فضل كثيرون من ملوك المدن السومرية لقب باتيزي على لقب الملك، خاصة وأنه كان بإمكانهم أن يستخدموا اللقب الملكي** ...>[3].

لم يعرف السومريون النظام الملكي إلا بعد أن بدأ حكام المدن والكهنة يطلقون على أنفسهم لقب "الأمير" وقد تم ذلك خلال مرحلة إنتقالية أعقبت نظام مجتمع دولة (خادم الإله) ولذلك يرى البعض أن لقب "ملك البلاد" لم يستخدم إلا بعد إنهيار نظام "دولة المعبد" ويشير إلى صحة هذا

(1)- **أوما** مدينة في بلاد مابين النهرين السفلى، كانت تابعة لمدينة لجش في عصور ماقبل التاريخ، حاولت أن تتملص من دفع الجزية فأرغمتها لجش على ذلك بالقوة وخلدت هذا الإنتصار في مسلة العقبان،تعرف اليوم مدينة أوما بإسم جوخة. للمزيد أنظر هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص 169.

(2)- طه باقر، المرجع السابق،ص.113

(3)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص99.

الرأي إستخدام بعض "الإنسي" في مرحلة لاحقة لقبهم السومري "لوجال"[1]،وبذلك تجاوز بعضهم مرحلة سلطة المعبد والإمارة إلى سلطة الدولة ذات النظام الملكي[2].

لقد بقيت الملكية مرتبطة بشكل مباشر بمعبد البلاد الرئيسي وبالإله الأكبر، الإله القومي للسومريين ومركزه الرئيسي في مدينة "نيبور"[3]، إنه الإله "إلَيل"[4] (إنليل في الأكادية والبابلية والأشورية)، وكان وحده صاحب الحق يمنح الملكية لمن يشاء من بين الأمراء وينصب الملك على العرش وينطق بإسمه. ولذلك ليس عجبا أن أمراء المدن السومرية كانوا يتسابقون في تقديم القرابين والهدايا إلى كهنته الكبار في معبده الرئيسي تقربا إليه عن طريق هؤلاء الكهنة وتقديرا لعظمته و سلطته الروحية في أواسط الشعب السومري، ولكن مقر الملكية (القيادة الزمنية) لم يكن خلال هذا العصـــر

(1)- **لوجال** كلمة سومرية مؤلفة من مقطع "لو"ومعناه رجل ومقطع "جال" ومعناه كبير أو عظيم، ويكون معنى الكلمة الرجل العظيم أو الملك، تدخل هذه الكلمة في العديد من أسماء الأعلام أمثال لوجال زاكيزي ولوجال بندا،و كان الملك (لوجال) يعتبر خليفة الإله على الأرض، وله حق إلهي في هذه الأرض وما يعيش عليها من حيوان ونبات. للمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص 747.

(2)- توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 99-100.

(3)- **نيبور** مدينة في بلاد مابين النهرين تقع على ضفتي أحد المجاري القديمة لنهر الفرات، شمال بلاد سومر بالقرب من كيش وبابل،إسمها الحالي نفر،كانت نيبور مركز عبادة الإله السومري إنليل،وكان معبد هذا الإله مشيدا بجانب الزقورة تتقدمه فسحة مربعة تتصل به عن طريق بوابة عظيمة ومحاطة بالأسوار،عثر في هذه المنطقة على عشرات الألوف من الألواح، تعود إلى الحقبة المتراوحة بين حكم سلالة أور الثالثة، وحكم الفارسيين. للمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق،ص867.

(4)- **إليل** أو إنليل إله الهواء والرياح في سومر. ولد من إتحاد آنو (السماء) مع كي (الأرض)،وفصل بينهما،قرينته نينليل،إلهة الحبوب وإبنهما نانا إله القمر،كان إنليل يتمتع بالمرتبة الثانية،مباشرة بعد آنو ويضاهيه أحيانا في رتبته،كان مركز عبادته في مدينة نيبور،وقد نظمت التراتيل الدينية تمجيدا لإسمه،وأصبح بطل العديد من الأساطير أمثال " إنليل ونينليل"و"خلق المعول". للمزيد أنظر ، نفسه،ص 143.

في نيبور بل في مدن أخرى والتي كان من أبرزها مدينة "كيش"[1] "ولجش" و"أوما" و"أوروك"[2].

من هنا إتفق المؤرخون والأثريون أن أول سلالة حكمت الوحدة الداخلية للقطر، وكان مركزهم مدينة كيش بالقرب من بابل[3]، ولقد حملت قائمتهم البالغ عدد ملوكها ثلاثة وعشرون إسما، منها أسماء سامية مما يدل هذا على إستيطان القبائل السامية، ويذكر هنا المؤرخ حسين مُحَّد السعدي أن الأسماء السامية التي حكمت في كيش إنما هي قبائل جزرية موطنها شبه الجزيرة العربية وجدت في المنطقة قبل السلالة الأكادية بعدة قرون، ولعل أهمية هذه السلالة "سلالة كيش" إنما ترجع إلى إتخاذ العديد من الملوك القدماء لقب "ملك كيش" إشارة لإتساع سلطانهم السياسي في البلاد من ناحية ولتطور مدلول اللقب من ناحية أخرى[4].

خلال النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد بدأت بوادر النزاع والصراع المرير بين المدن السومرية المتجاورة (كيش، أوروك، أور، لجش، أوما.... وغيرها) حول ملكية الأراضي الزراعية، ورغبة كل مدينة في توسيع رقعتها على حساب المدن المتجاورة، ومن جهة أخرى تعرضت الأراضي السومرية لهجمات الشعوب والقبائل القادمة من الشرق من بلاد إيران، ولقد بذل ملوك وأمراء المدن السومرية جهودهم لحماية بلادهم من هذه الغارات، وفي البداية تولت مدينة كيش التي تقع في الطرف

(1)- **كيش** مدينة عبارة عن مجموعة تلال شرقي بابل،وجد في احداها قصر سومري، في أطلاله مقبرة تعود إلى ماقبل العصر السرجوني تضم مئة وأربعة وخمسين قبرا تحتوى على آنية فخارية ودمى (النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد)،حافظت كيش علة مكانتها في مختلف عصورها التاريخية التي مرت بها بلاد مابين النهرين،آخر ملوك سلالتها الأولى هو"أجا" الذي حارب جلجاميش وكانت مسرحا لأسطورة "إنينا والنسر". أطاح سرجون الأكادي بملك كيش "أور زبابا" ونصب نفسه ملكا (2350 قبل الميلاد). للمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص 731.

(2)- **أوروك** مدينة سومرية قديمة تقع على بعد 270 كلم جنوب بغداد 27 كلم شرق الفرات،ورد ذرك هذه المدينة في كتاب العهد القديم،حيث أطلق عليها إسم "أرك"،إسمها الحالي الوركاء أو الورقاء وهو إستمرار لإسمها القديم، أوروك هي موطن أبطال الملاحم، أمثال لوجال بندا ودموزي وجلجاميش وإن ميركار. أنظر، نفسه،ص 157.

(3)- **بابل** مدينة شهيرة بالعراق وفي مكان أطلالها الآن قرية الحلة، وإسمها العبراني بابل،واليوناني بابليون،ويقال أنها بلغة الكلدانيين باب-إيل أي باب الله.للمزيد أنظر أحمد زكي بك، **قاموس الجغرافية القديمة**، ط1،المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899، ص20.

(4)- حسين مُحَّد السعدي، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق،إيران،آسيا الصغرى)**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995،ص55.

الشمالي من بلاد "سومر" مركز القيادة بين المدن السومرية وخاصة في عهد ملكها "ميزيليم" (2600-2550 ق.م)[1]، وهو أقدم ملك سومري عرفت بعض أثاره المادية [2].

لقد كان ملوك كيش يقومون بدور الحكم في النزاع الذي كان يحصل بين المدن السومرية، فتدخل ميزيليم ملك كيش في النزاع الذي دام طويلا بين أوما ولجش بسبب إحدى مقاطعات الحدود بين المدينتين، وبعد مضي حوالي مئة سنة على هذه الأحداث يروي كل من "أي أناتوم" (2449-2430 ق.م)[3] و أنتمينا (2415-2400 ق.م من أمراء لجش) أن الملك ميزيليم أصدر قرارا بإنهاء الصراع بين المدينتين وخلَد ذكراه في نصب أقامه عند حدود المنطقة المتنازع عليها، وقد ورد إسم ميزيليم (الذي تجاهلته لائحة أسماء الملوك السومريين) في كتابة معاصرة له جاء فيها : <**ميزيليم، ملك كيش، باني معبد ننجرسو**[4]**، أقام ذلك من أجل ننجرسو...**>[5] .

إنتقل مقر الملكية السومرية في حوالي عام 2500 ق.م من كيش إلى مدينة " تللو-لاجاش" (لجش)، ويعتبر المدعو " أريشكيجال" أقدم ملوكها ويبدو أنه هو الذي قاد حركة استقلالها عن كيش، ولكنه لم ينعم طويلا بالحكم، لأن زعيم من سلالة أخرى من نفس المدينة يدعى

(1)- **ميزيليم** ملك من سلالة كيش الأولى، إسم هذا الملك لايظهر على قائمة السلالة الملكية إلا أنه مذكور في عدة معالم أثرية، كان هذا الملك يحكم على دولتي أوما ولجش، وقد قدم هرواة حربية للإله ننجرسو الإله الشفيع لمدينة لجش. للمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق،ص 827.

(2)- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص 10-11.

(3)- **أي- اناتوم** أنسي مدينة لجش السومرية (الألف الثالث قبل الميلاد).حفيد أورنانشي، كان ملكا قويا، تجاوز حدود مدينته، وحصل على لقب ملك، أخبار أعماله العظيمة مسجلة في مسلة العقبان،حارب أوما وإنتصر عليها إنتصارا حاسما وعقد معها معاهدة سلام فرضت عليها دفع جزية من الغلال، إستولى أياناتوم على أوروك وأور وسببار، وأصبح سيد سومر ونودي به بعد هذه الإنتصارات المتتالية ملكا على كيش. للمزيد أنظر هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص 170.

(4)- **ننجرسو** معنى إسمه "سيد جرسو"، إله مدينة جرسو السومرية، إين إنليل،اسوة بنينورتا،قرينته باوو، كان مقره في الأعاصير حيث رفيقه النسر "أيم- دوجود" الذي يمثل سحاب الأعاصير، وقد أصبح هذا النسر لاحقا "أنزو" الشرير، وفي زمن الكاسيين أصبح رمز نينجرسو محراثا،مما يدل على صفته الشرعية. للمزيد أنظر نفسه،ص 872.

(5)- محمود أمهز ، المرجع السابق،ص145.

" أور نانشي"(حوالي 2500 ق.م)[1] إغتصب الملك منه ونصب نفسه ملكا عليها حوالي عام 2480 ق.م[2]، بظهور الحاكم أورنانشى بدأت لجش من جديد، فأعاد تعميرها ولاسيما دور العبادة فيها،كما شق الترع وأجرى الجداول ورفع تماثيل الآلهة وترك النقوش الكثيرة[3] ، وقد ورد في أحد كتاباته :

<..." أورنانشى، ملك لاجاش ابن جوني–دوج، بنى معبد نينجرسو...بنى معبد نانشى...بنى معبد جاتوم–دوج...وعندما بنى معبد نينجرسو، جلب إلى المخازن سبعين كارو من الحبوب، وجمع الأخشاب من الجبال...بنى أسوار لاجاش...تحت تماثيل نانشى، السيدة، حفر القناة" ...>[4].

الأمر الذي يلفت النظر في هذه الكتابة قوله أنه (جمع الأخشاب في الجبال). لكن هل يعنى هذا أنه قاد حملة عسكرية من أجل الحصول على الأخشاب من بلاد بعيدة تقع في أعلى بلاد مابين النهرين أو في شمال سورية أو في لبنان الحالي حيث كانت تتوفر منها كميات كبيرة.

إشتهرت لجش بدور سياسي وعسكري بارز طوال قرن من الزمان، من حدود 2500 ق.م، وكانت عاصمة لسلالة نشيطة من حكام وأمراء، أسسها أور- نانشي، وتشمل تلك الأسرة أو السلالة حفيد أور- نانشي وهو "أياناتوم"، الفاتح الذي نجح في زمن قصير في مد حكمه وسلطانه على جميع بلاد سومر تقريبا، وكان من مشهوري حكامها أيضا أخوه المسمى "أناناتوم" وإبنه أنتيمينا، ولم يأفل نجم دولة لجش إلا في عهد "أوركاجينا (2365-2357 ق.م) "[5] ثامن حكام من سلالة

(1)- **أورنانشي** ملك لجش (حوالي 2500 قبل الميلاد)،إسم أبيه "جوتيدو"، في متحف اللوفر نقشان بارزان يمثلانه محاطا بأبنائه، قرئ في بادئ الأمر "أورنينا"،أسس أورنانشي سلالة في لجش،كان مسالما إهتم بترميم الأسوار وتشييد المعابد وترميم المهدم منها وتكريس التماثيل للآلهة وشق القنوات، وإقترن حكمه بالرخاء والتقدم. للمزيد أنظر هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص 152.

(2)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 101-102.

(3)- عزمي سكر ، **السومريون في التاريخ**، ط1،عالم الكتاب للطباعة للنشر والتوزيع،بيروت،1999،ص51.

(4)- توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 102.

(5)- **أوركاجينا** انسي مدينة لجش جوالي 2375 ق.م وردت أخباره في نصوص اقتصادية دونت على لوحات فخارية بالخط المسماري، ثار ضد ممارسة الكهنة للسلطة التيوقراطية، تقدمت سلطة أوركاجينا فأصبح يحكم بلقب الملك إلى أن خلعه لوجال زاكيزي. للمزيد أنظر هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص 159.

أور نانشى (سلالة حكام لجش أنظر الملحق 2 الصفحة رقم 113) ولقد غلب أوركاجينا على أمره " لوجال زاكيزي"[1] حاكم مدينة "أوما"[2].

لقد تركزت جهود أمراء المدن السومرية على حماية أرض سومر أمام هجمات الشعوب والقبائل القادمة من الشرق من جهة ثم الدفاع عن حدود دويلاتهم الإقليمية أمام أطماع بعضهم البعض من جهة أخرى، وكان "أي- أناتوم" حفيد الملك أورنانشي أشهر ملوك هذه السلالة في المجال العسكري. وقد لمع نجمه على الصعيدين السياسي و العسكري ومكنته إنتصاراته العسكرية من أن يجعل مدينة لجش قبلة الدول السومرية المتخاصمة فيما بينها[3].

وقد خلّف هذا الملك كتابات سرد فيها وقائع حروبه التي إضطر إلى خوضها ضد العيلاميين[4] وبعض الدول السومرية الأخرى والتي كان أولها صده لهجوم عيلامي من الشرق، وهذا أقدم خبر وصلنا حتى الآن عن إصطدام سومري-عيلامي، أي إصطدام السكان الأصليين بالغرباء عن بلاد مابين النهرين، ولم يكد ينتهي الملك من ذلك حتى أُكره على شن حرب ضد (باتيزي) مدينة "أور- را" الذي جند جميع القوى وزج بجميع الإمكانات المتوفرة لديه في هذه الحرب ضد "أي- أناتوم"[5].

و يبررّ الملك "أي-أناتوم" الحرب التي شنَها ضدَ "أوما" أنَ ملك هذه المدينة أقدم على تعديل موقع "حجر الحد" الذي كان الملك "ميزيليم" قد ثبته بين أراضي كيش و أوما, قبل ما يزيد عن قرن ونصف من الزمن,ورأى الملك "أي -أناتوم" في هذا العمل تعدياَ على حقوق لجش والإله "نينجرسو"

(1)- **لوجال زاكيزي** ملك سلالة أوروك الأولى (الألف الثالث ق.م) أصله من مدينة أوما،أباد السلالة الملكية في لجش وأدعى أنه بسط نفوذه من الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط دام حكمه خمسة وعشرين عاما إنهزم لوجال زاكيزي أما سرجون الأكادي. للمزيد أنظر هنري س.عبودي،نفسه،ص 748.

(2)- صمويل نوح كريمر، **من ألواح سومر**،تر طه باقر،مكتبة المثنى،بغداد،(د.ت)ص92.

(3)- توفيق سليمان ،المرجع السابق،ص103.

(4)- **العيلاميون** نسبة لعيلام وهي تسمية أطلقها كتاب العهد القديم على المنطقة الواقعة بين غربي مملكة فارس وشرقي مملكة بابل وجنوب مملكتي آشور وميديا،كانت عاصمة عيلام هي شوش أو سوسة، للمزيد أنظر، هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص 628.

(5)- توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 104.

لذلك إضطر إلى الدفاع عن الحدود التي كان "ميزيليم" قد رسمها و اعترفت بها "أوما" في ذلك الوقت[1].

قاد "أنسي أوما" حلفا ضدَ "لجش" وإصطدم بقوات "أي-أناتوم" في معركة فاصلة حيث انتصر الملك "أي-أناتوم" على حلف أوما وخلَد ذكرى إنتصاراته كتابة و نحتا في لوحة حجرية تعرف اليوم إصطلاحا باسم "نصب العقبان"[2] و بعد سلسلة من العمليات العسكرية أصبح "أي-أناتوم" أقوى ملوك عصره، على الرغم من أنَ اللَوائح الملكية القديمة قد تجاهلته و لم تذكر إسمه، لقد إستطاع الملك "أي-أناتوم" أن يجعل من لجش عاصمة لبلاد سومر لفترة من الزمن[3].

كما أن الملك "أنتمينا" انتصر على أعدائه و ترك لنا نصَا يشرح فيه تاريخ هذا الصراع القديم منذ عهد ميزيليم و خلَد فيه إنتصاره على أوما التي خضعت مَرة أخرى لشروط المنتصر، وفي عهد الملك "أي-ناتوم"الثَاني (2400- 2380 ق.م) تنقطع الأخبار عن أحداث دولة لجش سوى أنَ سلطة سلالة "اورنانشي" قد زالت تماما بوفاته, وانحطَت بعدها مرتبة "لجش" من درجة الملكية إلى مستوى "الأنسية"، و تعاقب في حكمها أشخاص عديدون من بينهم "أنليتارسي"(**حوالي النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد**) الذي كان كاهنا للإله "نينجرسو" و معه إبنه " لوجلاندا"، و قد دام حكم الأب ست سنوات و حكم الإبن تسعة أعوام [4].

وبذلك دخلت دولة لجش عصر الإقطاعية و التدهور حيث كانت فترة حكم "لوجلاندا" بداية النهاية حيث تفكَك بنيان الدولة و انهار اقتصادها و أصبحت "لجش " ضعيفة و الشَعب غريبا في

(1)- محمود أمهز، المرجع السابق،ص 148.

(2)- **نصب العقبان** تعتبر من المصادر الهامة التي تعبير عن نظام الجيش وأسلحته في عهدها،...فقد صور الملك عليها يحارب برمح غليظ وقوس وعصا معقوفة، راكبا عربته، وصور بعض جنوده المشاة في صفوف صغيرة يترسون بتروس كبيرة يقل ارتفاعها عن قامة الرجل بقليل، يحملون رماحهم أفقيا،ومشاة آخرين يتسلحون بالحراب الطويلة المشرعة والبلط،...وأشير إلى أن من قتلوا منهم دفنوا في ساحة المعركة بعد النصر في احتفال مهيب،...بينما صور جثث الأعداء عارية ممدة تحت أقدام الجنود، وصور بعضها الآخر تنهشها الأسود والعقبان وصغار الطيور، وذكر أن ضحاياه بلغوا 3200 رجل. لمزيد أنظر عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2015، ص200.

(3)- محمود أمهز ، المرجع السابق،ص 149.

(4)- توفيق، سليمان،المرجع السابق،ص 107-108.

بلاده وصار لا بد من منقذ يتولى السلطة في البلاد ليضع حدًا لهذا الوضع، و نتيجة لهذه الأوضاع السيئة قام "اوركاجينا" بحركة إصلاح كانت الأولى من نوعها[1] .

لقد وضع "اوركاجينا" حدا لتسلّط الـ"أنسي" و كبار الكهنة على السكان, كما أعاد للمعبد هيبته و اعتباره, و منع على الكهنة التدخّل في شؤون الحكم و استبدل لقب "أنسي" بلقب "الملك"، وحرّعلى رجال الحكم التدخل في شؤون المعابد و أزال سيطرتهم على أملاك الآلهة و الفقراء و اليتامى و الأرامل و الضعفاء الآخرين، وقد خلّد " اوركاجينا " إصلاحه هذا للأجيال اللاحقة في نص مكتوب طويل, وصف فيه الواقع الذي كان الشّعب يعيشه عند تولّيه الحكم، و الإصلاحات الاجتماعية التي نفّذها، وخلال الوقت الذي كان فيه "اوركاجينا " منهمكا في تنفيذ برنامجه الإصلاحي ,كانت هناك أحداث خطيرة تجري بسرعة في مدن سومرية أخرى لم يعرها هذا المصلح اهتماما خاصا، ولا شكّ في أنّه لو استطاع أن يتنبأ بالنتائج السلبية التي ستتمخّض عن إصلاحاته المتطرفة ,لما كان قد أقدم على تنفيذها بسرعة كبيرة، لقد خلق لنفسه أعداء أقوياء ضمن مملكته خلال تلك الفترة القصيرة من حكمه,التي لم تتجاوز الثّمانية أعوام[2].

لقد عرف انزي "أوما"-عدوة لجش التقليدية- المدعو "لوجال زاكيزي" (2400-2371 ق.م) كيف يغتنم فرصة ضعف لجش الداخلي الناجم عن إصلاحات "اوركاجينا" فاستغل المعرضة الشديدة التي تشكّلت ضد "اوركاجينا" داخل "لجش" نفسها و تعاون مع قادتها لإسقاط نظامه، وبعد نجاح "لوجال زاكيزي" في العملية الانقلابية نقل مقر ملكه إلى مدينة "أوروك" التي أصبحت خلال عهده محط أنظار سائر دول المدن السومرية[3].

لقد كان هذا الملك متطرفا في تبنّيه الفكر "القومي" السومري ,ولقد جسدت خطواته العسكرية معاني القومية في ثوبها السياسي الجديد، وكان أول عمل قام به هجومه العسكري على مدينة "كيش"

(1)- محمود أمهز ، المرجع السابق،ص149.
(2)- توفيق سليمان ، المرجع السابق،ص 109.
(3)- نفسه،ص113.

ولّقن الأكاديين المتمركزين في أواسط بلاد ما بين النهرين عَامة و في "كيش" منها بخاصَة و هو الخطر الذي أصبح يهدّد الوجود السياسي السومري بالزوال[1].

II/– العوامل الاقتصادية و الاجتماعية :

إشتهرت بلاد ما بين النهين خلال عصورها كافَة بالزراعة, وكانت خصوبة تربتها مضرب الأمثال عند الكتاب الكلاسيكيين. فَقَدر" هيرودوت" (484-425 ق.م) [2] غلتها بمأتي ضعفا، وسترابون (57 ق.م-24م) [3] بثلاثمائة، وهي أرقام توضح برغم من عدم معقوليتها سمعة العراق قديما بالزراعة و التي نجد صداها بمصطلح (ارض السواد) الذي عرفت به بلاد ما بين النهرين في العصور المتأخرة لسعة و امتداد أراضيها الخضراء المزروعة، واقتران اسم بلاد ما بين النهرين عند عرب الجزيرة قبل البعثة النبوية بالثروة و الرخاء المعتمدين على الزراعة [4].

(1)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص115.

(2)- **هيرودوت** (**Herodotus**) ولد في هاليكارناسوس إحدى بلدات جنوب غرب آسيا الصغرى، بين سنتي 490،480 قبل الميلاد، ولقد حدد البعض ولادته في سنة 484 قبل الميلاد،شغف هيرودوت منذ صغره بالدراسات والتعليم وإنكب على مطالعة الكتب المختلفة والأشعار والأدب والملاحم، وقد عاصر في بداية طفولته غزو الفرس بقيادة أحشويرش الأول لبلاد اليونان، وفي بداية رجولته سافر إلى أغلب بلدان العالم المعروف في زمانه، حيث زار جزر الأرخبيل اليوناني كرودس وديلوس وباروس وتاسوس وكريت وغيرها، كما زار مصر وبلاد الرافدين وفلسطين وفينيقيا وعيلام والحواف الجنوبية لروسيا وأغلب الساحل الشمالي لإفريقيا،وقيل إن المسافة التي قطعها في رحلته نحو 1700 ميل ودامت أسفاره 17 سنة.للمزيد أنظر هيرودوت، **تاريخ هيردوت**، تر: عبدالإله ملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001، ص 21-20.

(3)- **سترابون** (**Strabon**) ولد في كابادوقيا بآسيا الصغرى،وكتابه في الجغرافيا والذي أكمله في حوالي 23م أي قبل وفاته بسنة واحدة وترك فيه فصولا عن بلاد الرافدين، وقد تجول سترابون في مناطق كثيرة من العالم والتي كتب عنها مثل بلاد اليونان، آسيا الصغرى (مسقط رأسه) وإيطاليا وبلاد الغال،وقد وصف في كتابه السادس عشر بلاد آشور وبابل والأقسام الأخرى من العراق القديم. للمزيد أنظر، بلخير بقة، **أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية (سومر وبابل 3200-539 ق.م)**، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008، ص ت.

(4)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، **حضارة العراق**، ج2،دار الحرية للطباعة،بغداد،1985،ص153.

يقول أحمد سوسة في كتابه "تاريخ حضارة وادي الرافدين" **أنَ الَري و الحضارة صنوان لا يفترقان, فحيث ما وجدت الحضارة و ظهر التمدن ازدهرت معها الزراعة التي تعتمد على الَري, وحيثما و جد نظام الَري ازدهرت معه الحضارة**". و الماء مصدر الحياة مصداقا لقوله عَز و جل < **وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**>[1]، وبلاد مابين النهرين بأنهارها ومياهها و أراضيها الزراعية الخصبة كان لعنصر الماء دخل في بناء كيانها الحضاري القديم و ازدهار مدنه[2].

وبذلك نجد أنَه في حضارة وادي الرافدين كان لنهر الفرات مكانة عالية في نفوس العراقيين ومما يلاحظ أنَ المدن السومرية كانت كلها مشيَدة على ضفاف نهر الفرات في أسفل دلتا أو على فروعه وهذا لأسباب عدَة أهمها أنَ نهر الفرات يتميَز بهدوئه وببطئه في إرتفاعه و هبوطه, وهذا ما يجعله أكثر ثباتا واستقرارا من نهر دجلة[3], كما أن المصريين أقاموا حضارتهم بفضل النيل على حدَ قول هيردوت : "**إنَ مصر التي يبحر إليها الإغريق في أيامنا إنَما هي هدية النهر**"[4]. (و يقصد هنا نهر النيل).

لقد كانت المدن السومرية تعتمد في بناء إقتصادها على الزراعة التي كانت المصدر الرئيسي لازدهارها وتطورها. ومنذ فجر التاريخ أولت مدن جنوبي الرافدين الزراعة اهتماما كبيرا و أقامت من اجل ذلك السدود وحفر الأقنية و بنيت خزانات المياه للإفادة من الفيضانات و تخفيف أضرارها أحيانا، كان المعبد لدى المجتمع السومري البدائي بالإضافة إلى أغراضه الدينية يشكل المؤسسة الرئيسية اجتماعيا و اقتصاديا . فهو المَحرك الأول في الحياة المدنية كلها, و مركز التنظيمات الزراعية و العمالية و مشاريع الَري و هو أيضا مركز عبادة الإله و مكان لتقديم الأضاحي له و مقر القصر الملكي و الخزينة و المحكمة و المخزن للمحاصيل العامة حتى انفصل القصر عن المعبد في بداية

(1)- **سورة الأنبياء**، الآية : 30.

(2)- أحمد سوسة ، **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثرية والمصادر التاريخية**، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص ص 93-95.

(3)- نفسه،ص 445.

(4)- هيرودوت ،المصدر السابق، ص135.

العصور التاريخية احتفظ هذا الأخير (المعبد) بمكانته و مصادره الاقتصادية (الأملاك الواسعة و تقدر بحوالي ثلث الأراضي الزراعية , الحظائر و الجنائن) [1].

ولئن كان المعبد قد فقد دوره السياسي في بداية العصور التاريخية، إلاَانَه احتفظ بنشاطه كمركز إدارة و إنتاج، و ضاعف بذلك من أهميته و أصبح بذلك يمثل الكَيزة الاقتصادية للمجتمع السومري, حيث أصبح يشرف على أعمال التجارة (البرية منها و النهرية و البحرية) التي شملت بلاد ما بين النهرين كلَها وكذلك البلاد المجاورة كمصر, وآسيا الصغرى, وفارس و دلمون[2] (البحرين)، بالإضافة إلى الأنشطة الزراعية حيث كان المنتوج الزراعي يتمثل بالدرجة الأولى في الشعير و الحنطة والكرمة والبلح وتربية المواشي كالأبقار والخنازير والماعز والحمير والأغنام, وصيد الأسماك [3]، ويضاف موارد أخرى تأتي من الضرائب, وتأجير الأراضي, والهدايا التي كانت تقدم للمعبد. [4]

للقيام بمثل هذه الأعمال المختلفة كان المعبد يستعين باليد العاملة من فلاحين و رعاة و مزارعين و خبازين و نجارين و حدادين ودباغين و حاكة ...الخ، أي ممثلي جميع المهن و الأعمال الضرورية للحفاظ على هذه المؤسسة و تأمين حاجاتها, و قد كان هؤلاء العمال من الأحرار, وقد ورد في نص " أوروكاجينا" أن احد معابد لجش كان يستخدم 1200 عامل[5] .

و مقابل هذا الَدخل من الإنتاج في مجال الزراعة و التجارة و الحرف, كان على المعبد أن يؤَمن كل ما تتطلبه الطقوس الدينية و إدارة شؤون المعبد والحفاظ عليه, لذلك كان القسم الأكبر من النفقات يدفع للموظفين القائمين على إدارة المعبد, كما يصرف جزء منه على الطقوس الدينية، وقد أَدت مثل هذه الأوضاع في كثير من الأحيان إلى الفساد و الَرشوة و الإستغلال, حيث زاد نفوذ

(1)- محمود أمهز، المرجع السابق، ص153-154.

(2)- **دلمون** أو التلمون هذه التسمية القديمة لقطر واحد كان يشتمل على جزيرة البحرين مع جزر من الأحساء ومجوعة من الجزر المجاورة لها، قامت في هذه المنطقة مملكة تكونت مع الأكاديين والأشوريين،ويذكر أن الملك سرجون عزا الدلمون وغنم منها غنائم كبيرة، لمزيد من المعلومات أنظر كتاب، أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2، ص379.

(3)- محمود أمهر،المرجع السابق،ص155-156.

(4)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص114.

(5)- محمود أمهز، المرجع السابق، ص156.

الكهنة و كبار الموظفين الذين حاولوا استغلال الطبقات الفقيرة, وفرضوا ضرائب عالية على أفرادها من فلاحين و مزارعين و رعاة, ورفع الكهنة أجورهم[1] .

و مع مرور الأيام و استمرار الحروب بين المدن السومرية ساءت أحوال طبقات المجتمع السومري حيث وجدوا أنفسهم قد سلبوا حريتهم و أرهقتهم الضرائب، في حين ازدادت طبقة الكهنة و الموظفين ثراءا، وحققوا مكاسب جديدة و أصبح من الصَعب التخلي عنها فوضع ناظر السفن يده على السفن واستحوذ ناظر الماشية على الماشية صغيرها و كبيرها،و استولى ناظر صيد السمك على مصائد الأسماك و أماكن صيدها, و بذلك عَمت الفوضى وساد الاضطراب الداخلي و خاصة في دولة لجش، وبذلك أصبحت البلاد فريسة للطامعين من كبار الموظفين الذين ما برح عددهم يتصاعد, و بخاصة فئة المفتشين و النظار وجباة الضرائب الذين إنتشروا في " **أرض ننجرسو كلَها حتى شاطئ البحر**"[2]. (يتَضح من خلال هذا الكلام أن عدوى لجش أصابت المدن السومرية الأخرى كلها حتى شاطئ البحر) .

في هذه الفترة العصيبة من تدهور شؤون "لجش" خاصة السياسية و الإجتماعية جاء إلى الحكم حاكم صالح يخاف الآلهة هو " أوركاجينا" الذي أعاد العدل و أرجع "حرية المواطنين الذين قاسوا المظالم الكثيرة"، فأزال ناظر الملاحين من الإشراف على السفن, و أزال ناظر الماشية من الإشراف على الماشية الكبيرة و الصغيرة، و أبطل وظيفة ناظر صيد الأسماك وأصبحت أملاك المعبد مصونة و موضع إحترام كبير، وموجز القول كما قال مؤرخ شاهد عيان **< لم يعد هناك جاب للضرائب >** من أقصى طرف من البلاد إلى الطرف الآخر فإنَ أوركاجينا مكّن حرية المواطنين في لجش[3].

لقد وَجه "أوركاجينا" جَل اهتماماته إلى الإصلاحات الداخلية, وتعَمد من أن يحَد من دخل الكهنة, ويمنع الَرشوة, ويعزل من حامت الشبهات حولهم من الموظفين, فأصدر عدَة قرارات تحَدث

(1)- محمود أمهز، الرجع السابق، ص 156-157.

(2)- نفسه،ص149-150.

(3)- صمويل نوح كريمر،المرجع السابق، ص110-111.

في بدايتها عن المساوئ التي سبقت عهده, وكيف كان الكهنة و الموظفون يغتصبون فيها أرزاق العباد, ويستغلَون مزارع المعابد و ماشيتها, كأنَما هي ملك خاص لهم.

كما اهتم أيضا في إصلاحاته الإدارية كالقضاء على المفاسد السابقة و عفى عن المسجونين بسبب الضرائب, ومنع أثرياء القوم من أن يشتروا دورا تجاور أملاكهم, إلاَ برضى من أصحابها, و إلاَ يدفع ثمنها, و أعلن أمام الإله (نينجرسو) مسؤوليته عن الأرامل و الأيتام, وعن حماية الفقراء من الأغنياء, كما خَفض مرتبّات الكهنة إلى النصف، و ألّزم العَرافين في المعابد بتقديم نبوءاتهم بدون مقابل بعد أن كانوا يشترطون في تقدير أجورهم, وإلزام الناس بدفعها[1] .

كما حدَ من نفوذ الكهنة و كبار الموظفين من أ ن يقَسموا فيما بينهم ما يقدمهالنَاس قربانا للآلهة من أموال أو ماشية و كان مما يباهى به الملك انَه <**وهب شعبه الحريَة**>[2]،وقد لخَص "أوروكاجينا" في نهاية إصلاحاته الهدف منها قائلا : < ....**تكلَم أوروكاجينا فحَرر أبناء لجش من السرقة والجريمة وحمى الأرامل والأيتام من الأثقال وأعاد للآلهة ممتلكاتها، وأقام الحرية حتى لا يظلم القوي اليتيم والأرملة، ولقد عقد أوروكاجينا هذا الميثاق مع نينجرسو** >[3] .

و ممَا لا شكَ فيه أن الألواح التي سجلت فيها إصلاحاته تكشف عن أقدم القوانين المعروفة في التَاريخ و أقلَها ألفاظا و أكثرها عدلا[4]، لكن سرعان ما ذهب "أوروكاجينا" هو و إصلاحاته أدراج الرياح, حيث جاءت إصلاحاته متأخرة بعد فوات الأوان فلم يستطع أن يعمل سوى الشيء القليل، فإنَ حكمه لم يدم إلا أقل من عشر سنين, وسرعان ما سقط هو و مدينته على يد "لوجال زاجيزي" و هو الحاكم القوي الطموح في المدينة المجاورة "أوما" الذي نجح في جعل نفسه ملكا على بلاد سومر، و على البلدان المجاورة وإن كان ذلك لم يدم سوى فترة قصيرة[5] .

(1)- مُحَمَّد بيومي مهران ، **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص111.

(2)- ويل ديورانت، **قصة الحضارة (الشرق الأدنى)**، تر: مُحَمَّد بدران ،ج2، دار جيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)ص17.

(3)- أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ وحضار الشرق الأدني القديم(العراق، إيران،آسيا الصغرى)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص184.

(4)- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 17.

(5)- صمويل كريمر، المرجع السابق،ص112.

كما الصراع السياسي و العسكري بين المدن السومرية حول ملكية الأراضي الزراعية والري اثَر على الصعيد الإقتصادي لبلاد ما بين النهرين عَامة و في الصراع بين مدينتي لجش و أوما خاصة، حيث يذكر انه قد ُهرت القناة التي كانت تفصل بين الطرفين (لجش و أوما) أكثر من مَرة, كما أعيد بناؤها مرارا و تكرارا[1].

أثناء حملة لوجال زاكيزي على مدينة لجش في طريقه لتوحيد المدن السومرية حيث يذكر أَن أهالي "أوما " اغتنموا الفرصة للإنتقام من أهالي لجش فسلبوهم أموالهم و اغتصبوا أملاكهم و نهبوا المعابد(التي كانت تعتبر الركيزة الإقتصادية للدولة) و القصور و دَمروا كثيرا من مؤسسات "لجش " و منشآتها المعمارية و أضرموا النيران فيها و قد ورد في إحدى الكتابات التي يرقى تأريخها إلى هذا العصر قول أحد شهود العيان في هذا الخصوص :

" أخذوا (أهالي أوما) الحبوب من حقل نينجرسو وكل المزروعات، وهكذا إثم سكان أوما بحق نينجرسو،لأنهم دمروا لجش، وسوف تنتزع من أيديهم السلطة، التي كانت من نصيبهم، ولم يرتكب أوروكاجينا، ملك جيرسو إثما ما، أما لوجال–زاجيزي، إنزي أوما فستحمل ربته نسابا على رأسها هذا الإثم "[2].

وفي خضم هذه الأحداث نجد أن بلاد مابين النهرين شهدت هجرات لجماعة من العنصر السامي (أنظر الملحق3 الصفحة رقم114) وأول هذه الهجرات لشعوب قادمة من شبه الجزيرة العربية منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد هي العناصر الأكادية التي إستوطنت بشكل خاص الأقسام الشمالية والوسطى من بلاد الرافدين، وكانت تعيش جنبا إلى جنب في البداية مع السومريين لكن بإزدياد أعدادهم أصبحوا يمثلون بؤرة توتر وإضطراب زعزعت إستقلال الدولة، خاصة في عهد لوجال زاكيزي، حيث كان الحكام السومريين يجردون الحملات العسكرية ضدهم[3]، وبذلك اضطر

(1)- محمود أمهز، المرجع السابق، ص156.

(2)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 114.

(3)- طه باقر ، المرجع السابق.ص 115-116.

الأكاديون في البداية الخضوع للحكم السومري لمدة طويلة وكان الأكاديون يتطلعون لتخليص أنفسهم من نير الحكم السومري[1].

إن السبب الذي دعا هؤلاء الأقوام لترك الجزيرة العربية وسكن ما يسمى بالهلال الخصيب[2] وبوادي الشام والعراق يرجع إلى انسحاب العصر الجليدي الأخير والمسمى ب "قورم"[3]، حيث تسبب هذا الانسحاب في حلول الجفاف في بعض أجزاء منطقة الشرق الأدنى وبالأخص في منطقة الجزيرة العربية لأن المعلومات الأثرية المتوفرة تؤكد أن منطقة شبه الجزيرة العربية كانت تعيش عصورا مطيرة في أثناء حلول كل عصر من عصور الجليدية، كانت الرياح الباردة المحملة ببخار الماء تهجم على المنطقة العربية فتسبب هطول الأمطار على مدار السنة، وعندما انحصر العصر الجليدي وقلت الأمطار عن شبه الجزيرة العربية، ومما لاشك فيه أن هذه الشَحة في الأمطار قد جعلت معظم أجزاء الجزيرة العربية لا تتحمل على الإطلاق أي كثافة عددية في السكان، ولذلك كان على الأعداد الفائضة أن تترك المنطقة كلما تطلب الأمر ذلك[4].

وهذا ما تسبب في مغادرة العديد من أقوام الجزيرة العربية موطنهم الأصلي وانتشارهم بين المناطق الشاسعة التي وصلوا إليها قد زرعت في الوقت ذاته الرغبة الملحة في نفوسهم من أجل تحقيق وحدتهم، مادامت هذه الهجرة قد حدثت لأسباب تقع خارج إرادتهم، ولذلك فإن المعلومات المتوفرة تؤكد أن هذه الأقوام قد نادت باستمرار بضرورة إعادة لم الشمل لأن هذه الأقوام كما يثبت عنها أنها ذات أصول وثقافات ومعتقدات واحدة[5].

(1)- حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق،ص14.

(2)- **الهلال الخصيب** إصطلاح أطلقة الدكتور بريستد على وادي الرافدين وسورية وفلسطين وشرق الأردن، للمزيد أنظر ، عبد الرزاق الحسني، **العراق قديما وحديثا**، ط3، مطبعة العرفان، بيروت، 1957،ص7.

(3)- **عصر "قورم** " أو دورة "ورم" آخر دورة من العصور الجليدية (الرابعة) دامت أكثر من مائة ألف سنة مابين 120 ألف إلى 15 ألف أو 10 آلاف سنة قبل الميلاد، وهي أطول دورة شهدها العالم في عصور ماقبل التاريخ للمزيد أنظر أحمد سوسة ، المرجع السابق،ص 245.

(4)- فوزي رشيد، **سرجون الأكادي**، ط1، دار ثقافة الأطفال، العراق، 1990،ص11 .

(5)- فوزي رشيد، المرجع السابق،ص12.

III/- نشأة أكاد

لقد كان عصر دول المدن السومرية عصر بناء وحضارة، لكن الجزء الأخير منه شهد توترا سياسيا بدأ بين سلالتين متنافستين في لجش و أوما،بسبب مجاري المياه والأراضي الزراعية وتحديد الحدود، وختم هذا الصراع بظهور ملك أوما القوي لوجال زاكيزي الذي قضى على سلالة لجش في زمن آخر ملوكها أوركاجينا[1].

لكن العنت السياسي للوجال زاكيزي جعله يندفع بإتجاه المدن السومرية الأخرى فحكم أوروك ثم سقطت المدن السومرية بيده واحدة بعد الأخرى، حتى لقب نفسه "ملك سومر" وبذلك تأسست أول دولة سومرية واحدة هي الأولى من نوعها في التاريخ، لقد ترك الملك لوجال زاكيزي كتابات عديدة أمر بنقشها على آنية الحجرية، التي نذرها للآلهة متبجحا بقوته العسكرية التي مكنته من إخضاع بلدان عديدة، حيث توسع في دولته وحولها إلى إمبراطورية تعدت وادي الرافدين وشملت سوريا، ومن هذه الكتابات :

<... عندما خلع إليل ملك البلدان ملكية البلاد على لوجال زاكيزي، وعندما أخذ بيمينه في البلاد، وعندما اخضع البلدان لسلطته وغزاها من مطلع الشمس حتى مغربها، في ذلك الحين، من البحر السفلي[2]، عبر دجلة والفرات حتى البحر الأعلى[3]، مهد له إليل الطريق وأعطاه السلطة من مطلع الشمس حتى مغربها وقد جعل البلدان تنعم بالأمان وغمرها بالحبور، ونصبوه أنسي البلدان في بيوتات سومر المقدسة، أما في أوروك فقد نصبوه كبيرا للكهنة، وفي ذلك الحين جعل أوروك تشع حبورا، ومن أور رفع رأسه كالثور إلى السماء، وفي لارسا[4] المدينة المحببة

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص50.

(2)- **البحر السفلي** ويقصد هنا الخليج العربي، للمزيد أنظر، توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 115.

(3)- **البحر الأعلى** ويقصد هنا البحر المتوسط، للمزيد أنظر ، توفيق سليمان، نفسه، ص115.

(4)- **لارسا** مدينة سومرية قديمة في بلاد مابين النهرين السفلى، على بعد 20 كلم شمال الفرات، كانت لارسا منافسة لمدينة أور، دخلت في صراع مع مدينة ايسن، وإنتهت بالوقوع تحت قبضة بابل زمن الملك حمورابي، كشفت التنقيبات عن زقورة أعاد بناءها حمورابي ونبونائيد، وعن معبد للإله الشمس، إسم موقع هذه المدينة الحالي هو سنكره. للمزيد أنظر. هنري س.عبودي،المرجع السابق،ص 736.

لـ"أوتو[1]" بحياة النعيم، ورفع منزلة أوما مدينة الآلهة...إلى قمة المجد...لوجال– زاكيزي ملك أوروك، ملك البلاد قدم لـ ... إليل ملك البلدان قربانا من الجبز في مدينة نيبور وصب ماءا صافيا...>[2] .

ويعلق على نص لوجال زاكيزي الدكتور خزعل الماجدي بقول : (ورغم وجود ما يشير إلى ظهور المؤثرات السومرية الثقافية في هذه الأصقاع منذ المرحلة السابقة، إلا أننا لا نستطيع أن نجزم سياسيا بظهور إمبراطورية سومرية في عصر لوجال زاكيزي رغم أننا نستطيع أن نؤكد تماما أن ظهور دولة أو مملكة سومرية موحدة في عصره شملت جنوب وشمال وادي الرافدين ودامت أكثر من ربع قرن بقليل)، يفهم من رأي خزعل الماجدي والذي يؤيده في هذا نخبة من المؤرخين أن إنجازات لوجال زاكيزي في الميدان السياسي لم ترق إلى حد الإمبراطورية وإنما كانت دولة سومرية موحدة شملت بلاد مابين النهرين ولم تتعداها سياسيا[3].

إن الواقع كان يعكس إعتقاد هذا الملك الطموح، لأن الشعب السومري كان عاجزا عن التكيف مع أفكاره التوسعية، وخاصة خارج المناطق السومرية التقليدية المحصورة في جنوب بلاد مابين النهرين، وفي بعض مناطق أواسطها الشرقية، ولابد أن عامة الشعب قد رأت في أعمال هذا الملك و منجزاته التوسعية خرقا لعاداتها وتقاليدها وديانتها، وفيها كل ما هو غريب عن طبعها وتركيب مجتمعها الثيوقراطي وزاد الأمر سوءا أن كهنة بعض المعابد السومرية وقفوا ضده بسبب الأعمال الوحشية التي نفذها ضد آلهتهم، ثم جلب هذا التوسع للملك السومري وشعبه الدمار لأنه ضم

(1)– **أوتو** إله الشمس لدى السومريين إبن "نانا" القمر، أمه "نينجال" وزوجته "شنيردا" وإبنه منها "شاكان" اله الماعز والغزلان . له معبد في لارسا وسيبار، وإسم المعبد (أي– بيار) أي بيت بيار، وبيار إسم الشمس في سومر.تقول الأسطورة إن أوتو يطوف بمركبته حول العالم يوميا، ينظر إليه من فوق، ويقدم له الشرائع الصالحة، ويهب الحياة للكائنات، ويحمي الضعفاء والمظلومين و يبث الرعب في قلوب الأشرار. كان أوتو في المرحلة السابقة لسرجون الأكادي، يصور على صور إنسان تتصاعد من جسمه السنة اللهب، ويحمل بيده سكينا مسننا، وكان يرمز إليه بنجم مشع داخل دائرة. للمزيد أنظر. هنري س.عبودي، نفسه، ص 146.

(2)– توفيق سليمان ، المرجع السابق،ص115–116.

(3)– خزعل الماجدي ، المرجع السابق،ص51.

مناطق بشرية جديدة واسعة معادية للسومرية، وخاصة في أواسط بلاد مابين النهرين، وفي مقدمتها جماعات البؤر البشرية الأكادية[1].

يقول خزعل الماجدي (... واذا توقفنا قليلا عند هذا الحدث الخطير – يقصد هنا الكاتب توحيد لوجال زاكيزي لبلاد سومر تحت حكمه – فإننا بروح موضوعية نقول إن ظهور دولة سومرية واحدة كان مقدمة لزوال سومر كلها ...) ، ويضيف مفسرا قوله لأن سومر إبتكرت نظاما سياسيا عظيما، هو دويلات المدن، وكان الحكم فيه يعتمد على اللامركزية السياسية وهو نوع من الحكم كان يلائم حياة ذلك الوقت ...ولم يعق ذلك النظام أن يكون هناك كيان سياسي سومري وحضارة سومرية عظيمة، ولكن استخدام القوة والسيطرة المركزية كانا من السوابق التي سيشهد فيها التاريخ زوال سومر نفسها فقد دام حكم دولة لوجال زاكيزي لسومر الموحدة (2400-2371 ق.م) أي حوالي 29 سنة، أما العصر الذي سبقه وهو مرحلة الدول المدن السومرية –فجر السلالات– (3000-2400 ق.م) فقد دام حوالي ستة قرون (600 سنة)[2] .

ويبدوا أن هذه الفترة من ظهور الدول السومرية المترامية الأطراف أثارت شهوة رجل غير سومري الأصل كان يعيش في دولة سومر هذه، وهو من أصل سامي، كان يعمل (حامل كأس) أو نادل ملك كيش " أور– زبابا " (حوالي النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد) [3] السومري، فبدأ يخطط ليكَون دولة سياسية في بلاد مابين النهرين كالتي فعلها لوجال زاكيزي وأكثر، وقد كان مما يسانده تماما زيادة العنصر السامي على حساب سومريين، والوجود الكثيف لهم في المدن السومرية ذلك الرجل هو سرجون الأكادي (2334-2279 ق.م)[4] .

ومع مرور الزمن، وبسبب الإمدادات البشرية التي كانت تتدفق على الأكاديين في أواسط بلاد مابين النهرين وخاصة في مدينة كيش، تمكنت الجماعات الّأكادية من تحقيق أهدافها وإنتزعت زمام

(1)– توفيق سليمان ، المرجع السابق،ص 116-117.

(2)– خزعل الماجدي ، المرجع السابق، ص50.

(3)– **أور– زبابا** أحد ملوك الأسرة الأولى في كيش (النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد)، تقول الأسطورة أن سرجون الأكادي عمل لدى هذا الملك بصفة ساق. للمزيد أنظر. هنري س.عبودي، المرجع السابق، ص 151.

(4)– خزعل الماجدي ، المرجع السابق،ص51.

القيادة والسلطة من أيدي السومريين في مدينة كيش، تحت زعامة سرجون ذي الشخصية الفذة، التي حيكت حوله الأساطير البطولية، لقد إنتزع سرجون الحكم والسلطة من يد ملكه الذي كان يعمل عنده ساقيا "أور- زبابا"(النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد)، حيث أصبح سيدا للقصر كله وبعدها تسلم سرجون مقاليد الأمور، وجلس على عرش مدينة كيش وأصبح الملك وصاحب السلطان الكبير[1].

لقد تطرقت فيما سبق إلى دراسة الأحوال السياسية للمدن الدول السومرية، وكذا الأحول الإقتصادية والإجتماعية، وخلاصة ذلك كله أن الأحوال السياسية بين المدن السومرية إبتداءا من النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد خاصة بين مدينتي لجش وأوما حيث إستمر الصراع بيهما لفترة طويلة، وكانت كل مدينة تقود أحلافها ضد المدينة الأخرى، كما عرفنا أن سبب ذلك كان حول ملكية الأراضي الزراعية ومجاري المياه و الحدود.

كما أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية كانت متردية أيضا وذلك بسبب الصراع السياسي العسكري الذي أثر بدرجة كبيرة على العامل الاقتصادي الأول للمدن الدول السومرية والذي تمثل في الزراعة حيث يذكر المؤرخون أنه في فترة الصراع بين سلالتي لجش وأوما دمرت العديد من القنوات وخربت الحقول والمزارع، أما الأوضاع الإجتماعية فلقد درسناها من خلال شهود عيان كان أشهرهم الملك المصلح أوركاجينا الذي تكلم عن أوضاع مدينته لجش خاصة فلقد كان المجتمع في تدهور أخلاقي ومشاكل وآفات إجتماعية كالرشوة والإستغلال وكثرة المظالم وغيرها هذا بالإضافة إلى إزدياد العنصر السامي في المنطقة، كل هذه العوامل لم تكن في صالح المدن السومرية ولا الشعب السومري، بل كانت علامات كبرى لإندثار عصر فجر السلالات السومري، فالحضارة السومرية في هذا العصر نجد أنها قد ترهلت ووصلت إلى فترة الشيخوخة، وفي هذا الصدد يقول إبن خلدون : < **إن الهرم إذا نزل بأمة لا يرتفع**[2]>، وفي خضم هذه الأحداث التي كانت تعصف بالمدن الدول السومرية برز القائد سرجون الأكادي الذي كان للأكاديين بمثابة الزعيم القومي، حيث قام بخطوة كانت الأولى من

(1)- حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق،ص14-15.

(2)- إبن خلدون ، **العبر وديون المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ط3،دار الكتب العلمية،بيروت،1971،ص 310.

نوعها، فبعدما كان الملوك السومريون يجردون الحملات العسكرية على الأقوام السامية وخاصة الأكاديين الذين كانوا يعيشون تحت رحمة هؤلاء الملوك ويأملون في تغيير أوضاعهم، فإذا بسرجون يفاجئ الأكاديين والملوك السومريين على حد سواء، وسانده في ذلك العنصر السامي، فلقد رأينا كيف أصبح سرجون ملكا على مدينة كيش بعد أن كان يعمل عنده بصفته ساقيا، وأصبح بذلك سرجون الأكادي صاحب الملك والسلطان في مدينة كيش، ولكن كيف سيواجه هذا القائد التطورات السياسية في بلاد سومر؟ وما موقف الملك لوجال زاكيزي من ما قام به سرجون؟ وهل سيحقق سرجون ماكان يطمح إليه في السيطرة على بلاد مابين النهرين؟ أم يفوق ما كان يطمح إليه؟

الفصل الأول : الحياة السياسية في أكاد

1/- التوسعات الأكادية

2/- تنظيم الجيش

3/- النظام السياسي في أكاد

لقد أسس سرجون الأكادي سلالة حاكمة إستمرت لفترة تزيد عن القرن تميزت بالفتوحات العسكرية التي إمتدت من ساحل البحر الأبيض إلى سواحل الخليج العربي، كما تشير بعض النصوص المتأخرة أنها شملت معظم أسيا الصغرى[1]، لقد إعتمد سرجون أساسا على تقوية الجيش، كما رافق ذلك تغيرات سياسية وحضارية تختلف تماما عن التغيرات التي كانت سائدة في عصر فجر السلالات، وظلت التغيرات التي أحدثتها قيام الإمبراطورية الأكادية لفترة طويلة تجازوت العهد الأكادي[2].

I/- التوسعات الأكادية

1/- التوسعات الداخلية :

لقد رأينا فيما سبق أول خطوات القائد سرجون الأكادي حين انقلب على سيده في مدينة كيش واستأثر بالسلطة لنفسه وقلنا انه مما ساعده في ذلك ازدياد العنصر السامي في منطقة أواسط بلاد مابين النهرين والمتمثل في الأكاديين، والجدير بالذكر هنا أن نتعرف على هؤلاء الساميين قبل أن نتحدث عن سيرة سرجون و خلفاءه [3] .

لقد تحدثت الحوليات التاريخية والكتابات الملكية الأسطورية عن سرجون وهي تعتبر مصادر تاريخية كما تحدثت عن حياته وأعماله وأقوال المنجمين، لقد بقي أصله مبهما من أجل تعليل منحدره الإلهي ! (على حد قول الدكتور أحمد سوسة)، كان والده الحقيقي من أصل سام واسمه "لا-ايبو" الذي لا نعرف عنه أكثر من ذلك، تذكر الحوليات الملكية أن والده كان مجهول الهوية وأن أعمامه عاشوا في التلال، وكانت أمه كاهنة عليا ومن تلك الكاهنات اللواتي قطعن عهدا على أنفسهن بعدم إنجاب الأولاد منذ اللحظة التي بوركن فيها,ولكن عندما أنجبت رغم ذلك طفلا في مدينة

(1)- عامر سليمان و أحمد ملك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**،مديرية المطبعة الجامعية، العراق،1978،ص 101.
(2)- نفسه، ص 105.
(3)- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص11.

"أزربيرانو"[1] ووضعته سرا في صندوق من القصب و ألقت به في نهر الفرات, وهناك وجده البستاني (أكي) الذي عني برعايته وحمايته. وهكذا أصبح هذا الطفل بستاني و ترعرع إلى أن اكتسب

حب الإلهة عشتار[2] وبفضل عشتار توصل سرجون إلى حكم (ذوي الرؤوس السوداء) [3] أي الأكاديين[4] (للمزيد حول الأسطورة أنظر الملحق ص4 صفحة رقم 115)

أشرنا فيما سبق إلى الأكاديين و هجرتهم و جنسهم و رأينا أنهم ساميون نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام و لا يمتون بأية صلة قرابة إلى السومريين غير أنهم جيران في بلاد ما بين النهرين, و تحدثنا عن نشأة القائد سرجون الذي يبرز نجمه و يغدوا أول إمبراطور يعرفه التاريخ ,وليس الجدير هنا بالذكر أن نتكلم أكثر عن نشأته و أصله لكن الأهم هو إنجازاته و ما خلفه[5].

و بعدما قضى سرجون على ملك كيش " أور زبابا" أخذ في خطوته الجريئة و هي توحيد بلاد ما بين النهرين تحت حكمه, حيث وجه إهتمامه أولا نحو المناطق الشمالية حيث يقع "الجوتيون"[6]

(1)- **أزربيرانو** " الزعفران" مدينة على ضفاف نهر الفرات من ضواحي مدينة سيبار.لمزيد من المعلومات أنظر عامر حنا فتوحي ، **كلدان منذ بدء الزمان**، ط 2،جمعية الثقافة الكلدانية،(د.م.ن)،2004،ص44.

(2)- **عشتار** معبودة بابلية إشهرت عشتار بكونها إلهة الحب والجمال، ولقد إحتلت مكانة كبيرة في ديانة بلاد مابين النهرين كما إنتشرت عبادتها في مناطق أخرى في الشرق القديم، وقد سماها السومريون بإسم "إنيانا" وهي تفيد معنى (سيدة السماء) سماها الأكاديون والأشوريون بإسم عشتار وفي بلاد الشام بإسم عشتروت .لمزيد أنظر أحمد أمين سليم، **دراسات في حضارات الشرق (العراق– إيران)**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1992ص2017.

(3)- **ذوي الرؤوس السوداء** هم السومريون، وهذا الرأي يذهب إليه صمويل كريمر حيث يذكر < وكان الأب ينصح إبنه أن يقصد إخوته وهم "ذوي الرؤوس السوداء" (السومريون).للمزيد أنظر ،صمويل كريمر، المرجع السابق،ص145.

(4)- احمد سوسة، المرجع السابق،ج2،ص18.

(5)- حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص15.

(6)- **الجوتيون** شعب من أهالي جبال زاغروس،على السفح الغربي للهضبة الإيرانية،حاول هذا الشعب الدخول لبلاد مابين النهرين فتصدى لهم سرجون الأكادي وخلفاؤه ولاسيما منهم نرا–سين، إلا أن الجوتيون تعرضوا لضغوط غزاة من أصل هندو أوروبي، قادمين من الشمال،وإضطرهم ذلك إلى التراجع وإجتياح بلاد أكاد.للمزيد أنظر ،هنري عبودي،المرجع السابق،ص323.

الذين يسكنون المرتفعات الشمالية بجبال زاغروس[1] و قد عرفوا بقسوة مراسهم في القتال, وفي طريقه اكتسح سرجون كل البقاع الواقعة شمال أكاد و استولى على مدينة أشور[2] وهزمهم في موطنهم[3] .

ولما استقرت الأوضاع من جهة الشمال, اتجه سرجون نحو الجنوب ,خاصة بعد أن تزايدت حدَة التناقضات بينه و بين الملك السومري "لوجال-زاكيزي" و توترت العلاقات بينهما. وحتى ذلك الوقت لم ينسى الأكاديون تدمير الحكام السومريين لمعابدهم في كيش و سيبار[4], و الاستلاء على كنوزها و تقديمها هدية لآلهتهم السومرية خاصة في مدينتي نيبور و اوروك . و كان الملك لوجال زاكيزي يتوقع الصَدام مع سرجون في أقرب وقت وقد اتخذ سرجون من المعاملة السيَئة التي قوبل بها مبعوثوه إلى بلاد الملك السومري ,ذريعة لإعلان الحرب على لوجال زاكيزي.

شكَل لوجال زاكيزي حلفا ضد سرجون الأكادي ضّم 50 أميرا من الأمراء السومريين كما تذكر الروايات. وقد أسفرت المعارك الحربية بين الجانبين عن هزيمة قوات الحلف السومري ووقع قائده "لوجال زاكيزي " أسيرا في يد سرجون الذي اقتاده في " **قفص كالحيوان ....و عرضه أمام الإله انليل ليهزأ به و يحتقره أمام العامة**"[5].

في هذه الأثناء كانت الدويلات السومرية الأخرى ترقب تحركات الملك سرجون من أجل معرفة نواياه الكاملة , ولما تأكد لها أنَه سوف لن يكتفي بالسيطرة على مدينة أوروك فقط بل سيواصل استلاءه على بقية المدن الأخرى, تحالفت مدينة اور مع مدينة لجش لخلق جبهة دفاعية قوية ,ولكن

(1)- **زاغروس** سلسلة جبال في آسيا الغربية تمتد من تخوم أرمينيا التركية إلى آذربيجان الإيرانية وتشكل فاصلا بين بلاد مابين النهرين وهضبة إيران.للمزيد أنظر هنري عبودي، المرجع السابق، ص440.

(2)- **آشور** هي أولى عواصم الأشوريين، وقد أقيمت فوق ربوة صخرية،تحف بها مياه نهر دجلة التي أصبحت حماية طبيعية لها، ويعود تاريخها إلى حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد،وتعرف خرائبها اليوم بإسم "القلعة"أو"قلعة شرقاط".للمزيد أنظر محمَد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى القديم**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص210.

(3)- حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق، ص16

(4)- **سيبار** إحدى المدن السومرية الخمس الأولى التي جاء في قصة الطوفان أن الآلهة أنشأتها مركز عبادة لها، تقرب بالقرب من الفرات شمالي بابل، يحتوي سور هذه المدينة المربع،الذي بناه سرجون الأكادي، على زقورة ومعبد للإله "أوتو" ومدرسة لكتبة السلالة البابلية الأولي.لمزيد أنظر ،هنري عبودي، المرجع السابق،ص518.

(5)- حلمي محروس، المرجع السابق،ص 15

القيادة البارعة للملك سرجون قد أفشلت كل التحالفات الرامية الى منعه من تحقيق هدفه ,وبذلك أشارت النصوص المسمارية إلى أنه قد تمكن من إحتلال مدينة اور بكل سهولة ثم توَجه بعد ذلك لإحتلال مدينة لجش. وبعد أن تم له ذلك قام بتهديم أسوار المدينتين, لكي يمنع عنهم الفرصة لأن يتمَردوا على زعامته ,لان المدن المحصَنة يصعب فتحها من جهة و تغري سلطتها على التمرد من جهة أخرى.

إن الانتصارات التي حققها الملك سرجون على المدن التي مَر ذكرها أرعبت كثيرا بقية المدن , بحيث أخذت تتساقط بيده الواحدة تلو الأخرى وواصل زحفه حتى وصل إلى "**ساحل البحر الاسفل (الخليج العربي) ... و غسل سيفه الملطخ بدماء الأعداء في مياه البحر...** "[1]. ويقدم النص التالي لسرجون الأكادي بيانا بما أحرزه من إنتصارات على المدن السومرية فيفيد :

"سرجون,ملك أكاد....ملك كيش... لقد دَمر مدينة الوركاء و حطَم أسوارها و تقاتل مع رجال الوركاء و قهرهم ,وتقاتل مع لوجال زاكيزي ,ملك الوركاء,وأخذه أسيرا و أحضره في طوق (حول عنقه) " إلى بوابة (معبد) انليل [2].

وبعدما فرض سرجون سيطرته و انتصر على لوجال زاكيزي ملك أروك تمّ إنهاء مقاومة المدن السومرية التي ثارت ضدَه, عاد الى مقَره في مدينة كيش, ثم أخذ في بناء عاصمة جديدة لدولته و هي مدينة أكاد و بذلك إنتقلت الملكية من كيش الى أكاد[3]. وهكذا استطاع سرجون توحيد شمال و جنوب بلاد ما بين النهرين في دولة واحدة أطلق عليها إسم الدولة الأكادية[4] .

إنَ الأوضاع الداخلية لدولة سرجون لم تبق مستقرة ,حيث لما بلغ سرجون سن الشيخوخة "نهضت جميع البلدان ضدَه و حاصرته في عاصمته أكاد ولكنه تمكن من التَصدي للثَوار فسحقهم ودَمر جيشهم الكبير" كما ورد في كتابات من العصور اللاحقة ,و مات الملك العجوز مخلفا العرش

(1)- فوزي رشيد، المرجع السابق،ص 31 .

(2)- محمَد عبد اللطيف، **تاريخ العراق القديم حتى الألف الثالث قبل الميلاد**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1977، ص 257 .

(3)- نفسه، ص 257 .

(4)- فرح نعيم، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي**، دار الفكر ، (د،م،ن) ،1972، ص26.

لإبنه "ريموش"(2278-2270 ق.م) ولا يعني قضاء سرجون على هذا العصيان الكبير الذي عم سائر أنحاء الإمبراطورية أنَه خلف لإبنه "ريموش" امبراطورية متماسكة الأجزاء قوية البنيان ,بل كان الواقع عكس ذلك تماما[1]. وبعد وفاة سرجون الذي ترك ملكا عظيما لأولاه فقد خلفه على العرش إبنه ريموش ,الذي إندلعت الثورات المتلاحقة في أنحاء الإمبراطورية و تزعزع استقرارها .فقد كانت الإمبراطورية تظم شعوبا متناقضة في العادات والتقاليد والأديان واللغات, ويصف ريموش الوضع في أقاليم الإمبراطورية عند إعتلائه العرش قائلا:

(...نهضت جميع البلدان التي خلَفها لي والدي ,ولم يبقى أحد مخلص لي...) [2].

لقد كان الجيش النظامي المدرب هو المؤسسة الوحيدة التي بقيت على ولائها للعرش, ووقف إلى جانب ريموش في محنته العصيبة ,فاستخدمه كأداة طيعة في إخضاع شعوب المناطق الثائرة في (الإمبراطورية) خاصة في المدن السومرية[3]، وفي خضم هذه الأوضاع المتَردية داخليا و خارجيا لم يكن هدف ريموش إبن و خليفة سرجون الأول توسيع مملكة أبيه بل الحفاظ على ما تمت السيطرة عليه[4]، لقد التفت ريموش و وجه إهتمامه لخنق المتمردين داخل بلاد ما بين النهرين و خاصة في المدن السومرية[5] , التي تشكلت حلفا تزعمته أور و ضم كل من أوما و أدب[6] و الوركاء و كزالو ,ولجش[7] .

(1)- توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 127.

(2)- تفسه،ص 127.

(3)- حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص 22.

(4)- ك.ماتفيف وأ.سازونوف، **حضارة مابين النهرين العريقة**، تر:حنا آدم، دار المجد، دمشق،1991، ص 80.

(5)- توفيق سليمان، المرجع السابق،ص 128.

(6)- أدب مدينة سومرية كانت مقر للسلالة الحاكمة في مطلع العصر التاريخي،يمتد تاريخها من العصور السومرية الأولى إلى سلالة أور الثانية،إسمها الحالي "بسمايا".للمزيد أنظر ،هنري عبودي، المرجع السابق،ص53.

(7)- سعد عبود عمار: **"الأحوال السياسية لـ(أوما) من العصر الأكادي حتى نهاية حكم سلالة أور الثالثة"**،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات و العلوم الإجتماعية ،العدد السادس، جامعة واسط،(د.م.ن)،2011،ص 44.

وتذكر إحدى الكتابات :

"خاض ريموش ,ملك كيش ,المعركة ضدَ أور و أوما و صرع 8040 رجلا و اقتاد بيده 5460 أسيرا ,وأسر كوكاج ملك أور أسر بيده (جميع) ..... أنزيبه و أسر (...) و حتى البحر السفلى ,واقتاد 57000 من سكان مدن سومر و..... مدنهم و دَمر أسوارها و دَمر مدينة كاسالو عندما نهضت ضدَه خلال عودته ,وصرع ريموش ملك كيش ,أيضا خلال هذه المعركة ضد كاسالو 12650 رجلا و أسر 5864 و استولى على جميع مدن عيلام و دَمر أسوارها"[1].

يظهر من خلال النَص أن الملك ريموش خاض معارك طاحنة و قاسية لكنَه انتصر في جميعها ,و يبدوا من خلال النصوص السومرية أن مدينة أور كانت الأكثر تضررا و تعَضا لإنتقام الملك ريموش ,كما روت ذلك قصيدة الرثاء التي قامت بتأليفها شقيقته الملكة أنخيدونا بعد أن فشلت في التخفيف من غضب أخيها بصفتها الكاهنة العليا لمعبد الإله[2] (ننار)[3]. وبعد ما رأينا إنجازات الملك ريموش على الصعيد الداخلي من خلال المصادر إلا أنَ هذه المصادر تمكنت بعدها عن سرد سيرة ريموش باستثناء إشارة لقول إنَ مؤامرة دبرت له داخل القصر و التي سقط على إثرها ريموش قتيلا في السنة التاسعة من حكمه[4].

و بعد وفاة ريموش إثر عملية إغتيال حيكت داخل البلاط الملكي والتي لم يعرف على وجه التحديد أسبابها إلا أن البعض يرى في سياسة الملك "ريموش" القاسية و استعماله للعنف ضدَ المدن السومرية كان وراء ذلك ,علما أنَه كان يوجد جناح قوي في البلاط الملكي الأكاديمؤيِد للسومريين وَجهت أصابع الإتَهام له بما حدث لريموش لدى بعض المؤرخين. خلفه على العرش أخوه مانيشتوسو (2269-2254 ق.م)الذي اتَبع سياسة مخالفة لسياسة أخيه ريموش و أبيه سرجون فمنذ تولَيه

(1)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 128

(2)- سعد عبود عمار، المرجع السابق، ص 44.

(3)- **"ننار"** أو "نانا" أو "ننا" إسم إله القمر عند السومريين وهو إبن الإله "إنليل" وسموه أيضا ننار وصار يعرف بإسم "سين" لدى الساميين وسماه العرب "ود" وخص هذ الإله بمدينة أوروشيد له فيها معبد مشهور.للمزيد أنظر أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2،ص326.

(4)- ك.ماتقيف وأ.سازونوف،المرجع السابق، ص80 .

العرش أخذ يتقَرب للجناح السومري في قصره و إلى السومريين بصفة عامة و إلى العيلامين أيضا و أغدق عليهم المنح و الهدايا على معابدهمو على إثر ذلك تميَز عهده بالسلام بوجه خاص و لم تنشب ثورات ضدَه في الأراضي السومرية و العيلامية [1] .

وبعد وفاة مانيشتوسو ,تولى العرش إبنه "نارام- سين" (2253-2216 ق.م) و التي عرفت أخباره من النصوص التي عثر عليها في مدينة لجش و ضمن محتويات مكتبة الملك الأشوري " أشور-بانيال" (668-626 ق.م) [2] و تشير بعض هذه الكتابات إلى الظروف الصعبة التي تولى فيها "نارام- سين" العرش, فقد اندلعت الثورات ضدَه في جميع أنحاء الإمبراطورية. و كادت هذه الثورات أن تقّوض أركان الإمبراطورية الأكادية لولا تصدي "نارام- سين" لقمعها بمنتهى القسوة و العنف، سواء في المناطق الداخلية أو الخارجية[3] .

وفي عهد الملك "نارام- سين" ظهرت معارضة التي قادتها بقايا السلطات و المؤسسات القديمة في سومر و على رأسها هيئة الكهنة في معابد نيبور و التي كان لها أثر بالغ في جر الإمبراطورية إلى نهايتها[4]، والتي إتبع الملك "نارام- سين" مبدأ العنف و القسوة في معاملتها و الحقيقة أن العنف لم يكن الوسيلة الكفيلة لإقرار السلام في المنطقة بل أساء لكيان الإمبراطورية الأكادية ,لدرجة أنَ التقاليد من العصور اللاحقة و صفت "نارام- سين" بالملك المشؤوم ,ونسبت إليه تدنيس معبد نيبور بعد أن نهبه في إحدى حملاته العسكرية[5] .

وقبل الخوض في الحديث عن التوسعات الخارجية للدولة الأكادية الأحرى بنا هنا أن نعطي لمحة عامة حول التركيب البشري في المناطق المجاورة لبلاد ما بين النهرين, فمن الشرق نجد جبال زاغزوس

(1)- حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص24 .

(2)- **آشوربانيبال** ملك أشوري إبن أسرحدون وخليفته، فضل في توليه الحكم على أخيه البكر شمش شوم أوكين،كان أشور بانيبال محنكا في أمور الدولة إمتدت سلطته من مصر السفلى إلى عيلام وغرب آسيا الصغرى وأوصل الإمبراطوية إلى أوج مجدها. لمزيد أنظر هنري س.عبودي، المرجع السابق،ص103.

(3)- حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص 25 .

(4)- عيد مرعي ومُحَمَّد حرب فرزات، **دول وحضارات الشرق العربي القديم**، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، 1990، ص 111.

(5)- مُحَمَّد بيومي مهران، المرجع السابق، ص167.

التي تمتد من الشمال الى الجنوب ,وفي الجهة الشمالية و الشمالية الشرقية من منطقة سيبار ,تقع أرض الديالي التي كانت القبائل "اللولبية" الهمجية تقطن بعض بقاعها ,حيث قدمت إليها من المناطق الجبلية الشمالية قبائل أخرى و عرفت أشهرها ب "الجوتية" ,و إلى الجنوب الشرقي لجبال زاغزوس نجد مملكة عيلام التي بلغت ذروة لابأس بها من السياسة و الحضارة و التي تشكل خطرا دائما منذ عهد فجر السلالات اللذين اصطدموا بالملك "أياناتوم" هذا من جهة[1] الشرق أماَ من جهة الشمال حيث كانت قبائل السوبارتو[2] المتنقلة و المتجولة[3],أما من جهة الغرب كانت مملكة ماري[4] ومملكة إيبلا[5] تقوم بالقرب من نهر الفرات و التي كان يسكنها القبائل المعروفة بـ "العمورية"[6] (الغربية) التي تظهر على صرح الأحداث السياسية و الحضارية في المناطق الغربية و الشمالية الغربية من بلاد ما بين النهرين و تمتد مملكتهم حتى أواسط سورية ,كما نجد الحيثيون[7] كانوا يسكنون مناطق أواسط و شرق أسيا الصغرى (الأناضول)[8] (أنظر الملحق رقم 5 صفحة رقم 116)

(1)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص118.

(2)- **السوبارتو** شعب قديم سكن منطقة الشمال الغربي بلاد مابين النهرين له خصائصه العرقية والدينية واللغوية والفنية، إن تسمية السوبارتو إستعملها أولا الأكاديين،إلا أن القسم الغربي من هذه البلاد أصبحوا يعرفون إبتداءا من القرن الثاني ق.م بالحوريين كما أن لغتهم أصحبت تعرف بالحورية، لمزيد أنظر ، هنري عبودي، المرجع السابق،ص499.

(3)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 118.

(4)- **ماري** عاصمة دولة "أمورو" السامية (مارتو) تقع أطلالها المعروفة محليا بإسم "تل الحريري" على الضفة الغربية لنهر الفرات، كانت مركزا لحضارة راقية عظم شأنها في الألفين الثالثة والثانية قبل الميلاد للمزيد أنظر ، أحمد سوسة، المرجع السابق،ج2،ص411.

(5)- **إيبلا** مدينة سورية قديمة تقع في وادي بردى عند سفح السلسة الشرقية، يرجح أن يكون موقع الحالي لهذه المدينة (سوق وادي برى) أو أنها كانت قريبة من هذا الموقع،للمزيد أنظر ، هنري عبودي، المرجع السابق،ص45.

(6)- **العمورية** أو الأمورية وهم الجماعة الأولى من الهجرات السامية الكبرى التي نزحت من جزيرة عرب إلى جهة بلاد الشام في أول مراحلها، وهي التي أطلق عليها الباحثون إسم الأقوام السامية الغربية، وتسمية الأموريون من المصطلح السومري "مارتو" و "أمورو"، أي بلاد الغرب،وأطلقت بصورة عامة على جميع بلاد الشام، كما أطلقت على البحر المتوسط "بحر أومورو العظيم"،وأول إشارة إلى الأموريين جاءت من زمن سرجون الأكادي للمزيد أنظر ،أحمد سوسة، المرجع السابق،ج2، ص343.

(7)- **الحيثيون** وهم أقوام جبلية ينتمون إلى الموجات (الهندو أروبية) وطنهم الأصلي في بلاد الأناضول، عاصمتهم حاتوشاش (بلدة بوغاز كوي حاليا) للمزيد أنظر ، أحمد سوسة ، المرجع السابق، ج2، ص377.

(8)- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص20.

2/- التوسعات الخارجية :

و بالنسبة لسرجون وطموحاته لم تكن السيطرة على بلاد ما بين النهرين إلا مقدمة لامتداد لتوسعاته إلى ما وراء الحدود الطبيعية لبلاد ما بين النهرين, فقد كانت حملته الاولى مغامرة عسكرية باتجاه الشرق إلى عيلام حيث تمكَن من التغلَب على قوى تجَمعت لأربعة من الحكام بقيادة ملك "أوان"[1] وقد أسس هناك مركزا لنائب الملك في العاصمة سوسا[2] التي أصبحت تتبوأ مكانة سياسية سياسية جديدة و أصبحت حاضرة من الحواضر التابعة لمملكة سرجون و الدولة الأكادية[3]. و بعد أن تفرغ الملك سرجون من بلاد عيلام توَجه خلال حملته التالية ضَد القبائل الجبلية (اللولوبي) [4] القاطنة في المناطق الشمالية الشرقية من أرض أكاد فألحق بهم الهزيمة و بذلك حمى حدوده الشمالية من شَرها لعشرات الأعوام .

إنتقل سرجون بعد ذلك إلى تنفيذ المرحلة الثالثة من بناء إمبراطورية الفتية, فبدأ بمهاجمة جماعات العموريين و أخضع دولتهم لسلطانه, بالرغم من أن بعض هذه القبائل كان متحالفا معه ضَد السومريين في بادئ الأمر [5] .

و بعد ذلك تابع سرجون زحفه نحو الغرب حتى وصل إلى أواسط سورية .ومنها وصل إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط ,التي سميت في الكتابات الملكية "**ببلاد مغرب الشمس حتى**

---

(1)- **أوان** (**Awan**)مقاطعة جبلية تقع في ما وراء جبال زاغروس في جنوب غربي إيران مجاورة إلى منطقة عيلام من الشمال، وقد ثبت أن ثلاثة من ملوك سلالة وان العيلامية حكموا في شرقي بلاد سومر وذلك في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد.للمزيد أنظر ، أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2، ص345.

(2)- **سوسا** أو سوس أو شوشة و شوشان مدينة عيلامية أسست في الألف الخامس قبل الميلاد، كانت على صلات طيبة أحيانا وعدائية أحيانا أخرى مع السومريين والأكاديين والبابليين والأشوريين، دمر أشوربانيبال هذه المدينة عام 640 ق.م، وأصبحت من ثم عاصمة للأخمينيين.للمزيد أنظر ، هنري عبودي، المرجع السابق، ص510.

(3)- سيتون لويد، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، تر:مُحَمَّد طلب، ط1، دار دمشق ، دمشق، 1992،ص 191-192.

(4)- **قبائل اللولوبي** هم أقوام جبلية كانت تسكن مقاطعة جبيلة فيما وراء جبال زاغروس شرق دجلة مجاورة إلى منطقة شهرزور في شمال بلاد مابين النهرين إستولى عليها الملك الأكادي نرام-سين وخلد إنتصاره عليها في مسلة المشهورة (لوحة النصر). لمزيد أنظر ، أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2،ص410.

(5)- توفيق سليمان،المرجع السابق،ص 123.

نهايتها... " و تذكر بعض الروايات أنَ سرجون ركب البحر و كان ثلاث مرات في الغرب و غزا البلاد ووَحدها ,وأقام تماثيل في الغرب, وجلب إلى البلاد أسرى من البحر و في البر ...." , و في ذلك إشارة إلى أنَ سرجون نزل على سواحل إحدى الجزر الهامة الآهلة بالسكان[1] .

فمن هي تلك الجزيرة ؟ فهل كانت جزيرة قبرص ؟ أو أنَه قصد بذلك جزيرة أخرى في البحر المتوسط لا تبعد مسافة طويلة عن الشاطئ السوري الحالي ؟ و في هذه الحالة الأخيرة لم تكن هذه إلا جزيرة "أرواد" التي كانت آهلة بالسكان في عصره, ولكن لم تعرف تلك الجزيرة على وجه التحديد[2].

و بعد أن عاد سرجون إلى عاصمته أكاد ,إستعد للقيام بعمل بطولي لم يسبقه إليه أي ملك سابق ,لقد إجتاز جبال طوروس و سفوح الأناضول الجنوبية ,ووصل إلى أواسط و شرق أسيا الصغرى ,و في طريقه استولى على بلاد ماري و يارموتي[3] و البلاد الأخرى حتى وصل جبال طوروس. و في هذا الصدد يقول سرجون <<**إنَ الإله إنليل أعطاني البلاد العليا مائر (ماري) و يارموتي و البلاد حتى جبال الأرز و الفضة (جبال طوروس)** >>[4] .

جاء في الكتابات الملكية ,عن الأسباب المباشرة التي دفعت الملك الأكادي سرجون إلى اجتياز جبال طوروس و تَحمله مع جيشه المشاق و المخاطر أثناء عبور الوديان السحيقة في هذه الجبال ,إن وفدا من سكان المستوطنات التجارية التي تنتمي للأشوريين وهم من الجماعات الأصلية في بلاد ما بين النهرين ,و أقاموا هذه المستوطنات في منطقة كبادوكيا[5] بأواسط آسيا الصغرى ,قد قدموا إلى سرجون في عاصمة أكاد ,واستنجدوا به ضَد أعدائهم في مدينة بورشخندا ,و على إثر

(1)- حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص 19-20

(2)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 123

(3)- **بلاد يارموتي** تقع شمال غرب مدينة ماري لمزيد أنظر فوزي رشيد، المرجع السابق،ص33.

(4)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص124.

(5)- **كبادوكيا** منطقة في آسيا الصغرى على نهر الهاليس الأعلى، شمالي "قيليقية"، كانت عاصمتها "مازاقا" التي دعيت من ثم "القيصرية" وإسمها الحالي "قيصرى"، والمنطقة تقع غربي الفرات الأعلى.للمزيد أنظر ، هنري عبودي،المرجع السابق،ص 709-710.

ذلك توجه سرجون بجيشه إلى الأناضول لنصرة هذه الجماعة ,و استغرقت حملته هذه ثلاثة أعوام متواصلة[1] .

وقد عثر المنقبون على لوح سومري في موقع تل العمارنة يحتوي على ملحمة عرفت باسم "ملك الحرب" و التي تعود إلى الملك سرجون تخلَد و تمَجد سرجون و أعماله البطولية في منطقة آسيا الصغرى و قد سردت أحداث تلك الواقعة[2]، وأثناء غيابه على عاصمته ,إندلعت ثورات في شمال منطقة بابل ,و في بلاد السوبارتو و لكنَه تمكَن من إخمادها بمنتهى القسوة و العنف ,و دمر المدن و أحرق الحقول و المزارع لدرجة أنَه **"لم يعد بإمكان الطيور أن تجد لها مأوى فيها"** على حد قوله في بعض كتاباته[3].

لقد توَسع سرجون شمالا حتى بحيرة فان ,و غزا الأناضول و سوريا و فلسطين و منطقة عيلام (في فارس القديمة) شرق الدجلة و منطقة الخليج العربي ,وهكذا صار معظم الشرق الأدنى القديم تحت سيطرته, و أنشأ –كما ذكرنا – أول إمبراطورية سامية بل أول إمبراطورية في العالم (أنظر الملحق 6 صفحة رقم 117), ويقابل عصر سرجون في التاريخ المصري عصر الأسرة السادسة على وجه التقريب[4] ، لقد عَبر سرجون الأكادي عن امتداد إمبراطوريته و ما حَققه متحدَيا بذلك ملوك عصره قائلا :

<< **و الآن أَياكان الملك الذي يدعى أنَه نظير لي فليصل إلى حيث وصلت أنا** >>[5] .

وبعد وفاة سرجون خلفه على العرش إبنه ريموش و الذي في بداية حكمه أعلن ملك عيلام "أبال–جاماشي" تمرده لكن ريموش تمكن من سحق حركة التمرد, و ألقى القبض على الملك العيلامي و إقتاده أسيرا أمَام سيَده إله الشمس" ,في مدينة سيار ,وقام ريموش بإذلال مدن عيلام و ضرب

(1)– حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص20.

(2)– فوزي رشيد، المرجع السابق،ص33.

(3)– حلمي محروس إسماعيل،المرجع السابق،ص 21.

(4)– مُحَمَّد عبد اللطيف،المرجع السابق،ص128.

(5)– سامية معوشي، **مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين (سومر وبابل نموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ،2009،ص27.

أسوارها <<**و اخضع ملك عيلام للإله انليل** >> و بذلك أعادها لأملاك الإمبراطورية الأكادية.

بعد و فاة ريموش خلفه أخوه مانشتوسوعلى العرش و الذي يذكر البعض أنَه أكبر سنَا من أخوه ريموش, ومنذ أن تولى هذا الملك العرش أخذ يتقَرب إلى السومريين و إلى العيلاميين و بذلك أمن جانبهم و تميَز عهده بالسلام بوجه عام و لكَن هذا الملك إضطَر إلى خوض بعض الحروب الخارجية[1]، وقد وردت أخبارها في كتابات أمر الملك بنقشها على بعض مخلَفاته المادية ,و التي عثر عليها في مدينتي "سوسا" و "سيبار" فقد جاء في إحداها أنَ "32 ملكا من مدن ما وراء البحر " تحالفوا ضدَه و لا شكَ في المقصود هنا ب"مدن ما وراء البحر "مناطق تقع خارج بلاد ما بين النهرين و عيلام أي أنَ مانشتوسو ركب البحر كوالده و أعاد إخضاع هذه المناطق للسيطرة الأكادية (مع الإشارة إلى أنَه من المشكوك فيه أنَ عدد هؤلاء الملوك قد بلغ هذا الرقم)[2] . ويعتقد البعض أنَ مانشتوسو قد ذهب إلى أبعد من حدود عيلام و اصطدم بأمراء السند[3] .

خلف مانيشتوسو إبنه "نارام- سين" الذي كبح جماح كل التمَردات التي عرفتها الإمبراطورية الأكادية بعد اعتلاءه العرش سواء في المناطق الجبلية الشمالية ,أو العيلامية الشرقية أو في المناطق الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية[4]، وبذلك نجح في الحفاظ على مقاطعات إمبراطوريته التي ورثها

(1)- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص 22-24.

(2)- توفيق سليمان،ا لمرجع السابق،ص 129-130

(3)- محمود أمهز،المرجع السابق،ص 165

(4)- ف.دياكوف و س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر:نسيم واكيم اليازجي،ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000،ص 91

عن جدّه الأكبر سرجون ثم ضَم إليها أراضي جديدة هي " ماجان[1] "و"الملوحة[2]"، لقد قام الملك نرام- سين إبن مانيشتوسو بحملة على القبائل الجبلية في المناطق الشرقية (لولوبي) التي حاربها جده وإنتصر عليهم نرام-سين وترك نصبا سمي بـ" لوحة النصر" يصور فيها مشهدا للملك بجسم مفتول العضلات واضعا على رأسه خوذة بها قرنين يمثل شعارا للألوهية وهو يدوس بقدمه على جثة عدوه وأصاب بسهمه عدوا آخر، بينما يقف أحد الجنود يلتمس منه العفو[(3)].(أنظر ملحق رقم 7 صفحة رقم 118)

كما وجه بعدها نرام-سين حملة إلى شمال سوريا وبالقرب من ديار بكر[(4)] خلد تمثالا لشخصه إنتصارا عليهم، كما شيد حصنا لحماية هذه المنطقة، ثم توجه نرام سين بحملة لكن هذه المرة في جهة الشرق حيث العيلاميين، عقد بعد ذلك العيلاميون معاهدة مع نرام-سين ومفادها أن يستعين الملك نرام-سين بالعيلاميين في حروبه وأكَد الملك العيلامي على هذه المعاهدة بقوله : (**عدو نرام-سين هو عدوي وصديق نرام-سين هو صديقي**) وتدعيما لهذه المعاهدة فقد تزوج نرام-سين من إبنة الملك العيلامي[(5)] .

لكن أعظم إنجاز حققه الملك "نارام- سين" كان ضمه أرض ماجان و بلاد الملوحة و ما زال الباحثون في لغات و آثار "الشرق القديم " حتى الآن في حيرة بشأن تحديد موقع هاتين المنطقتين, والتي يرى البعض أنَ ماجان تقع في مناطق شبه الجزيرة العربية, لعلَها في الجزء الشرقي منها ,و هو

(1)- **ماجان** وهي التسمية القديمة التي وردت في المصادر القديمة لمنطقة عمان الحالية،والمهم أنه عثر مؤخرا على موقع في عمان يسمى يسمى"ميجان" أو"ماجان"،جاء ذكر ماجان في النصوص الأكادية فقد ذكر سرجون أنه جلبا سفنا من ماجان إلى ميناء أكاد وهذا يدل على إشتهارها بصناعة السفن،كما تشير النصوص أيضا أن نرام-سين غزا مجان.لمزيد من المعلومات أنظر كتاب،أحمد سوسة، المرجع السابق،ج2، ص411.

(2)- **ملوحة أو ملوخا** يبدوا من النصوص القديمة أن إقليم ملوخا كان في جهات نائية شرقية وكان مصدر البضائع وعلى رأسها الأخشاب والذهب والفضة والأحجار الثمينة والعاج، ويرجح تعيينة بالجهات الغربية من بلاد السند.لمزيد من المعلومات أنظر كتاب،أحمد سوسة، نفسه، ج2،ص415.

(3)- عيد مرعي، **اللسان الأكادي**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص20.

(4)- **ديار بكر** مقاطعة كانت تقع في شمال الجزيرة السورية ،في حوض دجلة.للمزيد أنظر ، هنري عبودي، المرجع السابق، ص407.

(5)- حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 25-26.

الجزء الذي كان يمثَل مصدرا هاما من مصادر حجر الديورت و المعادن[1]، إلا أنَ الدكتور طه باقر يرى أنَ ماجان و ملوحة هما في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية و يذكر أن ماجان هي عمان و الدلمون هي جزر البحرين[2].(أنظر الملحق 8 الصفحة رقم 119)

لقد رأينا فيما سبق التوسعات التي بلغتها الإمبراطورية الأكادية بفضل ملوكها العظام و رأينا كيف بسطت نفوذها أولا على بلاد ما بين النهرين ثمَ توسَعت لأبعد من ذلك خاصة في عهد سرجون وحفيده "نارام- سين" ولكن ألا يجب أن نتساءل هنا ما هو السَر وراء تلك الإنتصارات التي َدوخ بها سرجون الملوك والعواهل أنذاك ؟ و ما الذي ساعده على ذلك بحيث أصبحت أكا د أول إمبراطورية يشهدها التاريخ و غدا سرجون أول إمبراطور ؟.

II/- تنظيم الجيش

تؤكد المعلومات التاريخية أنَ الملك الأكادي سرجون قد تمكَن في 2340ق.م من الوصول إلى قَمة السلطة السياسية في العراق القديم وبعد فترة قصيرة من تسلَمه الحكم استطاع أن يكَون إمبراطورية عظيمة امتدت حدودها من جبال طوروس شمالا و حتى الخليج العربي جنوبا و من جبال زاغروس وعيلام شرقا و حتى البحر المتوسط غربا و تكوين إمبراطورية بهذه السعة لم يتحقق إلاَ بعد الإنتصار على شعوب عديدة أغلبها لم تكن قد تعَرفت على الأساليب العسكرية المتطوَرة في القتال و لذلك كان لزاما على سرجون أن يجد أساليب قتالية جديدة تتناسب و طبيعة هذه الشعوب [3] .

و بعدما سقطت كيش في يد سرجون أوحى لغريمه لوجال زاكيزي أنَه ليست لديه مطامح و أطماع تتعدى حدود كيش ,وأقنعه بصداقته و حسن نواياه ,و في الوقت نفسه انصرف سرجون إلى إعداد جيش جدير بأن يحمل معه تلك المهمات الجسام و يحقق له النصر ,و هنا تجلَت عبقرية سرجون القيادية و العسكرية ,حيث استطاع أن يغرس في شعبه عناصر الشجاعة و السرعة البديهة و الخَفة و المرونة و الإنقضاض الصاعق و الإحساس بالتفوق ,فعمل على تربية هذه العناصر جميعا و

(1)- توفيق سليمان، المرجع السابق، ص 133

(2)- طه باقر، المرجع السابق، ص 126-127

(3)- سامي سعيد الأحمد وآخرون ، المرجع السابق، ج2، ص 48.

تنميتها و إبرازها في نفس كل جندي من جنوده ,حيث عمد إلى تدريب جنوده تدريبا خاصا يجعل كل هذه الخصال أن تظهر و تتفوق, و هكذأحبَه جنوده واحترموه , وصار لدى سرجون جيش فَتي مدَرب يمتاز باللَياقة و المرونة و سرعة الحركة ,كما أبدع في استعمال براعة جنوده في حرب الصاعقة إلى أقصى حد و تخلَص من كل الأساليب التقليدية في القتال التي كَرسها أمراء الإقطاع من قبل[1] .

لقد اعتمد سرجون بعد وصوله إلى حكم أكاد إلى خلق جيش بلغ حوالي 54000 مقاتل محترف, حيث كان الدور الأول في جيشه يعود إلى رماة السهام [2]، لقد قام سرجون بتقوية الجيش وعتاده الحربي و طَوره طبقا لمقتضيات الظروف[3]، و يعود انتصار سرجون على الملك "لوكال زاكيزي " ملك اوروك السومري إلى موهبة سرجون القيادية و إلى التسليح الجديد للجيش الأكادي و التكتيك الحربي الذي اتَبعه .وكان من بين هذه الأسلحة الحديثة القوس و النشاب و الرمح (أنظر الملحق 9 صفحة رقم 120) بدلا من الأسلحة القديمة التي كان يستعملها السومريون ,ومن فنون القتال التي استخدمها سرجون هي أسلوب الفرد رجل لرجل[4] .

لقد كان الجيش الأداة الهامة التي فرض بها الأكاديون سياستهم ,فقد انتهى عصر الكتائب المسلَحة التي كانت تتقدَم بصفوف متراصة و هي تحتمي بتروسها الثقيلة,فقد أدى التسلَح الجديد للجيش الأكادي إلى تبديد هذه الصفوف تحت ضربات السهام التي كانت تخرق الصفوف و تدع فرصة للمشاة من حملة الرماح المسنونة و الأسلحة الحادَة للدخول بين أعدائهم للفتك بهم قتلا ,طعنا و ذبحا، عمل الملوك الاكاديون على إعداد جيوش مسلَحة بالأقواس و النبال و الأدوات القاطعة, نظمت بطريقة تجعلها قادرة على التحَرك السريع و إظهار تفوقها على القوات المعاصرة[5]، في حين

(1)- أحمد داوود، **تاريخ سوريا القديم**، ط3، منشورات دار الصفدي، دمشق، 2003،ص329-330.

(2)- ف.دياكوف،س.كوفاليف، المرجع السابق، ص 90.

(3)- عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 64.

(4)- أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2،ص19.

(5)- عيد مرعي ومحمَّد فرزت، المرجع السابق، ص 112.

نجد أن أسلحة السومريين تمتاز بالثقل كالمحراب والفؤوس والتروس والخوذة البرونزية والعربات البطيئة التي تَجرها الحمير الوحشية التي لا تسمح بالحركة السريعة و رَد الفعل المباشر[1] .

والكتابات الأكادية قد قَدمت الأدلة الكافية على الفخر و الزهو الذي كان ينتاب الملك سرجون بسب كبر حجم جيشه الدائم الذي كان يقوده، والسبب في كبر عدد أفراد الجيش الأكادي لم يأتي من حاجة أساليب القتال إلى ذلك العدد الكبير من الجنود ,بل كان على الجيش أن يترك في الأماكن التي يسيطر عليها عددا من جنوده للحاميات العسكرية التي كان يبقيها في تلك الأماكن لتحمي هيبة السلطة الأكادية و طرق التجارة أيضا, وبالَرغم من اعتماد الملك سرجون على الجيش الكبير إلا أنَ هدفه في الوصول إلى أماكن جديدة (سواحل البحر الأبيض المتوسط مثلا) دفعه إلى التخلي عن الأسلحة الثقيلة التي كانت تستخدم قديما كراجمات الحجارة و العربات الثقيلة وذلك لصعوبة حركة هذا السلاح السائد وأحَل محلَه الأقواس والسهام وذلك لسهولة حملها إضافة إلى أنَها لا تسبب أي إعاقة لحركة الجيش ,بل و لأنَها في الوقت نفسه أفضل من راجمات الحجارة والعربات التي لا تتناسب و أسلوب سرجون في الحروب لأنَ الراجمات تنفع في تهديم الأسوار و المدن ولكنَها لا تنفع بقدر فائدة الأقواس و السهام عندما يكون هجوم الجيش على جيش آخر لا يحتمي بسور.

فضلا عن ذلك فإنَ الأسلحة الخفيفة لا تحتاج إلى صنَاع متخصَصين لتصليحها, بل الجندي نفسه يستطيع أن يصلح العطب الذي يصيب سلاحه ,في حين أنَ راجمات الأحجار تحتاج في الأقل على ورشة صغيرة و إلى صناع متخصَصين لتصليحها ,و هذه التقنية الخاصة بإصلاح الأسلحة الخفيفة لا تعطَل الجيش على الإطلاق في أثناء حركته سواء في التقَدم أم في الانسحاب[2].

وبهذا يكون اختيار الملك سرجون للأسلحة الخفيفة اختيارا واعيا وضروريا بالنسبة للمهام الملقاة على عاتق جيشه ومسلة النصر العائدة إلى الملك نرام- سين توضَح نوعية التسليح الأكادي الذي لا يعيق حركة الجيش أثناء مناورته العسكرية .وفيما يخص رواتب الجند, فإنَ المعلومات المتوفَرة تؤكَد على أنَ الدولة كانت تمنح للجنود النظاميين أراضي زراعية يستثمرونها أوقات السلم و تستثمرها عوائلهم

(1)- محمود أمهز، المرجع السابق، ص 164.

(2)- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص35.

أثناء الحرب, وهذه الأراضي لم تكن في الواقع ملكا صرفا للجندي بل هي ملكه مادام ملتزما بواجباته العسكرية ومؤديا لها وفقا للأصول, و لهذا يستطيع أبناؤه من بعده استثمار هذه الأراضي ولكنَه يخسرها وتخسرها عائلته إذا امتنع عن تأدية الخدمة العسكرية التي هي واجب مقَدس لكل من يستطع حمل السلاح ,و هذا أسلوب مثالي و لا يمكن أن يوجد ما هو أفضل منه ,حيث عندما يمتلك الجندي أرضا يسكنها و يقتات من زراعتها فإنَ دفاعه عن بلده سيكون دفاعا مخلصا و مستميتا, لأنَه في نفس الوقت يدافع عن الأرض التي يمتلكها[1]، والناحية الثانية لهذا الأسلوب,هو استخدام العسكريين و غير العسكريين لاستثمار جميع الأراضي الزراعية التي يعم خيرها في الأخير لا على الجنود فقط ,بل على جميع السكان و البلد عموما[2].

ويذكر هنا المؤرخ أحمد داوود أنه أصبح لسرجون الأكادي جيش قوي و متفَوق يكتسب ميزة قلَما وجدت في عصره [3].

III/– النظام السياسي في أكاد

و فيما يخص شكل الحكومة و النظام السياسي فقد كان النظام الملكي الأوتوقراطي أي أنَ السلطة كانت متمركزة في يد الملك , و قد ساد هذا الشكل منذ عصر فجر الأسرات إلى نهاية الدولة البابلية و كان الملك هو صاحب السلطان المطلق، لقد كان مظهر الملكية في العراق القديم دينيا و عَبر الأدب العراقي عن ذلك بأنَ شارات الملك كانت في السماء عند الإله آنو ,و أنَ الآلهة في السماء قد أنابت عنها في حكم البشر الملوك و الحكام و أنَ الملكية و النظام الملكي هبط من الَسماء ,وعند ذلك قام الإله انليلو الآلهة عشتار بالبحث عن راع يرعى مصالح النَاس،كانت الآلهة تقوم بانتخاب حكام الأرض، ومما يجدر بالذكر أنَ ملوك العراق القديم لم يصبحوا آلهة كما هو الحال في مصر الفرعونية بل كان الملوك ممثلين للآلهة فقط تجاه الناس[4] .

(1)- فوزي رشيد، المرجع السابق،ص ص37-39.
(2)- نفسه، ص ص 35-38.
(3)- أحمد داوود، المرجع السابق، ص 340.
(4)- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص7-8.

وقد يقع اختيار الآلهة على شخص مغمور تتلَمس فيه الكفاءة و القدرة فتأخذ بيده إلى مقاليد الحكم و الملك كما نقرا في أسطورة سرجون الأكادي الذي اَدعى فيها كونه من أصل وضيع نشأ بستانيا و رعته عشتار ووعدته بالملك الذي أعطته له و أحاطته به في النهاية[1].ولكي يسبغ الشرعية على تسلَمه السلطة أطلق على نفسه الإسم "**شروكين**" (و معناه الملك الشرعي أو الملك الصادق، أو شيء من هذا القبيل، واعتادت كتب التاريخ على أن تحور هذا الإسم إلى نطقه الإغريقي وهو سرجون)[2]، كما أنَ الملكية في بلاد مابين النهرين كانت وراثية حيث يخلف الملك أحد أولاده و خاصة البكر, ولأسباب قد لا يعيَن الملك ولده البكر أو أن يغَير رأيه خلال حياته, فسرجون الأكادي عيَن خليفته ريموش من بعده على اَلرغم من أنَ المؤرخين يرون بأنَه أصغر سنَا من مانيشتوسو[3]. لقد تمكَن سرجون الأكادي من القضاء على نظام دويلات المدن ,وانتقل ببلاد الرافدين الى نظام ملكي موَحد يضم جميع البلاد تقريبا[4] .

لقد كان على الملك بصفته مفَوضا من الآلهة واجبات متعَددة ,ولذا كان بالطبع يحتاج إلى جمهور كبير من المعاونين إذ كان له جملة وزراء يرأسهم وزير و هذا الرئيس يختص غالبا بشؤون السياسة الخارجية ,ومن أخطر الوزراء منصبا وزير المالية إذا كان مسؤولا عن الشؤون الاقتصادية المختلفة . ويلي الوزراء أهمية قَواد الجيش الذين علت مكانتهم بعد ما زادت جيوش الملك قَوة و عددا[5]. وخلال العصر الأكادي أصبحت المركزية تامة بالدولة حيث ظهر أنَ حاشية القصر و موظَفين قد ازدادوا كثيرا نظرا لتوَسع الدولة و زيادة مسؤولياتها فذكر سرجون بأنَه كان يطعم 5400 شخص على مائدته كل يوم ممَا يدل على كثرة موظفي قصره،كما عمل على تقليص نفوذ الحكام مخافة تعاظمهم و بالتالي تهديدهم الحكومة المركزية[6]. ومهما كانت موهبة سرجون الفذَة في القيادة فإنَه مع ذلك لا يستطيع وحده أن يحَقق كل تلك الإنجازات الكبيرة ما لم يكن هناك عدد من

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون ،المرجع السابق، ج2، ص 12.

(2)- عبد العزيز صالح، المرجع السابق،ص 77.

(3)- سامي سعيد الأحمد وآخرون ، المرجع السابق، ج2،ص 12.

(4)- أحمد امين سليم، المرجع السابق، ص 6.

(5)- مُحَمَّد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الادنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987 ،ص 211.

(6)- سامي سعيد الأحمد وآخرون ، المرجع السابق ،ج2،ص 22.

القادَة الشجعان و المخلصين له كل الإخلاص ,ولذلك كان واجبا على الملك سرجون أن يبادلهم الإخلاص و الاهتمام نفسه و أن يكافئهم قدر التضحيات التي قَدموها من أجل بناء الدولة الموَحدة[1].

وبناء على ذلك قام سرجون بتنصيب هؤلاء القادة المخلصين حكَاما على الأقاليم و الولايات التي تمَ ضَمها تحت لواء الإمبراطورية ,وهذا الإجراء كما يثبت ذلك الواقع كان إجراء ذو حدَين , الأول هو مكافأة قَواده المكافئة اللَائقة بهم و بتضحياتهم و الحَد الثاني يضمن لنفسه من خلاله ولاء هذه الولايات و عدم تَمردها على السلطة ,مادام حكَامها مخلصين للملك، ولكي لا يضطر هؤلاء الحكام إلى الحصول على الأموال التي تحتاجها مناصبهم بأساليب قد تثقل على كاهل سكَان هذه الولايا ت فتدفعهم إلى التذَمر والتمَرد, فقد قام سرجون بإقطاع كل حاكم من حكام الولايات أراضي زراعية كافية يستفيدون من إيراداتها لسد حاجاتهم من المال, وهذه الحقيقة لاشك تعطي الفرصة المناسبة للحكام لأن يمارسوا واجباتهم بكثير من العدالة و عدم التفكير بالكسب المادي ما داموا مكتفين من هذا الجانب الاكتفاء الذي يرضي طموحاتهم في الحياة، والحقيقة التي تؤكَد هذا الأسلوب الذي اتبعه الملك سرجون وخلفاءه مع القَوا وهي قلَة حركات التَمرد والعصيان من جهة و بقاء الدولة الأكادية محمية مدَة تزيد على القرن و نصف من الزمان من الجهة الأخرى و إضافة إلى ذلك فإنَ المعلومات التاريخية قد قدمت لنا الأدلَة الكافية على أنَ جميع الملوك اللذين حكموا العراق القديم بعد الدولة الأكادية قد استخدموا هذا الأسلوب مع حكام ولاياتهم لأنَ هذه التجربة قد أوضحت نجاعتها في ضمان ولاء وعدالة حكام الأقاليم وبهذا يكون الملك سرجون المبتدع الأول لهذا الإجراء المتفَهم لطبيعة النفس البشريَ ة, الذي ظَل مستخدما من بعده آلاف السنين. [2]

و على الَرغم من أنَ سرجون اعتمد في حكم الولايات التابعة للإمبراطورية على أتباعه المخلصين , لكنَه في الوقت نفسه لم يسمح لهم بأن يعدوا أنفسهم حكاما دائمين لهذه الولايات،والحقيقة أنَه لو لم يقم سرجون بتطبيق هذا المبدأ مع حكام الأقاليم لأصبحت كل ولاية ملكا خاصا لحاكمها و لأولاده من بعده, وهذا الإجراء لاشكَ يحول دون وحدة الإمبراطورية و تماسكها بل يرجع بها إلى نظام

(1)- فوزي رشيد، المرجع السابق،ص 43.

(2)- نفسه،ص 44.

دويلات المدن الذي قضى عليه سرجون خاصة إذا كانت تلك الولايات بعيدة نسبيا عن عاصمة الإمبراطورية الأكادية ,و أراد سرجون أيضا أن يشعر حكام الولايات أنَهم مكلَفون من الدولة بإدارة الولايات و ليسوا مالكين لها, لذلك هم عرضة للتغيير في حالة عدم تأدية واجباتهم بالصورة المطلوبة ,وشعور حكام الولايات بأنَهم عرضة للتغيير في حالة التقصير, فإنَ ذلك يدفعهم لتفادي أي سلوك قد لا يرضي السلطة المركزية[1].

ومن الأدلَة التاريخية على أنَ حكام الولايات مهما كان إخلاصهم كبيرا لقائدهم الأعلى فهم في الوقت نفسه يتمنَون لأنفسهم أن يستقلَوا في حكمهم ,فمثلا الإمبراطورية التي كَونَها الإسكندر المقدوني[2] (336-323 ق.م) نجد أنَها قد تجَزت مباشرة إلى ثلاثة أقسام مستقلة بعضها عن الآخر على الَرغم أنَ حكامها كانوا من القادة المخلصين للإسكندر .و التجارب المماثلة التي حصلت في التاريخ قد أثبتت للعالم أجمع صلاحية السلوك الذي انتهجه سرجون مع قواده حين سلَمهم حكم الولايات ,ولذلك لم يحدث في التاريخ منذ زمن الملك سرجون أن أعطى حاكم من حكام الولايات حكما مطلقا في ولايته بحيث يحق لأولاده أن يرثوه من بعده ,بل إنَ هذه الصلاحية تبقى للحاكم الأعلى[3] .

لقد رأينا فيما سبق تقدم الرقعة الواسعة التي شغلتها الإمبراطورية الأكادية, و بذلك تكون قد ضَمت تحت لوائها أقواما مختلفة و آلهة متعددة ,وهذا ما جعل الملك سرجون يواجه وضعا جديدا يختلف تماما عن الأوضاع التي كانت سائدة ضمن ولايات المدن, التي كانت تضَم قومية واحدة و آلهة واحدة أيضا ,لكن سرجون الذي كان واعيا و مدركا لما سيواجهه عند توحيد أقوام عديدة و تكوين إمبراطورية ,ولذلك واجه الوضع الجديد بتصريف أمور إمبراطوريته وفق مفهوم سياسي منفصل عن الدين و لكَن مع الإحتفاظ بالدين مع منح أقوام إمبراطوريته الحريَة الدينية الكاملة, وهذا الإجراء قد

(1)- فوزي رشيد،المرجع السابق، ص ص44 -46.

(2)- **الإسكندر المقدوني** الشهير بتوسعاته في الشرق، إستولى أولا على سورية ثم مصر ثم العراق بعد إنتصاره على جيوش فارس في معركة جوجاميلا (قرب أربيل)،كما إحتل بابل ثم من بابل توجه نحو السوس عاصمة العيلاميين وفتحها وواصل فتوحاته في الشرق، وافته المنية في سنة 323 ق.م.لمزيد أنظر كتاب،أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين، ج2، ص340.

(3)- فوزي رشيد،المرجع السابق،ص 45-46.

مكَن فعلا الملك سرجون من كسب وَد وولاء هذه الأقوام و الأدلَة المادية المتمثَلة في المخلَفات الكتابية و الإنتاجاتللفنيَة دليل على ذلك[1].

وفيما يخص النصوص الكتابية فإنَ الملوك السومريين الذين حكموا في دويلات المدن السومرية لم يعملوا شيئا ما إلا و أشاروا إلى أنَ ذلك العمل كان بإرادة الإله الرئيسي للسلالة .في حين كتابات الملك سرجون قد اختلفت عن ذلك ,حيث عدَ ما قام به سرجون كان نابعا عن إرادته السياسية و ليس تنفيذا لإرادة إله مدينة أكاد الرئيسي . ومما يؤكَد هذه الحقيقة أنَ الملك سرجون قد قدَس عددا كبيرا من الآلهة مثل الإله آنو إله السَماء و إنليل إله الهواء و عشتار والإله شمش وغيرهم ولكن مع ذلكلم يتَخذ لعاصمة أكاد إله خاص بها . وإذا ما ذكر إسم إله من الآلهة في نص من النصوص ,فلا يرد إسم ذلك الإله بصفته الإله الرئيسي للأكاديين وإنَما يذكر إذا كان فحوى النَص له علاقة بالمدينة التي يتحدَث عنها , وخير مثال على ذلك الأسطورة الخاصَة بحياة الملك سرجون, حيث ذكر فيها أنَ الآلهة عشتار قدأحبَته و مَهدت له الطريق للوصول إلى الحكم ومع ذلك لم يذكر بأنَ الآلهة عشتار هي الآلهة الرئيسية للأكاديين و لكن إختياره لهذه الآلهة ذاتها نابع من كونها تحضى باحترام و تقديس معظم الأقوام التي انطوت تحت لواء الإمبراطورية الأكادية. [2]

و فضلا عَم تقدَم أنَ النصوص الاقتصادية و الإدارية الأكادية التي عثر عليها قد أوضحت على نحو صريح ابتعاد سيطرة المعبد على الحياة الإقتصادية, ذلك النظام الذي كان سائدا في عصر دويلات المدن و قد أشرنا إلى ذلك فيما سبق. والسبب في ذلك من غير شك يعود أيضا إلى سياسة الملك سرجون التي اعتمدت فصل السياسة عن الدين. [3]

لقد عرفت الإمبراطورية الأكادية خلال عصرها ملوكا عظاما و يعد الملك سرجون أَهّم شخصية حكمت أكاد ,حيث استطاع أن يطبع تاريخ بلاد الرافدين بطابعه لزمن طويل بوصفه نموذجا للعاهل الفذ و القائد المحنكوأصبحت شخصيته موضوعا لقصص ملحميَة و لأساطير تتداولها الأجيال,

(1)- فوزي رشيد، المرجع السابق ، ص 40.
(2)- نفسه، ص 41.
(3)- نفسه ص 42.

بدأ سرجون كفاحه الطويل من أجل إقامة كيان مستقل تحت زعامته ثم أخذ في توَسعاته[1], ولا بد أنَ المعاصرين آنذاك كانوا قد شاهدوا أمرا غريبا بتوحيد أقطار الشرق الأدنى القديم و ربطها بطرق المواصلات و القوافل في ظل سلطة (إمبراطورية) واحدة فقد استطاعت الإدارة الجديدة أن تربط المناطق المختلفة بجهاز إداري مركزي. وأضحى الحكام الذين كانوا يحملون لقب أن–سي في الدَول المدن في العصر السومري القديم حكاما إداريين محليين في الدولة الأكادية[2]. وتبَين لنا النصوص أنَ سرجون رغم سيطرته على سومر بقَوة السلاح إلا أنَه قد عني بإظهار تبجيله للآلهة السومرية و خاصة الإله إنليل ,كما حرص على تقديم أسيره لوجال– زاكيزي إلى معبد هذا الإله بمدينة نيبور. ذلك المعبد الذي حضي بإهداءات سرجون من التماثيل و الألواح الحجرية ,و ربَما هدف سرجون بذلك استرضاء السومريين اللذين أجبروا على الخضوع له ,كما أقام إبنته "إنخيدونا" في وظيفة كبيرة الكاهنات إله القصر السومري <<**نانا**>> معبود مدينة اور و هو تقليد بدأه سرجون الأكادي و استمر بعد ذلك كامتياز لأخوات و بنات الملوك[3] . كما حاول سرجون أن يسترضي عامة الشعب و يوَحد البلاد فحماهم من الظلم و عمل على إعادة حقوقهم المهضومة ,إذ وجد في نص من النصوص قديما أنَ الملك قد أصبح شفيعا لجميع النَاس اللذين أقسموا باسمه ,كذلك من عناصر توحيد البلاد التي حققها سرجون هو إدخال تقويم موَحد لكل مناطق إمبراطوريته الشاسعة[4] .

لقد حكم مؤسس السلالة الأكادية سرجون خمسة وخمسين عاما أدخل خلالها الكثير من الإصلاحات على نظام الحكم و الجيش بما في ذلك تطوير أساليب الحرب و السلاح, وآنذاك حصل تقدَم عظيم في العمارة و الفنون بصفة عامة التي تميَزت في العصر الأكادي بالقَوة والحيوية و الحركة، وبعد موت سرجون خلفه على العرش إبنه ريموش الذي تذكر المصادر أنَه كان أصغر سناَ من أخيه

(1)– فوزي رشيد، المرجع السابق ،ص 41.

(2)– عيد مرعي ومُحَمد فرزت، المرجع السابق، ص 108–109.

(3)– مُحَمد عبد اللطيف، المرجع السابق،ص 158.

(4)– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص59.

مانشتوسو إلا أنَه تولى العرش قبله و أنَ فترة حكمه لم تكن طويلة فقد حكم لمَدة تسع سنوات ثم اغتيل على إثر مؤامرة داخل القصر[1].

بالرغم من أن الملك ريموش ضرب بيد من حديد على رؤوس أعدائه و خاصة في المدن السومرية إلا أنَه حاول فيما بعد من جهة أخرى التقرب إلى شعوبهم ,فاستخدم اللَغة و الكتابة السومرية إلى جانب الأكادية في تصريف شؤون أعماله .ويعود ذلك –على الأرجح–إلى أنَه أراد أن يراعي شعور الشعب السومري من جهة و إلى احتياجه مهارتهم التجارية و براعتهم في تصريف الأمور الاقتصادية من جهة أخرى[2]و تشهد على ذلك كتابة أمر ريموش بنقشها تعبير عن مشاعره الوديَ ة ,على تمثال منلإصاص قَمه كهديَ ة للإله إنليل[3].

وبعد اغتيال ريموش و قتله خلفه على العرش أخوه مانيشتوسو و الذي دامت فترة حكمه حوالي خمسة عشر سنة و هناك من الآراء من يقول أنَه أخ التوأم لريموش, وعلى العموم فإنَ هذا الملك الجديد نجد أنَه قد أنبع سياسة جديدة مخالفة لسياسة أخيه و أبيه من قبله, فبوجود جناح سومري قوي أو أكادي مؤيد للسومريين داخل البلاط الأكادي فلا غرابة أن نجد عصر مانيشتوسو عصر سلام مع المدن السومرية و الشعب العيلامي[4] .

ومن خلال مسلة تعود للملك مانيشتوسو تمَ التعَرف على إبن ثالث للملك سرجون يدعى "أمال–أشدكال" حيث ورد إسمه على أنَه أحد أبناء الملك سرجون و الأخ الثاني للملك مانشتوسو وبسبب عدم توفَر الفرصة لهذا الإبن من تسلَم مقاليد الحكم ,فقد أغفلت النصوص المسمارية الأكادية ذكر أسمه نهائيا ولولا مسلة أخيه لما تمَ التعرف عليه[5]، وعلى العموم فإنَ فترة حكم

(1)– ابراهيم العيد بشي، **تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 135.
(2)– توفيق سليمان، المرجع السابق،ص128.
(3)– حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص 23.
(4)– توفيق سليمان،المرجع السابق،ص 129.
(5)– فوزي رشيد، المرجع السابق، ص 87.

مانشتوسو ساد خلالها السلم و الإستتاب في أرجاء الإمبراطورية ثمَ تكَررت الثورات الداخلية و الخارجية في أواخر فترة حكمه[1] .

بعد موت مانشتوسو خلفه على العرش إبنه "نارام- سين"و كان ذا شخصية قويَة مثل جدَه سرجون مؤَسس السلالة الأكليَة و دام حكمه حوالي سبعة و ثلاثين سنة, قاد الدَولة الأكادية على الرَغم ممَا كان فيها من تمَردات إلى الذروة في قدراتها العسكرية و الإدارية حتى امتدت حدود الدولة الأكادية إبان عهده إلى أقصاها[2]، وبوصول "نارام- سين" إلى الحكم شهدت بلاد الرافدين تحَولات مهمة, كان أبرزها استخدام إشارة التعريف الدَالة على الآلهة أمام إسم الملك، فقد كان "نارام- سين" الأول الذي حمل هذا اللَقب, بينما اعتبر ملوك سومر أنفسهم خدَام مدينة الإله ,كما حمل الملك لقب آخر فيه شيء من الإدعاء ,ألا و هو "ملك الجهات الأربع"[3] (شار كبرات أربعيم)[4] المجَسد لفكرة الشمولية الكونية , المعبر عن إدعاء ملوك أكاد السيطرة العالمية على الأرض ,كما تبنَى هذه الفكرة أيضا الملوك السومريين من أسرة أور الثالثة التي تأَسست في أيامها الإمبراطورية ,و بهذا يكون الملك "نارام- سين" قد رفع إلى مصاف الآلهة[5].

و في النص التالي عرض لنموذج من النصوص المسمارية التي تثبت أنَ الملك نارام- سين قد آله نفسه حيث جاء فيه : << **الإله نارام-سين القوي ,ملك الجهات الأربع ,ضرب (أو هدم) مدينة ارمانيم ,وابيلا...**>>

وجاء في نص آخر: <<**الإله نارام- سين إله مدينة أكاد** ...>>[6] .

لقد تطرقت فيما سبق إلى دراسة الأحوال السياسية للإمبراطورية الأكادية، إن التوسعات التي بلغتها الإمبراطوية كانت الأولى من نوعها ولم يسبق للملوك السومريين أن وصلوا حيث وصل الملوك

(1)- فاتن فضل الشاكر، **الملوك المؤلهون في العراق القديم**، مجلة التربية والعلم، العدد(4)، جامعة الموصل، العراق، 2013 ، ص8.
(2)- نفسه، ص 8-9.
(3)- محمود أمهز، المرجع السابق، ص 166.
(4)- قيس حاتم هاتي الجنابي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص130.
(5)- محمود أمهز، المرجع السابق، ص116.
(6)- فاتن فضل الشاكر، المرجع السابق،ص 9.

الأكاديين، فبعدما تم لسرجون السيطرة على أواسط بلاد مابين النهرين قام بتجهيز جيش كبير وإصطدم بعد ذلك بالحلف السومري الذي كان يتزعمه الملك لوجال زاكيزي ثم تابع زحفه حتى وصل ساحل الخليج العربي وبذلك دانت له بلاد مابين النهرين، ثم شرع في الخطوة الثانية التي تمثلت في التوسعات الخارجية حيث ضم عيلام و مناطق القبائل الجلية في شمال جبال زاغروس ثم توجه غربا حيث العموريين ووصل إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم توجه نحو الشمال عابرا جبال طوروس إلا أن وصل الأناضول، دامت فترة حكم سرجون (2334-2278 ق.م) حوالي 56 سنة ثم خلفة إبنه ريموش (2278-2269 ق.م) الذي شهدت فترة حكمه إضطرابات داخلية غير أنه قضى عليها وحافظ على إستقرار الدولة إلا أن قتل إثر مؤامرة حيكت داخل القصر في السنة التاسعة من حكمة، خلفه على العرش أخوه مانيشتوسو(2269-2254 ق.م) الذي دام حكمه 15 سنة، ثم خلفه إبنه نرام-سين (2254-2216 ق.م) الذي كان على شاكلة جده في الهمة والعزيمة حيث قضى على الإضطرابات الداخلية الخارجية التي قامت في السنوات الأخيرة في عهد أبيه وعرفت الإمبراطورية الأكادية في فترة حكمه إزهارا كبير كما كان نرام-سين آخر الملوك العظام لسلالة أكاد، دام حكمه لحوالي 38 سنة .

كما كان الجيش المنظم والمدرب السمة الواضحة التي ميزت العهد الأكادي فبفضل الجيش وصل سرجون وخلفاءه إلى ما وصلوا إليه، لقد وضع سرجون الركائز الأساسية للنظام السياسي الذي كان مغايرا للنظام السومري حيث أعتمد على المركزية السياسية كما حد من نفوذ الكهنة وتراجع بذلك دور المعبد السياسي وظهر دور القصر، كما عمل سرجون على كسب إخلاص وثقة قادته العسكريين حيث جعلهم ملوكا للأقاليم الولايات غير أنه لم يجعلهم حكاما دائمين حيث كانوا عرضة للتغيير في حالة ما قصروا في أداء واجباتهم.

الفصل الثاني : الحياة الإقتصادية في أكاد

1/- الزراعة

2/- الصناعة

3/- التجارة

إن حضارة وادي الرافدين كما تدل الدرسات الآثارية، هي حضارة زراعية، ولقد عمل السومريون والأكاديون بالزراعة وتربية المواشي، ودفع المناخ الجاف إلى حفر القنوات لري حقولهم، كما عملوا أيضا في مجال الصناعة فبرزت الصناعات بأنواعها، حيث أدى الفائض في الإنتاج الزراعي والصناعي إلى مزاولة التجارة[1].

I/- الزراعة

لقد وجدت المجموعات البشرية الأولى مظاهر بيئية كثيرة مشجعة في الأودية و على ضفاف الأنهار في المناخات شبه المدارية, وتقع بعض المدن الحضارية الأولى على ضفاف نهري دجلة و الفرات في العراق ,ونهر النيل بمصر و السودان ووادي هوان هو (النهر الأصفر) بالصين, ووادي نهر السند بالهند و باكستان[2]

1/- ملكية الأراضي:

اشتهرت بلاد مابين النهرين بالزراعة التي كانت لها مكانة هامة في حياة الإنسان العراقي القديم, يعيش و يعمل فيها غالبية السكان, حيث كانت خصوبة الأراضي و المياه الوفيرة و خاصة المنطقة الوسطى الجنوبية من البلاد عاملا هاما على استيطان المنطقة و توافد الهجرات عليها, فكانت بواكر الحضارات الناضجة التي ظهرت تعود إلى هذه المنطقة, و التي أضحت واحدة من أعظم و أقدم الحضارات المعروفة في العالم[3] .

لقد اختلفت آراء الباحثين حول ملكية الأراضي خلال العصر السومري القديم فبعض الباحثين يعتقدون أن الأراضي الزراعية في القسم الأخير منه كانت ملكا لمعبدها, وكان اقتصاد دولة المدينة متركزا في المعبد الذي يملك كل شيء ,ففي لجش كان معبد الآلهة يمتلك 11033 ايكرا من الأراضي[4].

(1)- محمد سهيل طقوش، **موسوعة الحضارات القديمة**،ط1 ، دار النفاش، بيروت، 2011.ص 250-251.

(2)- إبراهيم العيد بشي، المرجع السابق، ص 58- 59.

(3)- فازية فراح، **التشريع في بلاد الرافدين من الألف الثالث إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2010، ص 18 .

(4)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2،ص 184.

وهناك باحثون يرون أنَ نظام التملك الفردي سار جنبا إلى جنب مع اقتصاد المعبد فوثائق شورباك[1] توضح وجود أراضي ملكية خاصة بالمعبد، كما نجد حرية الفرد في مزاولة المهنة التي يرتضيها وتجارته و تملكه الأراضي، ولقد عَمت حرية التملك الفردي في العصر الأكادي حيث اشترى الملك مانيشتوسو جملة من الضياع و عقارات دفع عنها تعويضات بالسعر الجاري آنذاك و وَزعها على المقربين إليه ومساحة إحدى هذه الأراضي كانت تزيد عن 1300 هكتار و أخرى مساحتها 36 هكتار .

لقد كانت أراضي الإمبراطورية الأكادية على ثلاثة أنماط , أراضي الملك نفسه التي يستغلها القصر بموظفين مرتبطين بالملك ثم أراضي الدولة التي تقطع إلى أفراد الشعب مقابل خدمات معينة يقدمونها للدولة, و الأراضي المؤجرة التي تؤجر إلى الفلاحين مقابل حصة معينة من المحصول وتركيز اهتمام الملك بالأراضي التي كان يمنحها إلى مختلف أفراد الشعب على اختلاف حرفهم مقابل خدمات يؤدونها للدولة و الخدمة في الجيش و حتى إلى مجموعة العمال يتشاركون في مقاطعة واسعة المشاعة ,وإلى جانب هذا عمت الملكية الفردية و صار في وسع أي فرد تملَك أرض أو عقار[2]. لقد كان من الواضح أنَ الدولة كانت تتطور خلال العصر الأكادي من مجتمع محدود تسيطر عليه الهيئة الدينية إلى نظام ملكي زمني تراجع فيه دور المعبد إلى المرتبة الثانية بعد القصر[3].

2/– الري:

إشتهرت بلاد مابين النهرين منذ القديم بالزراعة, ويمكن أن نقسم أرض العراق زراعيا حسب تقسيم الباحثين إلى قسمين: (سومر و أكاد) ,ويمتد القسم الأول من شمال بغداد إلى قرب الناصرية جنوبا ,وينتفع هذا القسم بمياه دجلة و الفرات ,والقسم الثاني هو بلاد أشور في شمال العراق ,وكثير من أراضي هذا القسم صالحة للزراعة ,وبعض أراضيه جبلية ,ويروى هذا القسم بواسطة الأمطار ,ولكن جزء من هذا القسم يعتمد على الإرواء النهري و هو الذي يقع بين الزابين و بين دجلة[4] .

(1) – **شورباك** إحدى المدن السومرية الخمس الأولى التي جاء في قصة الطوفان أن الآلهة أنشأتها مراكز عبادة لها، تقع على بعد 60 كلم شرقي الفرات، إسمها الحالي فارا. للمزيد أنظر هنري عبودي، المرجع السابق، ص541.

(2)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 185-186.

(3)– عيد مرعي، المرجع السابق، ص113.

(4)– عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص157.

استوطن العراقيون القدماء على ضفاف الفرات و دجلة فجميع مدن سومر و أكد كانت مشيَدة على ضفاف الفرات الأسفل و الأنهر المتشَعبة منه باستثناء بلاد أشور و منطقة ديالي[1]، وقد قدم الدَكتور سوسة جملة أسباب لذلك فالأراضي الزراعية المنحصرة بين دجلة و الفرات جنوبا تنحدر من الفرات باتجاه دجلة و لذلك صار من الطبيعي برأيه أن تكون اتجاهات القنوات بنفس اتجاه الانحدار.وانحصرت مياه الري بالفرات الذي تمتد من مائها إضافة إلى كون الفرات يجري بين ضفاف منخفضة بانحدار قليل عكس دجلة مما يسهل على الإنسان التحكَم به و استثمار مائه بسهولة كما يتوفر في مناطق الفرات طول السنة الماء، حيث تتجمع المياه من كل جهة و تنشر على طول الدلتا بأعماق ضئيلة مما يسهل الري, كما أنَ الفرات يتميَز بهدوئه و بطء سيره بالنسبة لدجلة مما يجعله أكثر ثبات من الثاني ففي أوقات الفيضان تكون المياه بمجرى الفرات أكثر من تلك التي في دجلة ,وفي أوقات الفيضان لا تزيد مياه الفرات عن نصفه كمية الفيضانات بدجلة[2].

ومما لا شك فيه أنَ حاجة سكان وادي الرافدين القدامى لتنظيم الري من أجل توسيع رقعة أراضيهم الزراعية بعد الهجرات السامية و تكاثر عددهم هي التي دفعت بهم إلى إتقان هندسة الري المشتملة على شق الجداول ونقل المياه إلى مسافات طويلة حتى تصل إلى الأراضي المرتفعة مما أدى بهم إلى اختراع الدولاب و استخدام الطاقة المائية و الحيوانية في تدويره ,كما رافق ذلك دراسة العوامل الطبيعية و تأثيراتها على المياه الزراعية كمعرفة المواسم و خصوصا مواسم الفيضان و تتبع الأحوال الجويَة و الحركات الفلكية وما إلى ذلك من الأمور المتصلة بالزراعة كتغيير مواسم كل من الزروع الشتوية و الصيفية , هذا كما أدي التوسع في الأعمال الزراعية إلى إتقان أعمال المسح بغية تحديد حدود ملكيات الأراضي وذراع المساحات, ومن ضمن ذلك تثبيت قواعد خاصَة للمقاييس و المكاييل و الموازين الطويلة و السطحية و المكعبية و الحجمية[3].

كما استعمل العراقيون القدامى و سائل شتَى لري أراضيهم منذ العصور الأولى فقد استعملوا الدالية وهي آلة سقي بسيطة لا تزال مستعملة في منطقة البصرة تتكون من عمود خشبي يقف على

(1)- **ديالي** نهر في العراق طوله 442 كلم، قامت على ضفاف هذا النهر مدن مزدهرة منذ عصور القديمة عثر فيها على معابد من عهود مختلفة. للمزيد أنظر ، هنري عبودي، المرجع السابق، ص408.

(2)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص178- 179 .

(3)- أحمد سوسة، المرجع السابق،ج1، ص 96-97 .

مسند فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني و هكذا, وتشد في جانب العمود القصير ثَقاتة معاكسة و يربط في حبل الجانب الذي يواجه ماء النهر يرتبط فيه وعاء من الجلد ,فعندما ينزل الفلاح الذي يديره الوعاء إلى النهر و يضع ثقل جسمه حيث تكون الثَقالة, يرتفع الوعاء المملوء بالماء ويفرغ ماءه بالساقية التي تدفع الماء إلى الحقل و لا ترفع هذه الآلة الماء لأكثر من ستة أقدام ،وقد صَورت الدالية في ختم من العصر السومري القديم.

وهناك الناعور المائي و يعمل بقوة تيار ماء النهر وهو عبارة عن طوق خشين كبير ربَما يصل قطره إلى عشرة أمتار يربط بمركزه قطع خشبية كبيرة ربطت بإحكام حول شجرة ضخمة، ويستند الناعور إلى دعامتين تشيَدان عادة من الطابوق أمام مجرى النهر و توضع سلسلة من جرار فخارية صغيرة بكل نظام و تربط بحبال قويَة على طول دائرة الطوق الخشبي الخارجية ,ويعمل الدولاب بقوة تيار ماء النهر حيث يتحَرك و يدور باتجاه محوره فتصعد الجرار السفلى و هي ممتلئة بالماء على أعلى فتصب ما فيها من ماء بساقية حفرت أعلى من مستوى ماء النهر وتدور الآلة و تمتلئ الجرار و تفرغ ماءها و هكذا[1].

3/- الأدوات الزراعية:

لقد استعمل العراقيون القدماء شتى الأدوات الفلاحية حيث يمكننا أن نتعَرف على هذه الوسائل من خلال لوح صغير كشفت عنه بعثة تنقيبات أثرية أمريكية في العراق في مدينة "نفر" (نيبور), وقبل أن يكتشف هذا اللَوح في نفرتمَ العثور على ثمانية ألواح و كسر من ألواح منقوشة بأجزاء مختلفة من كتاب خاص بـ"مبادئ الزراعة " ولكن تعذَر استعادة نص كامل منها إلى أنَ ظهر للعيان لوح "نفر" (أنظر الملحق10 صفحة رقم 121) المتضمن (35) سطرا تأتي في منتصف النص، يتألف هذا اللوح مجملا من (108) سطرا تشتمل على جملة نصائح و إرشادات موَجهة من فلاَح لإبنه, بغية إرشاده في الشؤون الزراعية السنوية, إبتداءا من سقي الحقول بالماء في "أيار-حزيران "(مايو - يونيه), وتنتهي في عملية تنقية و تذرية المحصود في "نيسان-أيار" "إبريل-مايو" القادمين[2]، يوصي الفلاح ابنه بإحاطة الحقل بالسياج ثم يأتي إرشاد الفلاح بان يجعل أفراد أسرته و المساعدين الأجراء يهيئون مقدما الآلات و الأدوات الضرورية و السلال و الأوعية إلى غير ذلك ونصح أن يكون له ثور إضافي

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2،ص 183.

(2)- صمويل نوح كريمر، المرجع السابق، ص 137.

للمحراث ,ثم قبل أن يبدأ بالحرث يجب أن يعزق الأرض و يكسرها بالفأس مَرة و بالَرفش مرة ثانية[1], ويجب استعمال المدق إذا اقتضى الأمر لسحق كسر المدر, كما أرشده أيضا بأن يشرف على عماله الأجراء ليضمن عدم تهاونهم في إنجاز عملهم[2].

كانت عملية الحرث و البذر تجريان معا في آن واحد بواسطة آلة البذر, إذ كان ذلك يتم باستعمال محراث تتصل به آلة على هيئة قمع تنتشر منه البذور من وعاء خاص إلى الأخاديد التي يحدثها المحراث، و إذا حان موعد الحصاد فيلزم على الفلاح ألا ينتظر حتى ينحني الشعير و يميل من جراء ثقله, بل ينبغي قطعه و هو في إَبن قَوته أي في اللحظة الملائمة للحصاد, وقد ورد ذكر ثلاثة من العمال الذين كانوا يؤلفون جماعة تعمل معا في الحصاد و هم الحاصد و الحّزام و عامل ثالث وظيفته غير معروفة بوضوح.

أما عملية "الدراسة" (أو الدرس) التي تعقب الحصاد فورا فكانت تنجز بواسطة مزلج أو زحافة يجر إلى الأمام و إلى الخلف فوق حزم سيقان الغلَة المكَسة، وتستغرق هذه العملية زهاء خمسة أيام، ثم تفتح الغلَة ب"مفتاح" تَحو الثيران و عندما تتَسخ الحبوب من جَراء تلامسها بالتراب فيلزم, بعد القيام بنوع خاص من الصلاة أن تذرى بالمذراى, ثم توضع على عيدان مصفوفة فتصبح عندئذ نقية من الأوساخ والتراب، وتنتهي هذه الوثيقة بالقول إنَ المبادئ الزراعية الواردة فيها هي ليست من عند الفلاح و إنَما هي مبادئ الإله "نينورتا[3] (Ninurta), الفلاح الحقيقي وإبن كبير الآلهة السومرية "إنليل"[4].

إنَ الملاحظ في تاريخ حضارة مابين النهرين يجد أنَ الزراعة بقيت على حالها و أنَ الأدوات المستعملة في العصر السومري هي نفسها الموجودة في العصر الأكادي ذلك أنَ الأكاديين كانوا دائما ينهلون و يأخذون هذه الحرفة عن السومريين الذين لهم باع طويل فيها[5].

(1)-صمويل نوح كريمر، المرجع السابق ،ص 137-139 .

(2)- نفسه،ص140 .

(3) -**نينورتا** معبود سومري وأكادي، ويعني إسمه "سيد الأرض" وهو إبن الإله "إنليل" والإلهة "نينليل" وزوجته هي إلهة الشفاء "جولا"، كان مقر عبادته الرئيسي في مدينة "نيبور" كوالده إنليل.للمزيد أنظر ، حسن نعمة، **موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص289.

(4)- صمويل نوح كريمر، المرجع السابق، ص141 .

(5)- نفسه، ص 163,162 .

4/- المحاصيل الزراعية:

لقد كانت أكثر المحصولات شيوعا في الجنوب خلال فترة سومر و أكاد الشعير و الحنطة و خاصة الأول, و أول نوع حنطة زرع كان أحادي البذرة ثم طغى عليه فيما بعد الشعير بنوعيه والحنطة ثنائية البذرة التي تأَصلت في جبال زاغروس ووصلت إلى جنوبي العراق, وقد صورت سنابل الحنطة و الشعير في كثير من الأختام الأسطوانية مما يدل على أهميَ تها فنرى على ختم أسطواني صورة ربَ ة الزراعة جالسة و هي تحمل بيدها اليمنى سنبلتين من الحنطة و الشعير و باليسرى سنبلة أخرى و ثلاثة أشخاص يقفون بخشوع أمامها يقدمهم الكاهن الذي يحمل بيده اليمنى سنبلة ,و بختم آخر صورة الربَ ة "باو"[1] و هي جالسة تحمل سنبلتين من القمح و أمامها ثلاثة كهنة تحيط بهم سنابل القمح.

شاعت زراعة الشعير في الجنوب ,وتروي أسطورة سومرية أنَ إلهين أخوين قد أدخلا الشعير إلى سومر جلباه من الجبل حيث خَزنه الإله "إنليل" فأصل الشعير جبلي واضح بهذه الأسطورة ,لقد كانت أسعار الشعير دائما أرخص من الحنطة و تختلف أسعاره من فصل لآخر و تكون أرخص وقت موسمه, والمعروف أنَ الشعير ينضج قبل نضوج الحنطة بحوالي أسبوعين لذا يكون حصاده مبكرا بالنسبة للحنطة, كما شاعت أيضا زراعة الذَرة ,كما زرع العراقيون القدماء السمسم أيضا ,ومعناه بالسومرية حب شجرة الزيت منذ عصور قديمة رغم أنَ النصوص التي ذكرته كانت كثيرة بعد سلالة أور الثالثة, وكان غاليا و نادر الزراعة في شمال بلاد ما بين النهرين و حتى في العصر الأكادي و في الغالب كان يستورد إلى الشمال من الجنوب و استخرجوا منه الزيت الذي استعملوه لشتَى الأغراض[2].

أما القصب فقد كان ينمو بصورة تلقائية في منطقة الأهوار منذ أقدم الأزمنة و شكَل عنصرا هاما في الإقتصاد فكانت الماشية تقتات عليه و يستعملونه عند تكامل نموه لبناء البيوت وصنع

(1)- **باو** إلهة سومرية، إلهة مدينة إيسن،كانت في الأصل إلهة الكلاب ثم أصبحت رمزا للشفاء،سماها الأكاديون "غولا".لمزيد أنظر حسن نعمة، المرجع السابق، ص175.

(2)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2،ص163-164.

الحصير, كما عرف العراقيون الفستق بنوعيه ثم اللَوز الذي أسموه اللَوز الحلو و كذلك البلوط القرمزي[1].

كما وجد أيضا أراضي الحقول التي كانت تزرع حبوبا و ما شابهها وأراضي البساتين التي اشتهرت بزراعة الأشجار و قد نشأ فن البساتين منذ عصور سحيقة و كانت تزرع بالخضروات فيما بين الأشجار التي كان من أهمَها التين و الرَمان و التفاح و الكمثري و غيرها, غير أنَ أقدم شجرة و أهم شجرة عرفت هي النخلة و مازالت النخيل تحتل المكانة الأولى بين أشجار ما بين النهرين و يعد البلح محصولها الرئيسي و الظاهر أن النخيل كان ينتشر في مساحات أوسع من المساحات التي تنتشر فيها الآن[2].

5/– تربية الحيوانات :

عرف السومريين والأكاديين استئناس الحيوانات, حيث قاموا بتربية المواشي التي استفادوا منها و من بين تلك الحيوانات الاغنام, الماعز, الأبقار, الحمير و الخيل, وأصبحت هذه الحيوانات إلى جانب الزراعة المورد الرئيسي لحياتهم فضلا عن فوائدها العظيمة في الأعمال الزراعية و اَلري ,ونذكر من أهم حيوانات النَقل و الحمل في العراق القديم[3]:

أ/–الحمار : نظرا لأهمية الحمار في العالم القديم فقد دجن منذ فترات قديمة تسبق الخيل بفترة طويلة ,وقد ظهر الحمار المدجن في بلاد العراق القديم في النصوص الأكادية في حكم الملك "شروكين" الأكادي حظي هذا الحيوان باهتمام واسع نظرا للأهميَة التي كان يتمتَع بها ولاسيما في مجال النقل عبر مسافات شاسعة طالما أنَ هناك مياه متوفَرة بحيث استعمل في النقل الداخلي و الخارجي وفي تشكيلات الجيوش عبر التاريخ القديم و خاصة عند الجيش الأشوري[4] .

ب/–الخيل : كان الخيل معروفا عند سكان المناطق المتاخمة لبلاد ما بين النهرين و تحديدا في الأناضول الشرقية و الشمال الشرقي منها في بداية 3000 ق.م, وفي منطقة عيلام في سنة 2400

(1)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، 164 .

(2)– مُحَمَّد عصفور، المرجع السابق،ص230.

(3)– باسل إياد سعيد، **الثروة الحيوانية في العراق القديم**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق ، 2008، ص16,15.

(4)– نفسه،ص16.

ق.م واعتمادا على ذلك فمن المؤكد أنَ الحصان العادي كان معروفا في بلاد ما بين النهرين إذ ثمة علاقات تجارية بين أكد و المناطق المجاورة مثل عيلام و بلاد الأناضول , لكن دخول الخيل على نطاق واسع لبلاد ما بين النهرين كان مع فترة الكاشيين اللَذين أدخلوه على نطاق واسع إلى المنطقة[1] .

ج/–البغل والجمل : وهو حيوان هجين ينتج عن إلتقاء حصان بأنثى حمار (الأثان) فينتج عنهما بغلا ,وقد اشتهرت البغال بسلوك الطرق الوعرة ,وقد ذكر البغل أول مَرة زمن الملك نرام–سين في العصر الأكدي، هذا بالإضافة إلى الجمال التي كانت تستعمل في النقل بالإضافة إلى الإستفادة منها في أمور أخرى[2].

كما وجدت أيضا حيونات المزرعة و الحيوانات المرافقة ك :

– الأغنام و الماعز: يعد الماعز من الحيوانات الأقدم تدريجيا بعد إستئناس الكلاب, كما كانت العمود الفقري لأهم منتج حيواني ألا وهو الصوف, لذلك احتلَت الأغنام المرتبة الأولى من بين الحيوانات الأخرى.

– الثيران و الأبقار: يرجع استخدامالثيران في العراق القديم و التي تمَ الاستدلال عليها أثريا إلى عصر الوركاء من خلال المشاهد الفنيَة, هذا بالإضافة إلى حيوانات أخرى كالثور و جاموس الماء[3] .

تذكر النصوص من العهد السومري و الأكا دي أنَ تربية المواشي كانت متطَورة في الجنوب حيث تذكر النصوص وفرة الأغنام التي كانت ترعى في المراعي المستنقعية و الجبلية, وفي الزرائب تغذى بالحبوب , وتعطي الأبقار اللَحم و الحليب الذي يصنعون منه الزبدة و الجبن، وترَبى الخراف للحمها و صوفها و كانت تستخدم الثيران و الحمير دابَة ركوب[4] .

(1)– باسل إياد سعيد، المرجع السابق، ص ص 21–29.

(2)– نفسه، ص 42 .

(3)– نفسه، ص 55–57.

(4)– ف.دياكوف،المرجع السابق،ص 74–75.

أما الحيوانات المرافقة :

– **الكلب:** يعد الكلب أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان منذ عصور قديمة حيث كانت تساعد الصيادين بملاحقتها حيوانات الصيد المجروحة,وقد تكَرر ظهور الكلاب في مشاهد فنيَة من مواقع عدَة مثل كيش ونفر ,وعرفت تسمية الكلب في الكتابات المسمارية بالصيغة السومرية " أور,Ur " التي ترادفها باللَغة الأكدية " كلبيم , Kalbum ".

– **الخنزير:** وهو من الحيوانات التي تعيش في ظروف و بيئات مختلفة فتجدها في مناطق السهول و الهضاب و التلال و الغابات وحتى في المناطق شبه الصحراوية التي تتوفر فيها العيون و الينابيع و هو من الحيوانات التي يسهل تدجينها فإذا ربي في المراعي و قدَم له الطعام فيكون مهيئا للتدجين مثل باقي الحيونات البريَة التي يمكن تدجينها[1].

II/– الصناعة

إنَ من الطبيعي أن ترافق عملية الزراعة منذ بداياتها طرق تصنيع بعض الأدوات التي رافقت عملية الإنتاج و الزراعة فضلا عن صناعات أخرى كصناعة الأدوات المنزلية المصنوعة من الفخَار و الخشب وجلود الحيوانات هذا بالإضافة إلى الصناعات التعدينية و النسيجية و الصناعات الغذائية و صناعة بناء القوارب و السقي التي كانت تسمح في المواصلات[2] .

في العصور المبكرة لم تكن الصناعات اليدوية مقصورة على جماعات و أسر, و لكن ما لبثت أن أصبحت صناعات متخصَصة فاحتفظت كل جماعة بأسرار حرفتها, وغدا تعلم الحرفة ينتقل من الأب لابنه وقلَما ينتقل إلى أسرة جديدة[3]، و خلال العصر الأكادي و باتَساع رقعة الدولة و اختلاط السكان فيها أدى ذلك إلى تزايد الحاجات اليومية و إلى تطور الحرف و المهن لتأدية الخدمات

(1)– باسل إياد، المرجع السابق، ص 61-62.

(2)– عادل هشام علي، **البنية الإجتماعية في العراق القديم**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ القديم،كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006، ص257.

(3)– سامية معوشي، المرجع السابق، ص208 .

المختلفة, ومنها مهن رفيعة كالطَب, و كانت الأجور تدفع بكميات معلومة من الحبوب و الدَقيق و الزيت[1] .

1/- صناعة الفخَار :

لقد أمدَت بيئة بلاد ما بين النهرين السكان ببعض المواد الأَولية التي استغلت في الصناعة ,و أول هذه المواد كان الطمي الذي صنعت منه الأواني و كانت هذه الأواني تصنع في أول أمرها باليد ثم أصبحت تصنع بعد ذلك بالعجلة و قد تَنوعت أشكالها حسب الأغراض التي استخدمت فيها[2] .تعدَ صناعة الفخَار من أهم الصناعات الأولى التي كانت في بدايتها بسيطة و ساذجة حتى غدت من أدق الصناعات و أكثرها أتقانا, ويمكننا تقسيم فخاريات العصر السومري و الأكادي من حيث الاستعمال إلى قسمين :

أولا : فخاريات ذات الإستعمال الدنيوي, أي كل ما يتصل بالحياة اليومية و هي مختلفة الأشكال و الأحجام .

ثانيا : فخاريات ذات الإستعمال الديني و التي عثر عليها بكميات كبيرة داخل القبور و التي كانت تستعمل أيضا في المعابد و الأماكن المقدَسة عند السومريين و الأكاديين[3] .

لقد استمرت السلالة الأكادية في الحكم لمدَة 150 عاما تقريبا و لم يستطع المنقبون حتى الآن الكشف عن مواقع تستطيع أن تقدَم لنا نماذج الفخار الأكادي الرئيسي، وإنَما جاءنا الفخار من الطبقات السكنية الأكادية في مواقع أهمها مواقع منطقة ديالي بالذات, حيث عثر على نماذج الصحن العميق الكبير ذو الفوهة المقطوعة الحافة مائل نحو الخارج, كما ظهرت نماذج الكأس الكبيرة الطويلة ذات الجدار الرقيق ,وظهرت جرار صغيرة ذات قواعد دائرية, وأخرى لفوهاتها حافات مسحوبة إلى الخارج قليلا, كما ظهرت القناني ذات القاعدة الدائرية و الفوهات ذات الحافة المائلة المسحوبة إلى الخارج أيضا, وفي نهاية العصر الأكادي برزت الجرارالكبيرة التي تزيَ نها حلقات دائرية متداخلة ، لقد

(1)- عيد مرعى ومُحَمَّد فرزت، المرجع السابق، ص113 .

(2)- مُحَمَّد عصفور، المرجع السابق، ص233 .

(3)- مُحَمَّد طه مُحَمَّد الأعظمي، **وادي الرافدين في عصر فجر السلالات**، رسالة الماجستير في التاريخ القديم،كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2004، ص94.

بدأت الأباريق بالإختفاء في هذه الفترة ,كما افتقدت الجرار ذات العرى و التي استمر استخدامها طيلة 600 سنة، وعلى العموم فإن معظم فخَار هذه الفترة خال من أية إضافات أو نقوش و مطلي بطبقة خفيفة من الطين نفسه و قد تضاف إليه طبقة أخرى بواسطة غمرها في حمام من الطين السائل الخفيف، وفي نهاية العصر الأكادي ظهر نوع من الفخار الشبيه بالقدور الصغيرة الأسطوانية ذات العرى الأربع المثقوبة, ويتساوى قطر الفوهة فيها مع القاعدة تقريبا و هي من لون أسود أو رمادي غامق محَززة بمادة بيضاء[1].

لقد برع السومريون و الأكاديون في صناعة التماثيل و النصب و المسلات و نحت الألواح الحجرية الجدارية و الأختام الأسطوانية، كما أ نَ فَن صناعة الأختام و أخذت اتجاها معين خلال العصر الأكادي, حيث تغَير عن أسلوب عصر فجر السلالات الذي اعتمد على المبدأ الخيالي و الخطوط الزخرفية إلى أسلوب جديد هو الأسلوب الواقعي[2]. (أنظر الملحق 11 صفحة رقم122)

لقد تميَ َز الأكاديون بالواقعية و محاكاة الطبيعة,كما تعَددت مواضيع الأختام الأسطوانية كمشاهد العراك للحيوانات و الأبطال ,كما أنَ هناك مجموعة قليلة من الأختام الأسطوانية من العصر الأكادي تمثَ َل منظر "السفينة الإلهية"[3]. (أنظر الملحق رقم 12 صفحة رقم 123)

2/– الصناعات الإستخراجية :

لقد تمكنت التجمعات السكانية في بلاد ما بين النهرين من معرفة استخدام المعادن في الصناعة و كان شيوع هذا الاستخدام الذي أصبح يعرف بالتعدين، و التعدين في العراق القديم يعني تمكن الأفراد من صناعة أدواتهم من المعادن و التي تخص الزراعة و الأدوات اليومية منها المنزلية و الحربية, ولقد كان استخدام هذه الأدوات في الحياة اليومية في المجتمع المدني الدافع لتسمية الفترة بعصر المعادن و هي تبدأ في العراق في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد ,ويرتب الباحثون في تاريخ الحضارات القديمة في العالم و في بلاد ما بين النهرين بشكل خاص مراحل استخدام المعادن حسب تسلسل شيوع

(1)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2 ،ص37–40.

(2)– فازية فراح، المرجع السابق، ص 22 .

(3)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2 ،ص239.

استخدامها فسموها عصر النحاس و يليه عصر البرونز ثم عصر الحديد ,مع العلم أنَ معادن أخرى معاصرة لهذه المعادن تقريبا كالقصدير و الرصاص و الذَهب و الفضَة استخدمت أيضا[1] .

ومن بين المخلَفات التي عثر عليها في مواقع مختلفة و التي أَرخت بالألف الرابع و الثالث قبل الميلاد, وهي مجموعة من الأواني و الأسلحة و الآلات و التماثيل المصنوعة من الذَهب و الفضَة و النحاس و القصدير و الرصاص, ولقد استنتج العلماء بعد دراستهم لها أنَ الصناع الذين قاموا بصنعها كانوا يتقنون خلط المعادن ولحمها و صقلها و طرقها و ترصيعها وتطعيمها[2] .

لقد كان النحاس أول المعادن التي اشتهرت صناعتها في العهد السومري و الأكادي و استخدموه على شكل أدوات حربية كتروس الحرب ,ولقد عرف الأكاديون نحاس منطقة "كيماش" (Kimash)التي تقع عند المرتفعات الواقعة جنوب كركوك بالإضافة نحاس جبال طوروس, كما اشتهرت أيضا الصناعات البرونزية و البرونز هو خليط ناتج من مزج النحاس و القصدير ولعَل القناع الذي يعتقد المؤرخون أنَه يعود للملك سرجون الأكادي النموذج الأمثل لمثل هذه الصناعة (أنظر الملحق 13 صفحة رقم 124)

ومن الذَهب و الفضَة استخدم الأكاديون صناعات متعَددة منها التماثيل و الأسلحة و الأدوات و لاسيما المنزلية الخاصة، إضافة إلى حلي الزينة و خيوط الملابس, و قد عملت بعض نماذج من الرقم التذكارية من الذَهب و الفضَة, وقد عرفه الأكاديون بالفضَة "خراصوا" ويقال في العربية (خرص) التي من معانيها حلقة من الذَهب أو الفضَة[3] .

ويأتي البرونز بعد النحاس في صناعة التعدين و يليه الفضَة و الذَهب و الرصاص, لقد كانت براعة العراقيين واضحة في صناعة الحلي والأواني الدقيقة من المعادن وزخرفتها بالحفر و النَقش و التلوين,كما ظهر خلال العصر الأكادي الحديد الذي انتشرت صناعته في بعض الآلات الزراعية كالمحراث وغيرها, و الأدوات المنزلية, ومن خلال المحاولات المتكَررة استطاع العراقيون القدماء تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة ووصولا من خلال محاولاتهم إلى معرفة خواص المعادن, و التفاعلات

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2 ،ص 239-240.

(2)- فازية فراح، المرجع السابق، ص 22 .

(3)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2 ،ص250.

الكيماوية المهمة, وقد حاولوا تقليد الأحجار الكريمة حيث تشير القطع المكتشفة تعود إلى فترة الألف الرابع و الألف الثالث ق.م وخاصة في مقابر أور الملكية و المصنوعة من الذَهب و الأحجار الكريمة إلى دقَة الصنع و المهارة الواضحة في صناعة التعدين[1]. وعلى العموم فإنَ الصناعة بلغت مكانة مرموقة في بلاد الرافدين خلال العهد الأكادي, كما أنَ مهارة الصناعيين كانت لا تقل عن مهارة الفلاحين ودأبهم على العمل[2] .

3/- الصناعات الخشبية :

أما الصناعات الخشبية فقد برع فيها السومريون والأكاديون والبابليون حيث صنعوا اللوازم الخفيفة المجدولة من أغصان الصفصاف والقصب، وكذلك المفروشات الثمينة المصقولة والمطعمة بالذهب والفضة وعاج الفيل والأحجار الكريمة، كما صنعوا أيضا الخزائن والطاولات والكراسي والدمى وبعض التماثيل وغيرها من الأمتعة.[3]

4/- الصناعات الجلدية :

إنَ أقدم دليل مادي على الصناعة الجلدية يعود إلى عصر فجر السلالات حيث عثر على بقايا أغلفة جلدية خاصة بالعربة الملكية المكتشفة في مدينة أور بحدود الألف الثالث قبل الميلاد[4]. لقد صنع السومريون و الأكاديون و البابليون من الجلود الأحذية و أدوات التسليح كالتروس و الخوذة و عدَة الخيل , وكانت القرب الجلدية التي تنفخ بالهواء و يتم عبور الأنهار عليها عوما كما دخلت في قوام المهمات العسكرية[5].

لقد كانت عملية تصنيع الجلود تمر بمراحل عدَة أولها عملية السلخ و يقصد بها سلخ الجلد عن جسم الحيوان المذبوح أو الميت, ثم تتبع ذلك عملية نزع الشعر أو الصوف من الجلد ,وتعد عملية

(1)- عادل هشام علي،المرجع السابق، ص 260,259 .

(2)- إيمار أندريه و جانين أوبوايه، **تاريخ حضارات العام**، تر: فريد م.داغر، فؤاد أبوريحان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1981 ، ص 156 .

(3)- سامية معوشي ،المرجع السابق، ص211.

(4)- فائز هادي الحسناوي، **المهن الإقتصادية في العصر البابلي القديم**، رسالة الماجستير في آداب الآثار القديمة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد، 2009، ص 104.

(5)- سامية معوشي، المرجع السابق، ص211 .

الدباغة من أهم المراحل التي تمر بها صناعة الجلود إذ لا يمكن صناعة أيَ ة سلعة جلدية إذ لم يكن الجلد قد مَر بمرحلة الدباغة , لذا سنحاول التعَرف على المهن المتعلَقة بصناعة الجلود و هي :

أ/– الدَباغ : وهو الشخص المتخصَص في دباغة الجلود والدباغة هي عملية تحويل جلود الحيوانات بعد إزالة الشعر أو الصوف عنها إلى مادَة غير متعفَنة و متماسكة و قليلة المسامات,

ب/– صانع الأحذية (الإسكافي) : و هو الشَخص المتخصَص بصناعة الأحذية و الصنادل و يسمى صانع الصندل أو الإسكافي, و تعدَ جلود الحيوانات المادَة الأولَية لصناعة الأحذية و تلمثَلة في جلود الأبقار و الماعز[1].

ج/– صانع جلود الأبواب : وهو أحد صناع الجلود, و التي يتخصَص بعمل القطع الجلدية التي كانت تستخدم في تغليف الأبواب الخشبية, فضلا عن صناعة الأبواب الجلدية[2].

د/– صانع الدروع الجلدية : وهو المتخصَص بعمل الدروع الجلدية أو تغليف الدروع الخشبية و المعدنية بالجلد[3].

4/– الصناعة النسيجية :

ومن المهن القديمة التي كانت ذات علامة بارزة في المجتمع العراقي القديم مهنة النسيج و الحياكة حيث تشير المصادر المادية إلى أن النسيج كان معروفا منذ العصور القديمة ,فقد كانت هناك الأصواف الجيَدة لاسيما أصواف الخراف التي استمرت تربيتها في بلاد الرافدين كما يظهر من خلال النصوص الخاصة بتنظيم اقتصاديات الدولة آنذاك[4] .

(1)- فائز هادي الحسناوي،المرجع السابق،ص104-105.

(2)- نفسه،ص 109.

(3)- نفسه، ص 113,110.

(4)- عادل هاشم علي، المرجع السابق،ص260 .

لقد اهتم العراقيون القدماء بتنمية هذه الصناعة التي تحتاج في الأساس إلى مراع جيَدة لتربية الحيوانات أولا ومن ثمَ الحصول على نوعية ممتازة من الصوف ثانيا و التي كانت تمثل إحدى المفاصل الإقتصادية المهمة هذا إذ ما أحصينا بدقة عدد الفئات التي أفادت من صناعة النسيج[1] .

وتذكر النصوص العائدة إلى الألف الثالث قبل الميلاد إلى وجود مشاغل للنسيج و الحياكة و ربما أنَ عملية الغزل و النسيج كانت تتم في البيوت يشارك فيها أفراد الأسرة كافة, لذا فإنَ اهتمام الأسرة العراقية و المجتمع العراقي قديما عموما بالمنسوجات جعله منتوجا ذو جودة عالية و يخصص البعض منه إلى التصدير أو إرساله كهدايا للملوك وحكام البلدان المجاورة، و على العموم فإنَ صناعة النسيج كانت تنقسم إلى قسمين أساسين هما :

أ/– مهنة الغزل النسيج: و هي مهنة غالبا ما تقتصر على النساء أما النسيج فيشمل الرجال والنساء معا.

– الغَزالة: هي المرأة التي تقوم بعملية غزل الصوف أو الكتان أو القطن أي تحويله من وضعه الطبيعي إلى خيوط مغزولة وقد شاعت مهنة الغزالة عند السومريين و الأكاديين والبابليين وظهرت على بعض الأعمال الفنية التي تمثل إحداها إمرأة تقوم بعملية الغزل باستعمال النول بيدها وتمسك بيدها الخيوط المغزولة (أنظر الملحق14 صفحة رقم 125)، لقد كان عمل الغزالات يتمثل بتمشيط الصوف أولا لتنظيفه و لف الخيوط المضَفة كي تصبح شعيرات الصوف متساوية ومتجانسة و معدَة بشكل جيَد للغزل وعادة ما تستخدم النساء الغزالات في هذه العملية آلة أو آدات لها رؤوس مسنَنة تشبه الشوكة و عادة ما تكون مصنوعة من الخشب[2]. (أنظر الملحق 15 صفحة رقم 126)

2/– النسَاج : و هو الذي ينسج نسجا أي يتشابك خيوطه و يحيكها بانتظام[3].

تشير بعض النصوص الإقتصادية إلى أنَ النساء كنَ القوى العاملة في صناعة النسيج, إذ يذكر أحد النصوص تنسيب مجموعة من النساء النسَاجات للعمل في إحدى المشاغل و تسليمهن كميات

(1)– شذى بشار حسين الصوفي، **دباغة الجلود و صناعتها في بلاد الرافدين**، رسالة الماجستير في الآثار القديمة، الكلية الآداب، قسم الآثار، جامعة الموصل، العراق، 2004، ص139 .

(2)– عادل هاشم علي، المرجع السابق،ص260 .

(3)– فائز هادي الحسناوي، المرجع السابق، ص 116-117.

من الصوف كمادة أولية لإنجاز عملهن , كما أنَ بعض الكاهنات كن يمارسن أعمال الحياكة و النسيج داخل المعبد و إضافة إلى ذلك فقد وجد المشرف على النَساجين و هو الشَخص المسؤول عن تنظيم العمل داخل مشاغل النسيج من خلال مراقبة عمال النسيج و توجيههم و هو المسؤول أيضا عن استلام المَادة الأولية من غزول غير منسوجة و جلبها إلى مشاغل النسيج. بعد إنتهاء عملية النسيج ترسل المنتوجات إلى القصَار و هو الشَخص الذي يمتهن مهنة القصارة, حيث تكون عملية قصر المنتوجات في المرحلة اللاحقة لعملية النسيج إذ يسلَم القماش المنسوج من قبل المشرف على مشغل النسيج إلى القصارين الذين يقومون بعملية قصر تلك المنتوجات[1].

5/- الصناعات الغذائية :

ورد ذكر الغذاء أو التغذية في المصادر المسمارية بالسومرية (Ninda) وفي الأكادية (Aklu), وكانت أغلب المواد الأَولية لكثير من الصناعات الغذائية هي منتجات نباتية (زراعية) و حيوانية، لقد كانت عملية صنع الخبز تتم بأكثر من طريقة غير أنَ الطريقة المألوفة الأكثر شيوعا كانت تتم باستعمال التنور وهو عبارة عن شكل مخروطي أو اسطواني مصنوع من اللبن و عادة ما يكون مفتوح من الأعلى ويحتوي على ثقب في أسفل قاعدته للتهوية , أما الطريقة الثانية فتتمثل في استعمال صفيحة معدنية أو قرص معدني محَدب من أحد جانبيه و مقَعر من الجانب الآخر, أما المادةالذي كان يستخدمه الطباخون في إشعال النَار فكان يتمثَل في الأخشاب المتوفَرة كجذوع النخل و بعض جذوع الأشجار الأخرى فضلا عن استعمال فضلات الحيوانات كوقود أيضا[2].

و بالإضافة إلى صناعة الخبز ظهر في المجتمع السومري و الأكادي صناعة الجعة و الجعة هي شراب مسكر يصنع من حبوب الشعير و تسمى أيضا بنبيذ الشعير, إذ كانت صناعات المشروبات واحدة من أهم الصناعات الغذائية في بلاد ما بين النهرين إذ ظهرت أعمال صنع الجعة و طرق تناولها المختلفة على مشاهد الأختام الأسطوانية, وأقدم إشارة إليها تعود إلى حدود الألف الثالث قبل الميلاد[3].

(1)- فائز هادي الحسناوي، المرجع السابق ، ص89.
(2)- نفسه، ص 90-94.
(3)- نفسه، ص 94.

كان صانعوا البيرة من الرجال و النساء يمارسون أعمالهم في أماكن مختلفة في البيوت العامة' كما كانت تمارس في الحانات المخصَصة لها كما كانت هناك أماكن لصنعها في القصر و المعبد حيث كانت تقدَم مع وجبات الطعام و في أوقات الفراغ أيضا[1].(أنظر الملحق 16 صفحة رقم 127)

كما وجدت أيضا صناعة النبيذ , و النبيذ هو ما يعمل من الأشربة من العنب و الرَمان و التمر و تشير بعض المصادر أنَ صناع النبيذ كانوا يستعملون بعض المواد المكملة مثل زيت الزيتون و العسل التي تجعل النبيذ أكثر فاعلية و أطيب نكهة, وعلاوة على ذلك فقد كانت هناك أنواع من النبيذ من النوعية الجيَدة أو المفضَلة وكذلك النبيذ من النوعية الثانية فضلا عن النوع الرديء[2].

كما ظهرت صناعة الزيوت و هي من أقدم و أهم الصناعات الغذائية التي يعود تاريخها إلى عصور قديمة, لقد كانت مصادر الحصول على الزيت على نوعين الأول عن طريق استخلاصه من شحوم الحيوانات, إذ كانت تستخلص الدهون و الشحوم الموجودة في جسم الحيوان بشكل مباشر مثل استخلاص زيت السمك و شحوم الخنزير, وكذلك يستخلص الدهن من عين الخروف فضلا عن دهن الثور و دهن عظم الغزال أما النوع الثاني من الزيوت فهي الزيوت النباتية و هي الأكثر شيوعا و استعمالا, وكانت تستخلص من بذور بعض النباتات مثل السمسم و الكتان و الخروع .

لقد كانت مهنة صناعة الزيوت من المهن الهامة في بلاد ما بين النهرين نظرا لأهمية الزيوت باعتبارها مادة غذائية مهمة و كثيرة الاستعمالات إذ كانت تستخدم في طبخ الطعام بأنواعه كما كانت تستعمل كأجرة تدفع للعاملين في المهن المختلفة فضلا عن استعمالها في الجانب الديني و الطقوس, كما استخدمت كوصفات طبية لكثير من الأمراض , وعلاوة عن ذلك فإنَها استخدمت في بعض الصناعات مثل معالجة الجلود و الأصواف و تزييت الأخشاب و غيرها[3] .

(1)- طه باقر،المرجع السابق،ص 437.

(2)- فائز هادي الحسناوي،المرجع السابق ،ص 98-101.

(3)- نفسه، ص ص 101-103 .

6/– بناء السفن :

لقد كانت صناعة وسائل النقل المائية المتمثلة في القوارب والسفن التجارية تعد من أهم الصناعات، حيث كانت القوارب البدائية المصنوعة من جذوع الأشجار هي الوسيلة المستعملة في وسائل النقل وإن كانت حمولتها قليلة ومقتصرة على الركاب وبعض السلع الخفيفة، ثم تطورت بعدها صناعة القوارب حيث استعملت السفن الشراعية، وأثناء العهد الأكادي نجد أن صناعة السفن قد تطورت بشكل كبير حيث أصبحت السفن تبحر في نهر الفرات حتى تصل الخليج العربي، وهي محملة بأنواع مختلفة من البضائع والسلع من المراكز التجارية المهمة هي الدلمون وماجان وملوخة، فضلا عن المراكز التجارية في أعالي الفرات[1]، ولقد أستخدمت أخشاب الأرز في عملية بناء السفن وذلك لجودتها حيث كانت تستورد من بلاد فينيقيا[2].

III/– التجارة

تتولد التجارة في معظم المجتمعات من خلال تفاعل عوامل عدَة تأتي في مقدمتها البيئة الطبيعة التي تؤهل المنطقة للقيام بالمعاملات التجارية, وأيضا وجود كميات من الفائض الإنتاجي وبمختلف أنواع المنتوجات لاسيما المحاصيل الزراعية,ففي بلاد ما بين النهرين نجد أنَه عندما اتسعت مساحات الأراضي المزروعة, وتنوعت المحاصيل وتطورت أساليب الزراعة ظهر الفائض الإنتاجي, مما دفع البعض إلى المقايضة و التجارة ومما يشير إلى اهتمام العراقيين القدماء بالتجارة هو ما أطلق على الإله انليل لقب (تاجر العالم) وزوجته (تاجرة الدنيا)[3]. لقد استثمرت بلاد ما بين النهرين موقعها الجغرافي ,وهو أقل عزلة من موقع مصر, وترجع علاقات بلاد ما بين النهرين مع أقطار بعدت عنها كثيرا كالمناطق الشرقية و مناطق آسيا الصغرى الغربية إلى أقدم العصور التاريخية, واستمرت هذه العلاقات و حالة تبادل الخيرات مهلة بذلك تلاقي الحضارات و تشابك العناصر العرقية القديمة[4]، وقبل أن نتحدَث

(1)– فائز هادي الحسناوي، المرجع السابق ،ص190–193.

(2)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق،ج3 ،ص103.

(3)– عادل هاشم علي، المرجع السابق،ص245–246.

(4)– إيمار أندريه، جانين أوبوايه، المرجع السابق، ص157 .

عن التجارة بصفة عامة لابد لنا أن نقسم التجارة إلى عناصر حتى يسهل للقارئ الفهم و ذلك كما يلي:

-التجارة الداخلية.

-التجارة الخارجية .

-طرق المواصلات ووسائل النقل[1].

1/- التجارة الداخلية:

ارتبطت طبقات المجتمع العراقي القديم بالتعامل التجاري بصورة كلية تقريبا, إلا أنَ هناك فئة خاصة من المجتمع تبقى تشكَل نواة التعامل التجاري بين الأفراد و هم فئة التَجار بالأكادية والبابلية (Tamkarum) و كانت هذه الفئة تتمتع بمركز إجتماعي مرموق ذلك لأنَ عمله يرتبط أساسا مع الدولة بأداء دور الوكيل للدولة[2]، تدل مجموعة الرسائل التجارية بين التجار أنفسهم, أو بينهم و بين وكلائهم و ممثليهم على مدى النشاط التجاري الداخلي فهي تتحدث عن نوع الصفقات و حجمها و مناطق إنتاج بعضالسلع التجارية و كيفية نقلها وما إلى ذلك من دلائل تدل على ازدهار التجارة الداخلية[3].

ومما شَجع على تطَور التجارة الداخلية تنوع الثروات الطبيعية في مناطق ما بين النهرين المختلفة, والذي تبعها أحيانا تنوع في الصناعات المحلية, فقد كانت لجش مثلا مركزا هاما لتجارة الأسماك الطَرية و الجافَة المملحة, كما كانت أوما تشتهر بإنتاج الدهون العطرية, وتصدَر أعداد كبيرة من الأغنام و الماعز, واشتهرت مدينة سيبو بإنتاج النسيج الجيَد و تصديره إلى المدن الأخرى, حيث كانت أشور تشتري منه كميات كبيرة[4].

عرفت أسواق المناطق و المدن الوسطى و الجنوبية من بلاد ما بين النهرين بإنتاج التمور وصناعة الدبس إلاَ أنَ الأقسام الشمالية لبلاد ما بين النهرين كانت رائجة و خاصَة بتصدير خشب الحور

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص198 .
(2)- عادل هاشم علي، المرجع السابق، ص248.
(3)- نفسه، ص214 .
(4)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص198 .

(القوغ) إلى المدن الوسطى و الجنوبية، ومما يرتبط بشؤون التجارة الداخلية موضوع الأسواق وطرق عرض البضاعة و محلات العرض, ومع ميل الباحثين لنفي وجود أسواق بالصورة التي عرفتها مدن القرون الوسطى, في مدن الشرق القديم عامة,لكنَهم يرون في انعقاد السوقفي أماكن معيَنة من المدينة يمثل صورة السوق الأولى أو أنَها بداية فكرة السوق فقد كانت الفسحات عند بوابات المدينة أو بعض الساحات العامة أو عند مداخل المعابد الرئيسيةاكز جيَدة يجتمع عندها النَاس يبيعون و يشترون و يتبادلون شؤون معاملاتهم المالية ويعقدون الصفقات, كما يحدث أن تتخصَص إحدى بوابات المدينة بأعمال البيع و الشراء و المتاجرة بسلع متميَزة خاصة إذا كانت هذه البوابة مدخل القادمين من منطقة توفر هذه السلعة أو مادتها الرئيسية التي تصنع منها لذلك نلاحظ في هذا السياق العلاقة بين لفظي "باب"و"حي" أو "محلة" في لغة العراقيين القدماء، و هناك إشارات تؤكد وجود أسواق متخصَصة في صورة أحياء منها سوق للخزفيين وسوق للنسيج و النساجين أو سوق للماشية, خاصَة و أنَ كثيرا من الحرف و الصناعات كانت تنجز في البيوت وعليه فيكون الحي السكني سوقا لسلعة أو بضاعة معيَنة بموجب مهارات أو اهتمامات سكان هذا الحي.

لقد كانت هذه الأحياء أو الأسواق تخضع لإشراف موظفين حكوميين بجمع الضرائب و لمراقبة الإلتزام بالأسعار أما مواد التجارة الداخلية فقد كانت متنوعة و تظم المنتوجات و الصناعات المحلية و هي الزيوت والشحوم وبعض المواد العطرية وأنواعمن الأخشاب المحليَة والملابس والمنسوجات و الأصباغ والقصب والآجر والحليب ومشتقاته والحبوب والمنتوجات الزراعية وأنواع من الحيوانات كالحمير و الماشية و الخنازير و الأسماك وحتى السفن و القوارب بأشكال و أحجام مختلفة بالإضافة إلى العبيد و البيوت و العقارات و الأراضي الزراعية[1].

2/- التجارة الخارجية:

من الأمور البارزة التي تستدعي نظر الباحث في حضارة وادي الرافدين أن البيئة التي نشأت فيها هذه الحضارة, مع اشتهارها بثرواتها المائية الكبرى و غنى حاصلها الزراعي منذ القديم, إلاَ أنَها فقيرة فقرا بارزا في المواد الأولية اللاَزمة لبناء الحضارة كالمعادن و الأخشاب و الأحجار الصالحة للبناء و الأحجار الكريمة و شبه كريمة, و لكن هذا لم يفت في عضد رَواد الحضارة إذ عملوا للحصول على

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2،ص،217,215 .

تلك المواد من الأقطار الخارجية القريبة و البعيدةفاتَسمت حضارة وادي الرافدين بصفة ملازمة لها منذ أقدم العصور, هي أنَها أصبحت حضارة زراعة وريَ، فقد كان لتنظيم شؤون التجارة الخارجية و ما يستلزم ذلك من تسيير القوافل و المحافظة على الطرق التجارية من العوامل المؤثرة في سير حضارة وادي الرافدين و تطَورها[1].

ولقد كانت التجارة الخارجية تتم عادة بين بلاد مابين النهرين والمناطق المجاورة لها ومنها:

أ/– الخليج العربي :

لقد حرص الملوك الأكاديين على الحصول على المواد الرئيسية والأخشاب والأحجار, التي تعَد مواد أساسية في عمليات البناء و الصناعة و الزراعة و معظم المتطلَبات الإنتاجية الأخرى التي يحتاجها الإنسان[2]، لقد شكَلت منطقة الخليج العربي مركزا هَاما للحصول على المعادن و لذلك نجد أنَ الملك سرجون و حفيده نارام– سين قد وَجها أنظارهما صوب المنطقة, ويمكن القول أنَ سياسة بلاد ما بين النهرين الخارجية و علاقتها مع منطقة الخليج العربي مَرت بثلاث مراحل أساسية تمثَلت المرحلة الأولى و التي تحديد تاريخها يعود إلى فترة تكوين إمبراطورية أكاد على يد سرجون الأكادي و تميَزت هذه المرحلة بالطابع الحربي, حيث حاول هذا الملك و غيره من الملوك السَيطرة على المنطقة من أجل تأمين وصول المواد التجارية وفي مقدَمتها المعادن[3].

وفي هذا الصَدد يتفاخر سرجون بأنه فتح منطقة دلمون بقوله **"خرجت جبالا قويَة بواسطة بلطات برونزية, صعدت الجبال العليا و عبرت الجبال السفلى, حاصرت بلاد البحر ثلاث مرات, فتحت يداي دلمون ...** [4]"

كما يذكر في نقش له يصف إنجازاته العسكرية و العمرلية أنَه أنشأ في عاصمته أكد ميناء على نهر الفرات وشهد الميناء حركة تجارية نشطة مع مناطق الخليج العربي بشكل خاص, يقول فيه :

(1)– طه باقر،المرجع السابق،ص 43.

(2)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 202 .

(3)– سليمان سعدون البدر، **مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم**، المطبعة المعصرية، الكويت،1980، ص 17.

(4)– فاروق إسماعيل، "**العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد (108) ،جامعة حلب،دمشق، 2009، ص 32.

"شروكين ملك الجميع خاض أربعة و ثلاثين معركة و خرج منها ظافرا. لقد دَمر أسوارا حتى في مناطق شاطئ البحر, وجعل سفنا من ملوخا و سفنا من ماجان, و سفنا من دلمون ,ترسوا على الرصيف النهري لمدينة أكاد .... "[1].

وتذكر الكتابات أنَ نرام–سين خير من سار إلى مناطق الخليج العربي على خطاه و وهو يدعي أنَه أيضا سار إلى ماجان ووصلت يداه إلى "منودنو" ملك ماجان, ويعد ملك ماجان هذا من ملوك الجزيرة العربية القلائل الذين يرد ذكرهم في الكتابات المسمارية،مما يدل على شهرته و أهميَته, ولعَل طلك يتوافق مع نتائج المكتشفات المهَمة في موقع أم النار في عُمان وهي تؤَرخ بحوالي (2500–2000 ق.م).

يلاحظ بشكل عام في نقوش الملكين الأكاديين الإهتمام بمناطق الخليج العربي, والحرص على تجاوز حدود دلمون نحو المناطق الأبعد و لعَل من أهم دوافع إلى ذلك :

- الطموح إلى السيادة على مناطق الشرق الأدنى القديم كله (سياسي).

- الأهداف الإقتصادية المتمثلة بالسعي إلى تأمين معادن و مواد لا تتوفر في بلاد الرافدين ولاسيما النحاس الذي اشتهرت به ماجان وقد كشف في عصرنا عن وجوده في عمان , كما يعتقد أنَ حجر الديورنت الذي شكله من تماثيل الملوك كان يحضر من هناك أيضا[2] .

ب/– التجارة مع الجهة الغربية :

تحتل بلاد الشام و الجهة الغربية المقام الثاني من حيث الأهمية في تجارة ما بين النهرين الخارجية فعلى جبالها تنمو أشجار الأرز ,وهي الأشجار ذات الشهرة التاريخية لصلابة أخشابها و استقامة عودها حتى أنَ العراقيين القدماء سموا جبال الجبال اللَبنانية إسم جبال الأرز مثلما أطلقوا على جبال طوروس إسم جبال الفضَة[3]، وبالإضافة إلى سيطرة سرجون على طوروس من أجل الفضَة و الرصاص و الأخشاب من سورية و لبنان[4]، وفيما يخص سيطرة سرجون على مدينة إبلا فإنَ

(1)- فاروق إسماعيل، المرجع السابق، ص 32–33.

(2)- نفسه، ص33.

(3)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 202–203.

(4)- عبد العزيز زايد، المرجع السابق، ص 160.

الكتابات المسمارية التي كشفت عنها تنقيبات جامعة روما في الموقع المذكور قد بيَ نت أنَ إيبلا كانت تشتهر قديما بصناعة المنسوجات الصوفية و الكتانية, حيث كانت مركزا مهما لتزويد مدن بلاد الشام بالنتوجات[1].

وبناءا على هذه الحقيقة يمكننا الآن التأكيد على أنَ إحتلال الملك سرجون لمدينة إبلا كان لغرض الحصول على المنسوجات الفاخرة و المتاجرة بها مع مدن بلاد الأناضول ومع بابل وآشور, وإضافة إلى إبلا فإن كتاباته قد أشارت إلى وصوله إلى مدينة (هيت) التي جلب منها مادَة القار و مدينة (توتولي)[2] الواقعة على نهر البالخ التي جلب منها الأخشاب و بعض المعادن[3].

ج/- مع الجهة الشرقية :

أما التجارة مع الجهة الشرقية فلا توجد معلومات أكيدة تشير إلى التجارة مع المدن الواقعة شرقي الإمبراطورية الأكدية, ولكن أحد النصوص تشير إلى احتلال سرجون لمدينة عيلام ولمدينة "براخشى" الواقعة شمال غرب عيلام ولعدد آخر من المدن الواقعة أيضا في الجهة الشرقية من أكاد.

سيطرة سرجون على هذه المناطق على ما يبدوا لم يكن لغرض تأمين سلامة الطرق التجارية التي كانت تربط أكد وعيلام وأكد والمناطق الأخرى الشرقية وإنَما كان أيضا لحماية الحدود الشرقية من اعتداءات الأقوام التي سكنت الهضبة الإيرانية في القديم إضافة إلى ذلك فإنَ منطقة عيلام قد كتبت ضمن النصوص المسمارية برسم صورة ذبابة, وهذه في الواقع إشارة إلى أنَ اعتداءات هذه المنطقة كانت متكَررة بحيث أنَها كانت تزعج بلاد ما بين النهرين كما يزعج الذباب الإنسان.

ومع هذه الحقيقة, إلاَ أنَ النصوص السومرية قد أوضحت لنا أنَ سكان بلاد ما بين النهرين كانوا يستوردون من المدن الواقعة على الحدود الشرقية الأحجار الكريمة لغرض تزيين الأبنية الفخمة و المعابد, حيث لا يوجد في الهضبة الإيرانية آنذاك لا غذاء كاف و لا صناعات تدفع العراقيين القدماء

(1)- فوزي رشيد، المرجع السابق،ص 73 .

(2)-**توتولي** وتسمية توتولي قد أطلقت على مدينة هيت و على مدينة أخرى تقع على نهر البالخ (من روافد نهر الفرات). للمزيد أنظر نفسه، ص 75.

(3)- نفسه،ص 75 .

لاستيرادها, ولذلك لابد أنَ الملك سرجون قد استورد من هذه المدن نتيجة احتلاله لها الأحجار الكريمة, إضافة إلى وضعه حدا لإعتداءاتها على حدود الإمبراطورية الشرقية[1].

د/- مع الأناضول:

و ممَا لا شكَ فيه أنَ الإنجازات العسكرية الرائعة التي حققها الملك سرجون كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى حماية الطرق التجارية و المستعمرات التي أقيمت على تلك الطرق, لكي يتمكن سرجون و من بعده خلفائه من الحصول على المواد الأولية الضرورية لبناء الحضارة. ومن الشواهد الأثرية على سيطرة الملك سرجون الأكدي لمنطقة كبدوكيا هو العثور على موقع أكدي في منطقة نهر الخابور, يسمى"تل براك", وقد بنى فيه من بعد سرجون الملك نرام-سين حصنا مكينا,و الواقع أنَه كان مركزا لحماية الطرق التجارية ما بين العراق وسوريا و بلاد الأناضول[2] .

3/- طرق المواصلات ووسائل النقل :

لقد كانت تجارة بلاد ما بين النهرين مع الأقاليم المجاورة تتم بالطريق البري عبر القوافل أو عن الطريق النهري بالزوارق و السفن, كما كانت تبحر السفن في بلاد الرافدين إلى الأراضي المجاورة لجلب السلع[3]. لقد اهتم العراقيون القدماء بطرق المواصلات وذلك لترويج التجارة و اهتموا بتأمين هذه الطرق و غالبا ما كانت أسباب الحروب تتمثَل في تأمين طرق المواصلات التجارية فهذا سرجون الأكادي يجرد حملة إلى الأناضول لحماية الجالية المقيمة هناك و التي كانت تشتغل بالتجارة[4] .

هيَأت البيئة الطبيعية لبلاد ما بين النهرين للعراقيين القدماء طرقا بريَة جيَدة ودون أية تكاليف في إنشائها أو صيانتها حيث كانت عاملا مشجَعا على ازدهار التجارة داخل البلاد[5]، كما تم الكشف عن قوائم جغرافية خاصة برحلات التنقل عبر مختلف الأراضي ويتبين فيها تحديد المواقع بوضوح و أسماء المدن الواقعة على مسالك تلك الطرق, وقد ساعدت تلك القوائم الباحثين في تعيين مساراتها فقد كانت مسالك الطرق البرية التجارية و بشكل عام طرقا مختصرة مثل طريق لارسا و ايسن وأشنونا

(1)- فوزي رشيد،المرجع السابق ،ص 77.
(2)- نفسه،ص 55,54 .
(3)- محمَد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص525 .
(4)- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 160 .
(5)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص218 .

ومن ثمَ تتَجه إلى بلاد آشور [1]، لقد كانت تربط بلاد ما بين النهرين بالأقاليم الخارجية عدَة طرق كانت القوافل التجارية تسلكها منذ أقدم العصور, ويمكننا حصر الطرق المشهورة بثلاثة مجموعات بالنسبة إلى اتجاهاتها و الأقطار التي تؤدي إليها[2] :

أ/– الطرق البرية :

–الطريق المؤديَة إلى الأقاليم الشرقية :

أما مسالك الطرق البريَة في الأقاليم الشمالية و الشرقية فكانت بشكل عام صعبة بسبب طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة التي تمتد فيها سلسلة جبال "زاغزوس" كما أنَ سكان هذه المنطقة كانوا من القبائل الرعوية الشرسة التي كانت تتحين الفرص دائما للإنقضاض على القوافل التجارية و كذلك المراكز الحضارية في المناطق الداخلية في بلاد ما بين النهرين قديما[3] .

بالإضافة إلى الطريق الأول كان يوجد طريق آخر مشهور يربط بلاد ما بين النهرين بالنواحي الشرقية عن طريق بلاد عيلام و كان يسير محاذيا لسفوح جبال زاغزوس حتى يصل إلى "سوسا" (عاصمة عيلام), ومع أنَ هذا الطريق لم تكن تعترضه جبال وعرة مثل المناطق الجبلية الأخرى ,بيد أنَ العلاقات العدائية ما بين دول وادي الرافدين وبين عيلام جعلت من هذا الطريق طريقا حربيا بالدرجة الأولى و كثيرا ما عبرته الجيوش الغازية من الجانبين[4] .

–الطريق المؤديَة إلى الأقاليم الغربية :

أما فيما يخص الطرق الغربية فيبدوا أنَها كانت نشطة و من الأمور التي ساعدت على التنقل النشيط هناك هو امتداد عدَة وديان تتوفر فيها الشروط اللَازمة لاستخدامها مسالك للطرق البريَة.[5]

البريَة.[5]

(1)– ياسر هاشم حسين علي الحمداني، **وسائل النقل في العراق**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2002، ص23,22 .

(2)– طه باقر المرجع السابق، ص42 .

(3)– ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 23 .

(4)– طه باقر،المرجع السابق، ص 44 .

(5)– ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 23–24 .

تذكر المصادر التاريخية المختلفة العهود أنَه كان يوجد طريقان مهمان كانا يربطان بلاد ما بين النهرين باتجاه الغرب حيث بلاد الشام و سواحل البحر الأبيض المتوسط وبلاد الأناضول . الطريق الأول يبدأ من بلاد أكد و يسير بمحاذاة الفرات مارا بالمدن التي تقع في تلك المنطقة حتى يصل إلى مدينة "ماري" ويستمرقاطعا بادية الشام غربي الفرات ثمَ يتشَعب إلى حملة فروع تؤدي كلَها إلى موانئ البحر المتوسط، أما الطريق الثاني والذي كان أفضل من الأول فيبدأ من نينوى ويجتاز بلاد ما بين النهرين من الشرق إلى الغرب مارا بمستوطنات و المدن المهَمة " كشوبات انليل" وكوزانا (تل حلف الآن) ويعبر الفرات عند "كركميش"(جرابلس الآن) وينتهي بنهر العاصي (أورنس) حيث يتشَعب إلى عدَة طرق تؤدي إلى الأجزاء الوسطى من سورية و إلى سواحل البحر المتوسط ومن فروعه المهَمة ما كان يتَجه إلى الشمال الغربي حيث المملكة الحيثية (الأناضول) كما يمكن العبور من نينوى إلى الأنضول باتَباع دجلة إلى ديار بكر (آمد القديمة) ثم عبر جبال طوروس في مجازات جبلية[1].

لقد ربطت بلاد ما بين النهرين بمدن الجهة الغربية علاقات تجارية خاصة مدينتي ماري و إيبلا حيث تذكر المصادر و الرقم الطينية أنَ مدينة ايبلا عرفت عهدين من الإ زدهار الأول ما بين 2400 ق.م و الثاني 2250 ق.م وكانت تحتل المركز الثالث في حضارة الشرق الأدنى بين مصر و بلاد ما بين النهرين ثمَ إصدمت مع الأكاديين بسبب التجارة حيث استطاع نرام-سين من أن يفتحها[2].

ب/- الطرق النهرية:

من المعروف أنَ الأنهار و القنوات المتفرعة عنها كانت تؤلف طرقا ملائمة للنقل المائي منذ عصور مبكَرة من تاريخ بلاد ما بين النهرين, كما تشير إلى ذلك مضامين النصوص المسمارية, وقد سعى العراقيون القدماء إلى الإستفادة منها وتسخرها على نحو كبير في نقل المواد التجارية, ومما يؤكد كثرة استخدام الطرق النهرية في بلاد ما بين النهرين عبر العصور المتعاقبة هو تشييد معظم المدن المهمة لتكون مراكز و محطَات تجارية على ضفاف نهري دجلة و الفرات و روافدهما إذ كانت تلك المدن تتصل فيما بينهما عن طريق مسارات نهرية,أما المدن البعيدة عن ضفاف الأنهار فكانت تتَصل

(1)- طه باقر،المرجع السابق، ص 43 .

(2)- مجموعة محَررين، **مسيرة الحضارة**،ج1، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، (د.ت.ن)، ص56-57.

مع بقية المراكز التجارية عبر عدد من القنوات المائية التي تفَرعت من الأنهار لتسيير عمليات النقل المختلفة عليها[1] .

وَجه سرجون حملات عسكرية على طول طريق الفرات, كما كان أغلبها من أجل السَيطرة على طريق التجارة و المحطات التي تقع عليها, لذا قام بإخضاع كل المدن التي تقع عليه حتى غابات الأرز في جبال الأمانوس و مناجم الفضَة في جبال طوروس لتأمين وصول الأخشاب و المعادن الثمينة إلى أكاد[2] .

ج/- الطريق البحري:

و بالإضافة إلى الطرق البرية عرف العراقيون القدماء فن الملاحة النهرية و البحرية ومما ساعد على ازدهار الملاحة وجود نهري دجلة و الفرات إذ ينبعان من الأناضول و يتَجهان نحو أرض بلاد ما بين النهرين يصب في نهاية المطاف في الخليج العربي, ومما ساعد كما قلنا سابقا على ازدهار الملاحة خاصة النهرية و نشاطها قيام معظم مدن بلاد ما بين النهرين على ضفاف الأنهار[3].

ومن الطرق الحيوية التي كانت تربط العراق بالعالم الخارجي ولاسيما الجهات الشرقية و الهند و الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية, الطريق البحري من الخليج (الذي كان يسمى في النصوص المسمارية بالبحر الأسفل والنهر المر), حيث كان الطريق البحري الوحيد, و تدل النصوص التاريخية الكثيرة و التي تعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد على اتصالات ما بين النهرين و الأقطار المتاخمة للخليج وسواحل الجزيرة, ومن أشهرها الأقاليم التي وردت باسم "مكان أو ماجان" و"الدلمون" وإقليم "ملوخا" الذي يرجع تعيينه بالأجزاء الشرقية من الهند و لاسيما واد السند, والجدير بالذكر هنا أنَ حضارة ازدهرت في وادي السند منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[4].

وعمو ما فإنَ مكانة الخليج في حضارة ما بين النهرين صار من مستلزمات سياسة الدَول التي قامت في وادي الرافدين منذ قيام إمبراطورية سرجون الأكادي، تعتبر وسائل النقل عاملا مهما في

(1)- ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 26 .

(2)- شذى أحمد عيسى،"**أضواء حول أهمية طريق الفرات في التاريخ القديم**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد (4)، جامعة البصرة ، العراق، 2009 ،ص107 .

(3)- ياسر هاشم حسين علي الحمداني، المرجع السابق، ص 81 .

(4)- طه باقر،المرجع السابق،ص 44- 45 .

تشجيع النشاط التجاري في بلاد ما بين النهرين حيث عرف العراقيون القدماء و سائل النقل منذ القديم و عملوا على تطويرها في العصور اللَاحقة[1] .

لقد كانت وسائل النقل التي تستعمل في الملاحة هي القَفة و التي تصنع من المواد المحلية كالأخشاب وأغصان النباتات وحبال نبات الحلفاء و بالإضافة إلى الكلك أو الأكلاك و هي عبارة عن أغضان وجذوع خشبية مربوطة ببعضها البعض ثم تطَورت هذه الصناعة لتصل إلى صناعة القوارب و السفن التي أصبحت تنقل البضائع في الخليج العربي و يعبر البحر وصولا إلى بلاد ما بين النهرين[2] .

ويتضح من خلال ما سبق أن النظام الإقتصادي للإمبراطورية الأكادية كان مشابها تقريبا لما كان عليه النظام في العهد السومري عدا بعض السيمات الجديدة التي تميز بها العهد الأكادي حيث أن نفوذ الكهنة والأراضي التي كان يسيطر عليها المعبد قد تقلصت وطغت عليها أراضي القصر، أما فيما يخص الزراعة ونظام الري وغيرها نجد أن الأكاديين قد إستفادوا كثيرا من تجارب السومريين وأخذوا عنهم في الكثير من الأمور الزراعة والنشاط الصناعي أيضا، لقد إستدعى الفائض من الإنتاج الزراعي والصناعي والذي تمثل أساسا في الحبوب وبعض المنتجات وعلى رأسها النسيج إلى التوجه نحو التجارة بين المدن السومرية من جهة وبين الأقاليم المجاورة من جهة أخرى والتي أبرزها مناطق الخليج العربي كمنطقة الدلمون وماجان وملوخا التي ذكرت في نصوص الملك سرجون وحفيده نرام-سين[3]

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 217-219.
(2)- أحمد سوسة المرجع السابق،ج1،ص 294-295
(3)- نفسه، ص 295.

الفصل الثالث : الحياة الإجتماعية في أكاد

1/- طبقات المجتمع الأكادي

2/- الأسرة

3/- جوانب من الحياة اليومية

يعد المجتمع العراقي القديم في العصر السومري والأكادي مجتمعا متكاملا من وجوه كافة، فهو مجتمع منظم ومعقد في نفس الوقت مثل باقي مجتمعات بلاد مابين النهرين في العصور اللاحقة، تتعدد فئاته الإجتماعية وتتنوع علاقات الترابط الإجتماعي فيه، وتسير وفق نظام الإجتماعي لذلك العصر [1]

I/- طبقات المجتمع

من الثابت أنَ الإنسان منذ أن توَجه إلى إنتاج القوت بعد معرفته للزراعة أخذ يعيش على شكل تجمعات بشرية يتعاون فيها الأفراد فيما بينهم إبتداءا من العائلة ثم القبيلة و أخيرا الدولة, وهذا نابع من طبيعة الحاجة الماسة لتكاثف الجهود من أجل عملية السيطرة على البيئة و استغلالها و الذي شَجع على تصاعد التعاون الإجتماعي ليبلغ درجة النمو المتواصل [2].

تزداد معلوماتنا عن المجتمع في بلاد ما بين النهرين قديما تدريجيا,كلما تقدمنا بالتاريخ حيث تزداد النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة ,وتلقي لنا الضوء على مختلف أوجه النشاط الانساني[3] ، لقد أفضى التطور اللَاحق للقوى المنتجة للنشاط الإنساني إلى تفكك النظام المشاعي[4] البدائي و إلى تشكل طبقات إجتماعية، ولقد كان المجتمع العراقي القديم كغيره من المجتمعات القديمة الشرقية مثل المجتمع المصري و الفينيقي, يتألف من فئات و شرائح إجتماعية متعددة منها الحاكمة و التي تملك نفوذا سياسيا أو اقتصاديا أو دينيا كبيرا, ومنها المحكومة و التي ضَمت عامة الناس ,ومنها

(1)- شاكر محمود إسماعيل، " **تطور علاقات الترابط الإجتماعي في المجتمع العراقي القديم**" ، مجلة ديالي، العدد ثلاثون،كلية التربية، (د.م.ن) ، 2008 ،ص3.

(2)- أكرم مُحَمَّد عبد كسار،" **المجتمع في العراق القديم** "،مجلة كلية التربية،العدد الخامس،(د.م.ن)،2014،ص 203 .

(3)- أحمد ثليجي، " **البنية الإجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات (العهد البابلي نموذجا)** "،مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد (10)،غرداية،2010،ص 156-158.

(4)- **النظام المشاعي** إذن فأن ملكية وسائل الإنتاج كانت مشاعة للجميع ، أي مساهمة الجميع في العمل ذو المردود الإنتاجي المحدود الذي يترك أثره من خلال إعادة إنتاج عمل الإفراد عن طريق إشباع احتياجاتهم، وقد ترتب على مشاعية (جماعية) الملكية نتائج بالغة الاهمية بالنسبة للعلاقات الاجتماعية التي تبلورت في مجتمعات هذه المرحلة منها ظاهرة عدم استغلال الإنسان من قبل انسان آخر , أي أن العبودية لم تظهر في هذه المرحلة بعد. للمزيد أنظر، عادل هاشم علي، المرجع السابق، ص45.

المملوكة التي تمثلت في العبيد و الأسرى. وعلى العموم فإنَ المجتمع في بلاد الرافدين خلال الألف الثالثة قبل الميلاد كان ينقسم إلثلاث طبقات وهي[1]:

الطبقة الأولى: العاميلو(Amelum) وهي الطبقة الحاكمة.

الطبقة الثانية : الموشكنو (Muskinum) أو الطبقة المحكومة وهم من أهم الأمراء إلا أنَهم أحط رتبة من الطبقة الأولى وهم من الفقراء والمساكين.

الطبقة الثالثة: وهي طبقة العبيد (Wardum) وهي أحط الطبقات منزلة و هي الطبقة المملوكة[2].

إنَ التمايز الطبقي في المجتمع العراقي القديم كان واضحا جدا، وعلى العموم فإنَ الطبقة الحاكمة و هي الطبقة العليا في المجتمع العراقي القديم كانت تضم الملك الذي كان بمثابة وكيل الإله في الأرض و ليس الإله بحد ذاته عكس الفراعنة المصريين الذين كانوا يرون أنفسهم آلهة غير أننا نجد نماذج عن ملوك في بلاد ما بين النهرين قد ألَهوا أنفسهم كالملك نرام سين حفيد الملك سرجون ,وعلى غرار الملك فإنَ الطبقة العليا كانت مؤلَفة من حاشية الملك كالكهنة و المستشارين و حكام الأقاليم وموظفي الحكومة و طبقة الناس الأحرار في المجتمع و في مقدمتهم ذوو المهن و الحرف الأحرار كالتجار والأطباء والكتبة والصنَاع[3] .

أما الطبقة الثانية و هي الطبقة المحكومة أو الفقيرة و هي التي يستأجرها غيرها أو طبقة العمال أو العامة[4]، وهم على العموم من المساكين و الفقراء من صغار الملاك و الصناع و الفلاحين وهم بصفة عامة يؤَمنون حاجياتهم اليومية بالعمل في الحقول و الري و العناية بالأقنية وهم معرضون لأعمال السخرةفيقر معظمهم إلى الملكيَة الخاصة, فيعتنون بأراضي الملك أو الاقطاعي وهم يكتفون بالخضار و الثمار ونادرا ما يأكلون اللحوم, بيوتهم بسيطة البناء ولكن العوز أحيانا كان يدفعهم إلى

(1)- فازية فراح، المرجع السابق، ص 31 .

(2)- ليونارد وولي، **واد الرافدين مهد الحضارة دراسة إجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ**، تر: أحمد عبد الباقي، مديرية الآثار العامة ، العراق،1947،ص54.

(3)- طه باقر ، المرجع السابق، ص590 .

(4)- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 303 .

بيع أنفسهم فينحدرون إلى طبقة العبيد , وهم بالرغم من حالة الفقر التي كانوا يعيشون فيها, إلا أنهم كانوا يتمتعون بالحرية[1]وبهذه الصورة فإنَ هذه الطبقة هي طبقة من الأحرار ذات الحرية المقيَدة أو شبه أحرار و هي تمثل في الوقت نفسه المستوى الأدنى و الدرجة الأخيرة في طبقة الأحرار وذلك اعتمادا على ما ذكر لهم من حقوق و امتيازات قريبة من الحقوق التي تتمتع بها الأحرار إذا ما استثنينا وضعهم الاقتصادي و المعيشي[2], بحيث يستطيع أن يمتلك عبدا كما يستطيع أن يطلق زوجته[3] .

و يأتي في آخر السلّم أو الهرم الاجتماعي طبقة العبيد أو الطبقة المملوكة الكثيرة العدد وهم عبيد أسيادهم و ملك لهمإذ لا حرية لهم بتاتا يميَزون بإشارة أو بقلادة عليها اسم صاحبها، ولقد وصلوا إلى هذا الوضع لأحد أمرين أساسيين[4]:

أ/– سبب خارجي : البعض منهم استعبد عن طريق الأسر فهي بذلك أسرى الحروب أو البيع إذ يتم التجارة بهم و بيعهم في الأسواق حيث أكدت الحفريات أنَ الإناث كَن يشكلن النسبة الأكبر و كَن مصدر للربح .

ب/– سبب داخلي : وهم العبيد من داخل بلاد ما بين النهرين وهم :

– العبيد الذين ولدوا لأبوين من العبيد .

– الأحرار الفقراء اللذين يؤولون إلى العبودية نتيجة فقرهم و اضطرارهم بيع أولادهم أو نسائهم و حتى أنفسهم .

– استعباد بسبب ارتكاب جرم معيَن.

– الأطفال الغير شرعيين الذين يرمون على أبواب المعابد[5].

(1)– هدى بوفرحات، **قصة وتاريخ الحضارات العربية**، ج9، (د.م.ن)،(د.ت)، ص32-33.

(2)– عادل هشام علي، المرجع السابق،ص 100 .

(3)– ديلابورت، **بلاد ما بين النهرين**، تر : كمال محرم ،ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1997، ص71 .

(4)– هدى بوفرحات، المرجع السابق،ص37 .

(5)– أكرم محمَّد عبد كسار، المرجع السابق،ص247 .

لقد كان العبيد يعدون مجرد عقار منقول يملكه سادتهم ,والنفع الوحيد الذي كان ينطوي عليه مركزهم هو الحماية التي كان يكفلها لهم سادتهم[1].لقد كان الكثير من العبيد يعملون في مجال الحرف والصناعات اليدوية لتنمية موارد أسيادهم[2] .

1- تركيبة المجتمع

تشير الدلائل الأثرية و اللغوية و التاريخية إلى تعدد أصول السكان في بلاد الرافدين, ويتألف المجتمع في بلاد الرافدين من عناصر أصلية وجدت في البلاد قبل عصر الكتابة و من عناصر وافدة فالمناطق الرعوية و الزراعية الخصبة جذبت القبائل غير المستقرة من البوادي العربية المجاورة من جهة و من الجبال و الهضاب الشمالية و الشرقية من جهة أخرى .

لقد عرف بلاد ما بين النهرين شعوبا مختلفة مَرت بتاريخ المنطقة و هي السومريون و هم الذين كانت لغتهم السومرية و الساميون الذين كانت لغتهم إحدى اللَغات (السامية) و الآريون الذين كانت لغتهم إحدى اللَغات الآرية وفيما يلي لمحة عن هذه الشعوب[3]:

أ/- السومريون:

فقد اتفق الباحثون إجماعا أنهم جنس من غير سام و أنَ لغتهم السومرية لا تشبه اللَغات السامية,ولا نعلم زمن مجيئهم إلى جنوب وادي الرافدين ,وإن ذهب البعض إلى أنَ ذلك ربما كان في الألف الرابعة أو الثالثة قبل الميلاد ,ولقد اختلفت الآراء في تعيين موطنهم الأصلي ,فهناك من ذهب إلى أنَهم هاجروا من منطقة تقع ما بين شمال الهند وبين أفغانستان وجاؤا عن طريق الخليج العربي وجزر البحرين بعد أن استقروا في غربي إيران فترة من الزمن, وذهب البعض إلى اعتبارهم بدوا جاؤا من ما وراء القوقاز أو قزوين و يرى البعض أنَهم جاؤا من آسيا الصغرى[4].

(1)- سبيتنو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص97 .
(2)- طه بافر، المرجع السابق، ص591 .
(3)- عيد مرعى ومُحَمَّد فرزت، المرجع السابق،ص 51.
(4)- أحمد سوسة، المرجع السابق،ج1،ص 31 .

بينما نجد رأيا آخر يرى بأنَهم من الأقوام التي قطنت العراق في عصور ما قبل التاريخ وأنَ حضارتهم أصيلة في بلاد الرافدين، يختلف السومريون عن الأكاديين وبقية الساميين فالسومريون ينتمون إلى جنس أبيض اللون[1] لهم قامات قصيرة, ووجوه مستديرة ,وأنوف بارزة و لايطلقون اللَحى و الشوارب[2]، أما الجماعات الأجنبية التي غزت بلاد الرافدين وعاشت في ضل الساميين و العيلاميين و الحيثيين و غيرهم يتميزون بأجسام ضخمة, وأنوف مقَوسة سميكة[3] .

ب/–الساميين:

إنَ أقدم هجرات الشعوب السامية سجلها لنا التاريخ كانت من شبه الجزيرة العربية باتجاه وادي الرافدين في حوالي نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد[4] ,حيث استطاعت هذه القبائل (الأكاديين,الأموريين,الآشوريين) النازحة من شبه الجزيرة العربية أن تؤَسس أقدم و أعظم إمبراطوريات العالم القديم و هي الأكادية و البابلية و الآشورية[5] .

الأكاديون استوطنوا بنحو خاص المناطق الوسطى من بلاد ما بين النهرين في حين اتجه الأموريون إل الغرب من بلاد ما بين النهرين و صاروا يعرفون بالعموريين كما أطلق على البلاد غرب ما بين النهرين باسم بلاد أمورو كما سمي البحر الأبيض المتوسط باسم "بحر أمورو العظيم"[6]، لقد أَسس الأموريين في فترات هجرتهم دولا و سلالات حاكمة في المنطقة و التي أصبحت تعرف بالإمبراطورية البابلية و التي كان من أشهر حكامها الملك حامورابي[7](1792- 1750 ق.م)[8], ومن هذه

(1)- عباس فاضل السعدي، "**العراق وبلاد الرافدين والسكان الأوائل – دراسة في التاريخ والجغرافيا**"، مجلة المستقبل العربي، (د.ع)، جامعة يغداد، العراق، ص 45 .

(2)- فرج نعيم موجز، المرجع السابق،ص 18 .

(3)- عباس فاضل السعدي، المرجع السابق،ص 45 .

(4)- سبيتنو موسكاتي ، المرجع السابق،ص61 .

(5)- أحمد سوسة، المرجع السابق،ج2،ص 265.

(6)- أحمد سوسة، المرجع السابق،ج1،ص269 .

(7)- **حمورابي** سادس ملوك السلالة العمورية في بابل ظل يناضل طيلة ثلاثين سنة لفرض السيطرة في بابل على ما حولها من مدن وأمم، حارب لارسا وماري وبلاد أشور ، وفتح سومر وأكاد، وفرض سيطرته في أشور ونينوى، وأسس إمبراطورية تمتد من الخليج العربي إلى ديار بكر ومن جبال زغروس إلى الصحاري الغربية، للمزيد أنظر، هنري عبودي، المرجع السابق، ص 363-364.

(8)- طه باقر، المرجع السابق،ص91.

الهجرة السامية تحرك الآشوريين في حدود الألف الثالثة قبل الميلاد[1] واستوطنوا شمالي بلاد الرافدين وجزءا من شمال شرقي سورية و اختلطوا بالسكان الأصليين هناك[2] , وهناك من يرجع أنَهم استوطنوا استوطنوا في الجزء الجنوبي (بابل) ثم نزحوا إلى الشمال لاحقا في بوادي الشام و بادية ما بين النهرين وأصبحت فيما بعد تسمى باسم بلاد آشور[3].

ج/–الشعوب الآرية:

لقد دخلت منطقة الجنوب الشرقي و التي أطلق عليها الأكاديون اسم "ايلامتو" أو "عيلامتو" تحت نفوذ الإمبراطورية الأكادية و أصبحوا ضمن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأكادي ,لقد واجه علماء الأجناس صعوبات في معرفة أصل العيلاميين و المنطقة التي قدموا منها,فلم يكونوا من الأقوام الإيرانية التي هاجرت في مطلع الألف الأول قبل الميلاد إلى بلاد إيران كالميديين[4] و الفرس[5],بل أنَهم سبقوا هذه الاقوام بما لا يقل عن ألفي عام,لذلك اختلفت آراء الباحثين حول أصلهم[6]، و إلى الشمال من بلاد عيلام كانت تعيش أقوام جبلية على مرتفعات جبال زاغروس عرفوا بالقوة و البأس و هم الجوتيون و قبائل اللولوبي الذين ورد ذكرهم في نصوص الملك سرجون و حفيده نارام–سين، كما ورد ذكر أقوام أخرى في المناطق القريبة لبلاد سومر و منهم السوبارتيون, الذين ذكروا في أخبار الملك سرجون الأكادي الذي انتصر عليهم [7],أما أصل السوبارتيون ولغتهم فغير معروفين وأنَهم كانوا من

(1)– أحمد سوسة، المرجع السابق،ج1،ص 268 .

(2)– سهيل طقوش، المرجع السابق،ص21 .

(3)– رشا ثامر مزهر المهنا، **التطورات السياسية للدولة الآشورية (911–745 ق.م)**، رسالة الماجستير في آداب التاريخ ،كلية الآداب ، قسم الآثار،جامعة بغداد،العراق،2005،ص1.

(4)– **الميديون** إستقروا في منطقة الشمال الغربي من بلاد إيران في مطلع الألف الأول قبل الميلاد وسموها ميديا، وأصبحت بعدها قاعدة للإمبراطورية الميدية في حكم سياكسار و إستياج، للمزيد أنظر، هنري عبودي، المرجع السابق، ص 759.

(5)– **الفرس** والمقصود هنا هم الفرس الأخمينيون وهم قوم من بلاد فارس ظهروا على المسرح الدولي في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم قورش الأخميني الذي إستطاع توحيد بلاد إيران ثم توسع خلفاؤه حتي أصبح معظم الشرق الأدنى في يد الفرس. للمزيد أنظر، أحمد سوسة، المرجع السابق، ج2،ص 333.

(6)– جمال ندا صالح السلماني، **العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع عيلام في العصر الآشوري الحديث**، رسالة الماجستير آداب في التاريخ القديم، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق،2003،ص 17–19.

(7)– عيد مرعى ومُحَمَّد فرزت، المرجع السابق، ص61 .

الأقوام الجبلية في الجهات الشرقية مثل الجوتيين و اللولوبيين . لقد استوطن السوبارتو شمالي ما بين النهرين التي عرفت فيما بعد باسم بلاد آشور[1].

II/- المبحث الثاني: الأسرة

لقد كانت الأسرة هي وحدة المجتمع في بلاد ما بين النهرين[2] والقوة المربية الأولى و الركيزة الأساسية وفقا لمركزها في المجتمع[3] ,إنَ الركنين الأساسيين في بناء العائلة يتمثلان في الرجل و المرأة اللذين يصبحان بعد تسجيل اتفاقهما على الزواج في عقد قانوني ,زوجا و زوجة[4] والعائلة في العراق العراق القديم عائلة أبوية, للرجل فيها صلاحيات تصل إلى حد استعباد أفراد عائلته التي تتكون من الزوجة و الأبناء الطبيعيين و المتبنيين[5] وخلال العهد الأكادي نجد أنَ الأسرة تقوم على نفس الأسس التي سادت في العهد السومري على قواعد و أركان أساسية و هي الزواج و الطلاق و الميراث و التبني[6].

1/- الزواج :

وهو اقتران و ارتباط إجتماعي بين الرجل و المرأة يخضع إلى مجموعة من القواعد حتى يكون صحيحا ,حيث كان الهدف الأول من الزواج هو تحقيق الوظيفة الطبيعية للجنس و الحفاظ على النوع و تثبيت الحقوق و الواجبات للطرفين فيما له علاقة بمستقبل هذه العلاقة ,والتي يبرز في مقدمتها إنجاب الأبناء[7] لما كان نظام الأسرة في بلاد الرافدين نظاما أبويا فإنَ الإتَفاق في معظم

(1)- طه باقر، المرجع السابق،ص 97-98.

(2)- حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص 106 .

(3)- سعيد إسماعيل علي ,**التربية في حضارات الشرق الأدنى**، عالم الكتاب، القاهرة، 1999 ،ص135 .

(4)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق ،ج2،ص 87 .

(5)- أكرم محمد عبد كسار، المرجع السابق،ص203 .

(6)- سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق،ص 135 .

(7)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق ،ج2،ص 88 .

الأحيان يتم بين والد الخطيب و والد الخطيبة[1], وعندما يتم الإتفاق بين العائلتين على الزواج يشرع أهل الزوج في الإعداد للخطبة[2].

لقد كان الخطيب أثناء فترة الخطوبة يقَدم لخطيبته بعض الهدايا التي تتناسب و وضعه المادي و الإجتماعي , وفي حالة ما إذا أراد والد الخطيبة أن يزَوجها لشخص آخر فإنَ القوانين السومرية تفرض على والد الفتاة أن يعيد إلى الخطيب الأول ضعف ما قدمه من هدايا[3],حيث نجد أنَ ه في العهد الإحياء السومري (2112-2004 ق.م) أنَ المادة (12) من قانون أورنامو[4] (2112-2090 ق.م) تنص على ذلك (إذا دخل الخطيب بيت أب خطيبته و أتم الخطبة و بعد ذلك أعطى الخطيبة الفتاة إلى رجل آخر ,فعلى "الوالد" أن يدفع للخطيب الأول ضعف ما جلبه من هدايا)، وأما إذا أراد الشاب أن يفسخ الخطوبة فيحق لأهل الفتاة أخذ ما قدمه الشاب أثناء فترة الخطوبة من هدايا[5].

وفي حالة وفاة الخطيب يحق لأحد أقاربه أن يحل محله في الزواج فإذا رفض والد الخطيبة كان عليه أن يعيد لعائلة المتوفي هداياه التي قدمت منه و في حالة وفاة الخطيبة كان للخاطب أن يتزوج إحدى أخواتها و إن لم يتم ذلك كان يسترجع هداياه. وبعدها يقدم الخطيب هدية الزواج و هي المهر حيث يتألف المهر من مبلغ من المال إلى والد الفتاة, وقد لعب المهر دورا كبيرا في نظام الزواج فجعل الزوج يحجم عن تطليق الزوجة لأن المهر مهر الزواج لا يمكن استرجاعه ,فالمهر من مستلزمات اتمام الزواج لكنه ليس شرطا من شروط العقد حيث أنَ عقود الزواج لا تشير إلى المهر[6].

(1)- سعيدي سليم، **القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق و مصر(2050-332 ق.م)**، رسالة الماجستير في التاريخ القديم،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.ص 76 .

(2)- ديلابورت ,المرجع السابق،ص 79 .

(3)- شاكر محمود إسماعيل،المرجع السابق ،ص3.

(4) **أورنامو** مؤسس السلالة الملكية الثالثة في أور وأول أمير إتخذ لقب ملك سومر وأكاد،سعي أورنامو وخلفاؤه على إرساء قواعد حكمهم على جيش قوي تدعمه إدارة واعية.لمزيد من المعلومات أنظر كتاب،هنري عبودي،المرجع السابق،ص151.

(5)- داليا فوزي الأنصاري، **الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية**، رسالة الماجستير في الآثار القديمة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد،العراق، 2003،ص 35-36.

(6)- أبو المحاسن محمد عصفور، المرجع السابق،ص 196-197 .

ومن الأموال التي تحصل عليها الفتاة أيضا إضافة إلى المهر "البائنة" و "الهبة" لتكون ضمانا لها عندما يحدث الفراق في المستقبل ، البائنة هي حصة الفتاة من ممتلكات ابيها,وتتضمن مساحة من الأرض أو الدور أو مبلغ من النقود و عدد من العبيد و الماشية وتقدم البائنة بعد زواج الفتاة ، أما الهبة فهي هدية يمنحها الزوج لزوجته بعد الزواج و تشمل الأراضي و الحلي و العبيد و المواشي و قطع من الأثاث و غيرها[1] .

لا يكف لقيام الرابطة الزوجية في بلاد الرافدين التراضي بين الطرفين و عدم وجود موانع الزواج , بل يجب أن يحرر في عقد أي وثيقة مكتوبة حيث نجد أنَه في المادة 27 من قانون أشنونا[2]: "لو أخذ رجل ابنة رجل آخر دون عقد زواج رسمي لا تعتبر زوجة له" .

يتضمن العقد أمور عديدة أهمَها : إسم الزوجين ,وأسماء الشهود و تاريخ تحديد العقد ,والتعهد على عدم الإخلال بالإلتزامات التي ذكرت في العقد, و العقوبات التي تنال من الطرف الذي ينكر العلاقة الزوجية[3]، وبعد مجموعة من المراسيم, منها حفلات خاصة يشترك فيها العروسان ,كما تشهد المراسيم نوعا من الطقوس الدينية لإضفاء طابع الخير و البركة و اليمن على المناسبة ,وتنتهي هذه الاحتفالات دائما بدخول الرجل بالمرأة، وفي العهد الأكادي نجد أنَ الرجل له الحق في زوجة شرعيةواحدة ولا يحق له أن يتزوج إمرأة ثانية إلاَ إذا:

- توفيت الزوجة
- إذا كانت الزوجة عاقرا لا تنجب أولادا
- مصابة بعاهة أو مرض دائم (لا يرضى شفاءه)[4].

(1)- داليا فوزي الأنصاري، المرجع السابق،ص 37 -39.

(2)- **أشنونا** ينتسب تشريع أشنونا إلى الملك بالالاما مؤسس إحدى سلالات أشنونا، عثر على هذا التشريع في تل حرمل، وهو أقدم بعض الشئ من شريعة حمورابي، ويتضمن تشريع أشنونا تسعا وخمسين مادة مدونة باللغة الأكادية، للمزيد أنظر، هنري عبودي، المرجع السابق،ص 90.

(3)- سعيدي سلبم ، المرجع السابق،ص 82 .

(4)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص 90 .

- إهمال الزوجة لشؤونها المنزلية[1]

وإذا تزوج رجل بإمرأة أخرى ولم تتوفر في المرأة الأولى إحدى الأسباب التي سبق ذكرها فإنَ زواجه بالإمرأة الثانية يعد خرقا للقانون التشريعي و الإجتماعي المتعارف عليه في المجتمع السومري و الأكادي[2]، كانت الزوجة تشارك زوجها في الحياة العامة، فإلى جانب أعمال البيت كانت تشارك زوجها في أعمال الحقل، وقد تنوب عنه في القيام بهذه الأعمال كلها إذا تغيب زوجها لمدة طويلة، ولم يكن ولد كبير، كما كانت الزوجة تستطيع الإشتغال بالتجارة مستقلة عن زوجها، وتستخدم عددا من العبيد الخصوصيين، ومن حقها أن تحتفظ بهم أو تطلق سراحهم متى تشاء. [3]

لقد جاء قفي نص أكادي يحوي حكمة عن الزواج على النحو التالي:

" إن الشخص الذي لا يعول زوجة، لا يعول إبنا إنه شخص لا يؤتمن ، ذلك لأنه لا يعول نفسه" [4]

وبذلك فقد وصمت هذه الحكمة الأكادية الشخص الذي لا يرغب في تكوين أسرة بأنه إنسان لا يمكن الثقة والاعتماد عليه، لأنه شخص غير جدير وغير كفئ لتحمل المسؤولية، كما أن المرأة غير المتزوجة اعتبرت كحقل غير مزروع، وبالتالي تنعدم الإستفادة منها وهذه وردت في مجموعة من الحكم مثل يشير إلى المرأة مثل المنزل الذي لا صاحب له :

" المنزل بدون صاحب ، كالمرأة من غير زوج" [5]

2/- الطلاق :

يعَبر الطلاق عن فسخ العلاقة القانونية و الاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل طلاقا فإن أراد الرجل أن يطلَق زوجته يرد على لسانه كلمات دالة على ذلك ك "أنت لست زوجتي" ويقطع حواشي

(1)- سعيد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص 135 .

(2)- شاكر محمود إسماعيل، المرجع السابق،ص5 .

(3)- حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق،ص106.

(4)- أحمد أمين سليم، **دراسات في حضارات الشرق الأدنى (العراق-إيران)**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1992،ص66.

(5)- نفسه،ص67.

ثوبها ,ولكن إذا أرادت المرأة ترك زوجها أو كرهته و أرادت الطلاق قالت له "سوف لا تأخذني" أو "أنت لست زوجي" فإنَ ذلك يعتبر تمرد على حقوق الزوج و إخلالا بشروط العقد و إنَ عقوبة مثل ذلك كانت تصل أحيانا إلى الموت[1]، ويبدوا أنَ هذا العرف كان كما هو عليه الحال اليوم غير محبب اجتماعيا و يكون اللَجوء إليه في حالات استثنائية و منها[2] :

– سوء سلوك الزوجة حيث يحق للرجل هنا أن يطلَق زوجته دون تعويض مالي إذا فَرطت في سمعتها و شرف زوجها و أهملت شؤون منزلها و أولادها و لم تطع زوجها

– اختفاء الزوج لمَدة طويلة حيث اشترطت المادة 29 من قانون أشنونا انحلال الزواج في حالة أسر الزوج أو سجنه من طرف الأعداء أو أن يستمر غيابه لمَدة طويلة خارج بلده

– طلاق الزوجة العاقر أو مرضها حيث كان عقم المرأة من الأسباب التي تدفع الزوج لطلب الطلاق أو المرض الذي لا يرجى شفاءه

– ثبوت خيانة الزوج لزوجته أو الحط من كرامتها وشأنها[3] .

لقد نصت القوانين في حالة طلاق الرجل لزوجته عليه أن يعوضها بمبلغ من المال ففي قانون أورنامو أوجبت المادة (6) على الرجل لذي يطلَق زوجته أن يدفع لها (منا) من الفضة ,أما المادة (7) فحددت مبلغ نصف منا من الفضة إذا كانت المرأة أرملة، أما قانون أشنونا فقد ذكرت المادة (59)إذا طلَقالرجل زوجته التي ولدت له أولادا أو تزوج من أخرى فأنَه يطرد من البيت و يخسر كل شيء يملكه[4]، لقد كان الأطفال يبقون مع أمهم في حالة طلاق الزوج لزوجته من دون سبب واضح أما عندما يطلَق الرجل زوجته لسبب وجيه فعلى الأغلب كان يأخذ أطفاله معه[5].

(1)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق ،ج2،ص 94–95.

(2)– شاكر محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 7 .

(3)– سعيدي سليم، المرجع السابق،ص 92–93.

(4)– داليا فوزي الأنصاري ، المرجع السابق،ص 141, 142 .

(5)– حسون يونس حسن الأغا، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين**، رسالة الدكتوراه في فلسفة التاريخ القديم ،كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق، 2009،ص59 .

3/– التبني :

لقد كان من بين علاقات الترابط الاجتماعي التي كانت سائدة في المجتمع العراقي القديم هي مسألة التبني[1] ,حيث كان التبني على غرار الزواج و الطلاق كان يخضع لأحكام و قوانين تخص جميع الاطراف المعنية : والد الطفل ,والدته, الشخص المسؤول عنه إذا كان الطفل يتيما و الشخص الذي يريد أن يتبناه[2] ,ويتم التبني بموجب كتابة عقد أو وثيقة و يعتبر بذلك الطفل المتبني كأخ للأطفال الحقيقيين إذا كان للمتبني اطفالا من صلبه[3] . وفي الأخير يقع الإحتفال بالتبني في حضور شهود، وقد كان للتبني في المجتمع العراقي القديم دوافع عدَة منها[4] :

أ/– الدافع الديني :

حيث كان هذا الدافع قويا و مهما لحمل الناس على ضرورة إتَخاذ أولاد عن طريق التبني فكثرة الأولاد كان يعني حسب المعتقدات العراقية القديمة ضمان مكان مرموق في العالم الأسفل (عالم ما بعد الموت) ,حيث يشرف أولاده بعد موته بتأدية الطقوس الدينية له .

ب/– الدافع الإقتصادي :

كان بعض النَاس و خاصة الحرفيين يتبنون أطفالا لكي يعلَموهم الحرفة التي يزاولونها وذلك من أجل الحصول على يد عاملة تساعدهم في أعمالهم اليومية و ليضمنوا لأنفسهم ورثة يعتنون بهم في حالة المرض أو العجز مستقبلا, وأيضا الفلاحين والمزارعين أصحاب الضيعات الكبار كانوا يلجئون إلى التبني لزيادة عدد اليد العاملة[5].

(1)– شاكر محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 16 .
(2)– سعيدي سليم، المرجع السابق، ص97 .
(3)– ديلابورت ,المرجع السابق، ص 84-85.
(4)– إكرام محمد عبد كسار،المرجع السابق، ص 206 .
(5)– سعيدي سليم، المرجع السابق،ص 96-97.

د/- الدافع الإجتماعي :

لقد كان هذا الدافع الأخير من حيث الأهمية و يظهر من خلال سعي غالب الأسر إلى إنجاب أو التبني لضمان إسم العائلة و نسبها و المحافظة عليها و على ممتلكاتها، [1] لقد كان عدم قدرة الزوجة على الإنجاب من أكثر الدوافع شيوعا بالإضافة إلى النساء اَللواتي لا يستطعن الإنجاب وهَن الكاهنات و بالإضافة إلى الرجل الموظف لدى الدولة أو القصر ولم يكن له وقت للزواج وإنجاب الأطفال فيحق له التبني[2].

4/- الميراث :

يقصد بالإرث كل ما يخلَفه الشخص لورثته بعد وفاته من أموال منقولة و غير منقولة و تشمل النقود و الأراضي و البيوت و العبيد و الأثاث كما تشمل حتى الحرف و الوظائف المهمة التي يمكن لشاغلها أن يورثَها لأبنائه[3] .

لقد اهتمت القوانين الرافدية القديمة بالميراث و توزيع التركة و تعيين الورثة الشرعيين, لأَن تعيين الورثة و التركة وتحديد الحصص تشكَل النقاط الجوهرية في الميراث[4]، ومما لا شك فيه أَن حصص الورثة من بعد وفاة الشخص أو ما يمنحه وهو على قيد الحياة لا تأخذ الصفة القانونية ما لم تسَجل على الرقيم بصورة رسمية ويقسم جميع الورثة اليمين أمام عدد من الشهود[5]، كما كان الإرث ينقسم إلى نوعين هما توزيع ممتلكات الشخص في أثناء حياته (الهبة) أما النوع الثاني فيسمى (التركة) أي توزيع ممتلكات الشخص بعد وفاته[6]، وبوسع الوالد أن يهب الهبات لامرأته أو لأي بنيه أو حتى

(1)- أحمد حميد الجبوري، **التبني في العصر البابلي القديم (دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية)**،مجلة سومر،العدد ثلاثة وخمسون ، كلية الآداب،جامعة بابل، (د.ت.ن)،ص 144-145.

(2)- سعيدي سليم، المرجع السابق،ص 97.

(3)- نفسه،ص 102 .

(4)-شلالي أمينة، **الحياة الإجتماعية في بلاد الرافدين (سومر وبابل نموذجا)**، مذكرة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الأغواط، الجزائر، 2015،ص 30.

(5)- سعيدي سليم، المرجع السابق،ص 102 .

(6)- خزعل الماجدي، المرجع السابق،ص270 .

لشخص غريب عن الأسرة , ولكن لا يستطيع أن يحرم من الميراث أَيا من أولاده إلاَ إذا سمحت له المحاكم بذلك بسبب ذنب خطير اقترفه الإبن[1] .

إنَ القاعدة العامة في تعيين الورثة هي أنَ الذكور جميعا من الأبناء يتقاسمون التركة بالتساوي مع منح الإبن الأكبر أي البكر بعض الإمتيازات ,كأن يحق له اختيار الحصة الأولى أو تقطع له حصة إضافية وتفسير ذلك أنَ الإبن الأكبر يتحَمل تبعات اجتماعية تتطلَب نفقات مالية مثلا في حالات استقبال الضيوف, أو مسؤولية رعاية الأخوة الصغار وما إلى ذلك[2] .

5/–تربية الأطفال :

لقد كان الهدف الرئيسي وراء الزواج هو إنشاء أسرة أو عائلة و إنجاب الأطفال و العناية بهم[3] ,لما يمثله الأطفال و كثرة الذرية من توفير لليد العاملة ومصدر رخاء وثراء الأسرة, حيث جاء في المادة الأولى من قانون أورنامو "لو صدم رجلا مرأة عن غير قصد وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع عشر شيقلات من الفضة"[4] .

لقد كان أبناء الأغنياء يرسلون مباشرة إلى المدارس في سن مبكرة و الدليل على ذلك الوثائق الوفيرة التي تعود إلى عهد سلالة أور الثالثة حوالي 2100 ق.م و التي تثبت أنَ الكتبة كانوا بصورة عامة من أبناء إداريي المدينة أو المعبد أو الضباط العسكريين أو الكهنة أو أبناء الكهنة نفسهم[5].

(1)– اندريه ايمار، المرجع السابق، ص153 .

(2)– سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق ،ج2،ص 98 .

(3)– صباح جاسم الحمادي، " **الجذور التاريخية لنظام الزواج في وادي الرافدين** "، مجلة كلية الآدب، العدد (102)،كلية التربية، جامعة بغداد، (د.ت.ن)،ص106 .

(4)– شلالي أمينة، المرجع السابق، ص28 .

(5)– عبد الرزاق حسين حاجم، " **أسس قيام المدرسة في بلاد الرافدين** "، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد (4)، جامعة القادسية ،العراق، 2010 ،ص 138 .

أما الفقراء فكان يصعب عليهم توفير المال و الوقت اللَذين يتطلَبها التعليم طويل الأمد حيث كانوا يتوجهون إلى العمل المبكر[1] ، لقد اهتمت الأسرة العراقية القديمة منذ أوقات مبكرة بتنشئة أبنائها و تربيتهم على التمسك بالقيم الدينية و الأخلاقية. [2]

أ/– التربية الدينية :

وتبدأ في وقت مبكر من حياة الإنسان وذلك بزرع الإيمان في صدور الأبناء و الخوف من الآلهة حيث تقرأ في نص مسماري "**كن صغيرا أو كن كبيرا فإنَ إلهك هو سندك**"[3].

كانت التعاليم الدينية تعلمهم الخشوع والتضرع لطلب الرحمة و المغفرة من الآلهة ,فالإنسان عندما تصيبه مصيبة أو مرض خبيث فإنَه يلتجأ إلى الآلهة بالتضرع و التوسل كي تعينه(**أيَها الإله شمش ,خلاصهم بيدك...انطق له بالحكم و اطرد المرض الخبيث من جسمه** [4]).

التربية الأخلاقية : لقد حرص العراقيون القدماء على تربية الأبناء و حرصوا على ترسيخ القيم الأخلاقية الإنسانية من أجل تنشئة جيل مثقف ,فكانت التعاليم الأخلاقية تحث الأبناء على عمل الخير وتنهاهم عن عمل الشر و توجههم للالتزام بالقيم و الفضائل كالصدق و الابتعاد عن الرذائل كالكذب و تحثهم على التسامح و نكران الذات ,ويمكن أن نرى ذلك بوضوح في الوصايا و الحكم التي حفظتها لنا الوثائق المسمارية ,إذ ورد في تراث الحكم الأكادية نصوص منها :

– ليكن فمك مصونا وشفتاك مراقبة

– لا تغتب ,وقل قولا حسنا ,لا تتكلَم بالشر بل بالخير إنَ من يغتب و من يقل شَرا ,سيعاقبه شمش بقطع رأسه[5].

(1)– سعيد اسماعيل على،المرجع السابق،ص 129 .
(2)– داليا فوزي الأنصاري، المرجع السابق،ص 104.
(3)– نفسه، ص105.
(4)– نفسه، ص106.
(5)– نفسه، ص105–106.

تشير الآثار و الحفريات في بلاد ما بين النهرين بخصوص المدارس منذ العهد السومري و الأكادي[1], إلا أنَ عملالمدارس لم تكن ذات مواصفات معيَنة تميَزها عن غيرها بل يمكن الإستدلال على استخدام بناية ما أو معبد ,وتشير النصوص المدرسية المكتشفة في كل من نيبور وسيبار وماري إلا أنَ المدارس أو المؤَسسات التعليمية كانت تنقسم إلى نوعين من حيث مستوى التعليم أو مستوى الطلبة فالنوع الأول فهو نوع إعتيادي الذي يتعلم فيه التلميذ القراءة و الكتابة وربَما الحساب،أما النوع الثاني فكان يضم المدارس التي تعلَم العلوم على اختلافها كالرياضيات و الفلك و الطب و السحر و اللَغة و غيرها[2] .

III/- جوانب من الحياة اليومية

إن الحياة اليومية ومظاهرها من حيث العمارة والغذاء والملبس وغيرها كان لها نصيب وافر في الحكم والأمثال والنصائح الرافدية القديمة.

1/- السكن :

لقد إتضح من خلال التنقيبات الأثرية أن المدن التي كانت قائمة آنذاك من الخابور وحتى الخليج تميزت بطابع مشترك وبملامح عمرانية متشابهة فالطرق الضيقة الملتوية تفصل مابين البيوت المتقاربة والمتراكب بعضها بجانب بعض، وفوق بعضها الآخر، ونجد أحيانا أراضي متروكة كانت تعيش فيها الحيوانات، وكانت البيوت ضيقة بصورة عامة وقليلة المساحة،أما العمارة التي كانت تمثل معلما في المدينة فهي المعبد والقصر وهما بيت الربوبية وقصر الحكم[3].

(1)- كريستوفر لوكاس، **حضارة الرقم وسياسة التربية و التعليم في العراق القديم**، تر: يوسف ثروة،دار الحرية،بغداد،(د.ت.ن)،ص.18

(2)-عبد الرزاق حسين حاجم ، المرجع السابق،ص 139 .

(3)- عيد مرعى ، المرجع السابق،ص96-97.

أ/– المنازل : وفيما يتصل بتشييد المساكن، فتوجد العديد من الحكم التي تشير إلى أهمية التعاون في تشييد المنازل في بلاد مابين النهرين قديما ومن بين هذه الحكم :

"يد على يد يُبنى منزل الرجل " [1]

تقوم جامعة بغداد منذ 1987 بأعمال التنقيب في مدينة سيبار القديمة، وركزت هذه التنقيبات المنبثقة من قسم الآثار أعمالها في منطقة سكنية عامة، ومن النتائج المهمة لتلك التنقيبات أنها عرفتنا على مخططات (البيوت العامة)، فالبيوت على إختلاف مساحتها تتضمن غرفة واحدة أو غرفتين أو ثلاث غرف وساحة وسطية وصولا إلى عشر غرف في بعض البيوت مع بقاء الساحة الوسطية، ويشاهد في بعض الدور شبكة مجاري ومرافق، ويمكن أن نستنتج أن سعة البيوت وعدد الغرف وربما أثاثه يعتمد أساسا على المستوى الإقتصادي والإجتماعي لمالكه، كما قد تكون بعض البيوت مشيدة من طابقين، وتترك حرفة صاحب البيت ووضعه الإقتصادي أثرهما على المخطط و مواد البناء وتأثيث البيت، فلبيت يمكن أن يؤثث بالأسرة الخشبية والأرائك والكراسي ويمكن في نفس الوقت إذا ما كان مالكه فقيرا أن يخلوا من الأثاث ولا نجد سوى الحصران والبسط وعدد من الجرار الفخارية. [2]

ب/– بيت الملك : وعلى غرار قصور الملوك في بلاد مابين النهرين كان الأغنياء من أهل المدن يشيدون قصورا أيضا، يقيمونها على ربى تعلوا عن أرض السهل قرابة أربعين قدما في بعض الأحيان، وكانوا يجعلونها منيعة لا يمكن الوصول إليها إلا من طريق واحد، وبذلك كان يستطيع كل عظيم سومري أو أكادي أو بابلي أن يتخذ من قصره حصنا له. [3] (أنظر الملحق17 صفحة رقم128)

لقد كانت الجدران الداخلية تغطى بالجص وتنقش نقشا بسيطا، وكانت الحجرات و المرافق تقام حول الفناء تقي البيوت وحّر الشمس، ولهذا السبب مضافا إليه رغبة القوم في الأمن من الأعداء

(1)– أحمد أمين سليم، دراسات في حضارات الشرق (العراق–إيران)، المرجع السابق،ص113.

(2)–سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق،ج2ص374.

(3)– هدى فرحات، المرجع السابق، ص 47.

كانت الحجرات تطل على الفناء الداخلي بدل أن تطل على العالم الخارجي،[1] (أنظر الملحق18 صفحة رقم129) وعلاوة على المنازل الكبيرة والقصور العظيمة ذات الزخارف والمرافق المتعددة وغالبا ما كانت تلحق بها حدائق غناء، بالإضافة إلى بهو مركزي واسع وقاعة للإستقبال و للإحتفالات الرسمية وبها أعمدة مرتفعة كما هو الحال في قصر كيش والقصر الأكادي في آشور[2].

ج/– بيت الإله : لم يكن للمعبد في بلاد مابين النهرين مخطط معماري موحد في سومر وأكاد، ففي تل أسمر مثلا كان المعبد البدائي على شكل غير منتظم وبزوايا مستديرة، ثم تطورت هندسة المعبد بعد ذلك إلى الشكل المربع وذي الزوايا القائمة، أما سور معبد خفاجة فكان إهليجيا، ولكن مهما يكن شكل المخطط العام فالهندسة الداخلية واحدة ولم يتغير : مدخل يؤدي إلى بهو مزود بمذابح وحول البهو عدد من الغرف وقاعة قدس الأقداس حيث ينصب نصب المعبود، وهي حجرة مضلَعة ويسند تمثال الآلهة والمذبح إلى جدران الحجرة، أما المداخل فقد فتحت في الجدار البعيد عن المذابح، وإلى جانب المعبد ترتفع الزقورة[3] (وهي نوع من المعابد) التي ليس لها مخطط ثابت ولا يمكن تحديد عدد أدراجها ولا معرفة عدد طوابقها و يمكن أحيانا أن تزين واجهتها بالألوان. [4]

ولقد إكتشف "هـ.ف.هيلبرخت" (H.V. Hilprecht) أثناء قيامه بالتنقيب في نيبور خلال عامي(1899–1900م)أن الزقورة التي ترجع إلى عصر سلالة أور الثالثة كانت تغطي بقايا زقورة أقدم كان قد أنشأها الملك نرام–سين، كما صادف "فنسنت شايل" (vincent scheil) في موقع سيبار

(1)– ويل ديورانت ، المرجع السابق،ص37.

(2)–سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق ،ج2،ص374.

(3)– **الزقورة** برج هرمي متعدد الطبقات، كانت تعتبر في عصور بلاد مابين النهرين القديمة بمثابة الصرح الديني النموذجي، لقد كان لكل مدينة في بلاد مابين النهرين زقورتها، لا تزال أطلال هذه الزقورات قائمة في عقرقوف وبورسيبا و أوروك وبينور. للمزيد أنظر ،هنري عبودي، المرجع السابق،ص 441.

(4)– عيد مرعى ومحمد فرزت، المرجع السابق،ص96–97.

المجمع الديني الضخم الذي أسسه الملك سرجون الأكادي، وهذه تعتبر نماذج عن العمارة الدينية في العهد الأكادي. (1)

إستخدم العراقيون القدماء الطين في البناء ثم صنعوا اللبن الذي ظل مستعملا طيلة العصور القديمة، وعندما كان يمزج الطين والقصب المهروس سوية يصب هذا الخليط في قوالب خشبية منبسطة، وبعد أن يتم نقل اللبن يترك لوقت حتى يجف في الهواء الطلق، وكانوا يصنعونه في الصيف الحار أكثر منه في فصل الشتاء ولهذا السبب كان الشهر الأول من فصل الصيف يدعى "سيوان" يعرف أيضا بإسم "شهر الآجر"(2)، كان الطين المجفف وإن يغدوا صلبا جدا، إلا أن حياته النافعة تكون أقصر من حياة اللبن المشوي فهو يتغضن تحت حرارة الشرق التي لا ترحم، ويميل إلى التفتت عندما يتعرض للفيضان،(3) كما استخدمت أيضا أخشاب الأرز في عملية التسقيف الذي كان يستورد من بلاد فينيقيا كما استخدمت أيضا جذوع النخل المستوردة من الشمال. (4)

2/- الغذاء :

لقد كان العراقيون القدماء يعتمدون في غذائهم على الحبوب والسوائل والمنتجات الحيوانية وخاصة الحليب والجبن والسمك ولحم الغنم أو لحم البقر الذي اعتبره البعض من المشهيات، بالإضافة إلى البقوليات والخضروات والتوابل والبصل والثوم والخبز و المعجنات والحلويات وصفوف من الصعائد والأطعمة اللينة والجعة والخمر، وكانوا يتناولون وجبتين رئيسيتين من الطعام يوميا وجبة في الصباح والوجبة الأخرى في المساء. (5)

(1)- سيتون لويد، المرجع السابق،ص194.

(2)- عبد الحميد زايد، المرجع السابق،ص173.

(3)- جورج كونتينو، **الحياة اليومية في بابل وأشور**، تر:سليم طه التكريتي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 ،ص54.

(4)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج3،ص103.

(5)- شلالي أمينة، المرجع السابق،ص 33.

و نقلا عن سامي السعيد الأحمد يخبرنا الأستاذ ليفي من خلال تتبعه لأنواع الأطعمة وتوزيعها بأن الجيش في العراق القديم كانت لديه مؤن رئيسية ومنها الطحين والخمر، كما أن الفقراء كانوا يتناولون الخضروات والفاكهة، كل ذلك إضافة إلى الماء العذب من نهري دجلة والفرات، ولقد جاء في حكمة رافدية تحث على الإحسان إلى الفقراء لأن ذلك يدخل السعادة إلى قلوب الآلهة : [1]

" إعط الطعام للجائع والنبيذ للعطشان "

" إن ذلك يدخل السرور للإله شمش، الذي يكافئ الإحسان " [2]

لا يخلوا بيت رافدي من موقد نار الذي لم يكن ليطفأ والأعنى بذلك الموت أو كارثة في البيت، كما كان لكل دار أو بضعة دور على أقل تقدير تنور لعمل الخبز وغالبا ما تتم عملية إعداد الطعام على يد ربة البيت حيث عثر المنقبون على عدد كبير من النماذج لمواقد ثابتة ومتنقلة كما عثروا على تجهيزات المطبخ من أواني الطبخ وأوعية الشراب، أغلبها من الفخار والقليل منها من النحاس وأمثلة نادرة من الفضة والذهب، وعلى الرغم من شيوع تناول الأطعمة باليد مباشرة إلا أنهم خلفوا لنا شوكات معمولة من العظام وسكاكين من النحاس أو العظم وملاعق من الطين. [3]

إستخدم الخشب لعمل العديد من الأدوات المنزلية حيث لم يعثر على نماذج كاملة لحد الآن لأنه من المواد العضوية التي تبلى بمرور الزمن، ولكن النقوش الجدارية كثيرا ما ترينا مثل تلك النماذج ويجب ألا يفوتنا في هذا المجال إمكانية تغيير الأدوات السالفة الذكر من عصر إلى عصر أومن قصر لقصر أو من بيت لبيت.

(1)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق،ج2، ص375.

(2)- رمضان علي عبده، المرجع السابق،ص307.

(3)- سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق ،ج2،ص 374-375.

3/– الملابس والزينة :

يبدوا أن أول زي عرفه السومريون كان يشبه إلى حد كبير ما ساد في مصر في أقدم العصور إذ أنه كان عبارة عن نقبة من لون واحد تمتد إلى الركبتين، ولكنها كانت تحلى بخيوط أو شبكة تنتهي بأهداب في صفوف منتظمة وهذا الزي هو الذي يظهر به الآلهة والملوك في أقدم النقوش والتماثيل، وقد ظل الأفراد العاديون يستعملون زيا مماثلا له (وإن كان أبسط منه) وهو أيضا من لون واحد وله أهداب عادة. [1] (أنظر الملحق19 صفحة رقم130)

ومنذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد إرتدى العراقيون القدماء بشكل عام ملابس عرفت تحت تسمية المهدبات وهي وزرات مصنوعة من القماش تكون في شكلها ومظهرها تقليدا من صوف الأغنام وتكون هذه الوزرات مشدودة شدا وثيقا إلى وسط الجسم الذي يبدوا في مظهره من فروة الغنم، ويكون وضع هذه الثياب على الجسم وهو عن عبارة عباءة تغطي كل الجسم من الرقبة وحتى القدمين ،ويبدوا في معظم الأحوال هذا القماش سواء بالنسبة للرجال أو النساء مزينا من الأطراف بأهداب في أحيان نادرة مثل هذه الأهداب لكل القطعة الملبوسة وفي أحيان أخرى الأقسام السفلية من الثوب.

وتتميز الوزرات الرافدية خلال الفترة التي تعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد بأنها فضفاضة وتبدوا أحيانا وكأنها منفتحة، والملابس في الواقع أكثر واقعية في زخرفتها وزينتها كما تلاحظ هذه الظاهرة بالنسبة لمظاهر النساء اللواتي يرتدين الأردية السميكة ويتركن الذراع الأيمن عاريا إضافة إلى جزء من الكتف ويكون مثل هذا الرداء مزينا في الغالب من الأسفل بأهداب قصيرة وأحيانا يكون الرداء مزخرفا بأهداب طويلة مجسمة تبدوا وكأنها نوع من التطريز الخشن والبارز.

(1)- أبو المحاسن مُحَمَّد عصفور، المرجع السابق،ص305-306.

أما بالنسبة لملابس الآلهة والملوك فلقد ظهرت صور الآلهة تشبه البشر ولكن مع فروق خاصة تميزها عنهم ومن ذلك طبيعة وشكل لباس الرأس المتميز بشارات خاصة تشبه الآلهة وقرون الثور كلاهما يحمل صفات رمز القمر وقوة الثور وأشكال المظاهر الخارجية الأخرى تشابه ملابس الأخرين ماعدا طبيعة المواد الأولية المستخدمة والألوان والرموز و الشارات والحلي وظل الملبوس العام المعروف بالموناميس أو الجلد أو فروة الخراف مستخدما لمظاهر العديد من الآلهة ولبعض رجال الدين وحسب مراتبهم إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقريبا. (1)

وقد يظهر الملوك أحيانا عراة الرؤوس حيث تكون حليقة الرؤوس غالبا وأحيانا يكون الشعر طويلا معقودا على قفاه، ولم يستعمل عامة الناس غطاء الرأس عادة ولكنهم كانوا يربطون شعرهم أحيانا بعصابة، بينما يستعمل الكهنة شعرا مستعارا يشبه الإكليل. (2)

وفيما يتعلق بالملبس فهناك من الحكم والصور ما يشير إلى تأثير الملبس الفخم على الإنسان ومما جاء في ذلك :

" لقد أصبح سعيدا في كل شيء ، وذلك منذ أن ارتدى حلة فخمة "

ومنها ما يشير إلى نوعية الملبس وإشارته إلى شخصية من يرتديه حيث جاء في ذلك أيضا :

" يرتدي الرجل الحكيم ثوب أسد ، أما الرجل السفيه فيرتدي ثوبا قرمزيا فضفاضا " (3)

أما الأحذية فقد عرف العراقيون القدماء الصنادل والأحذية المصنوعة من الجلد والتي تكون في العادة مزودة بشرائط جلدية تصل إلى مادون الركبتين وهناك نوع آخر من الأحذية المتميزة بكونـــــها

(1)- شلالي أمينة، المرجع السابق،ص ص 34-36.

(2)- أبو المحاسن مُحَمَّد عصفور، المرجع السابق،ص206-207.

(3)- أحمد أمين سليم، دراسات في حضارات الشرق (العراق- إيران)،المرجع السابق،ص125-126.

مدببة إلى الأمام ومعقولة إلى الأعلى قليلا حيث ظهر جلجامش[1] نفسه منتعلا مثل هذا الحذاء. [2]

أما فيما يخص الزينة فقد إحتوت القصور وبعض الدور على الحمامات التي كانت حكرا الموسرين، أما عامة الناس فكانوا يستحمون في الأنهار أو في القنوات، وغالبا ما كانوا يمسحون أجسامهم بالزيت لتنعيم بشرتهم، كما إعتاد العراقيون القدماء قص شعورهم وحلاقة ذقنهم وتصفيف شعورهم وتقليم أظافرهم، و إرتداء الملابس المتنوعة وتعصيب الرأس أو تغطيته بأنواع مختلفة من العمائم على حسب المقدرة الإقتصادية و الإجتماعية للفرد .كما تفننت النساء بعمل أزيائهن وتصفيف شعورهن وتعطير أجسامهن[3]، وعلى العموم فإن الطبقات العليا في المجتمع تنعم بعيشة مترفة والنساء فيها يستعملن الأصباغ و الأدهان للتجميل، ويستخدمن أدوات الزينة من الحلي المتنوعة ومنها القلائد و الأقراط والخواتم ودبابيس الشعر. [4]

لقد تطرقت فيما سيق إلى دراسة الأحوال الإجتماعية للإمبراطوية الأكادية، حيث أن المجتمع الأكادي كان مقسم إلى ثلاث طبقات وهي الطبقة الحاكمة والتي كانت تضم الملك وحاشية القصر بالإضافة إلي الطبقة الأرستقراطية، أما الطبقة الثانية المحكومة فقد ضمت الفقراء والمساكين أما الطبقة الأخيرة فكانت من العبيد والأسرى، وفيما يخص التركيبة البشرية للمجتمع الأكادي فقد ضمت أقواما عديدة كالسومريين والأكاديين والعموريين وأقواما أخرى آرية كالعيلاميين وقبائل اللولوبي والجوتيين والسوبارتو، لقد كانت الأسرة هي نواة المجتمع حيث كانت ترتكز على قواعد أساسية وهي الزواج والطلاق والميراث والتبني، كما تطرقت إلى دراسة جوانب من الحياة اليومية من عمارة بأنواعها

(1)- **جلجامش** وهو بطل ملحمة جلجامش الأسطورية الغنية بالأحداث المثيرة والأعمال الخارقة والقصص الرائعة وهو أحد ملوك سلالة أورك الأولى، دخل جلجامش في حرب ضد "آغا" ملك كيش حيث إنتصر عليه الملك جلجامش وينسب إليه أعمال عمرانية كبناء أسوار مدينة أوروك.للمزيد أنظر ،هنري عبودي، المرجع السابق،ص317.

(2)- شلالي أمينة، المرجع السابق،ص36.

(3)-سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج2،ص375-376.

(4)- حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص 106.

من عمارة الدينية (المعابد، الزيقورة) والعمارة الدنيوية المتمثلة في القصور بيوت السكن هذا بالإضافة العذاء الذي كان سائدا أنذك والملابس التي كان يرتديها أفراد المجتمع الأكادي.

خاتمة

إن تاريخ بلاد مابين النهرين في عصوره القديمة يستهوي الكثير من الباحثين والمؤرخين العرب والمستشرقين على حد سواء، حيث أصبحنا نجد في المكتبات العربية العديد من الكتب الأجنبية المهتمة بتاريخ المنطقة، ولا غرابة أنك ترى أكثر من ذالك حيث تجد قناع سرجون الأكادي في متحف الولايات المتحدة الأمريكية ومسلة الملك نرام-سين في متحف اللوفر بفرنسا، هذا كله إن دل فإنما يدل على مدى إهتمام الغرب بالمنجزات الحضارية التي صنعها مجتمع بلاد مابين النهرين آنذاك، غير أن كل ذلك لم يمط اللثام عن تاريخ بعض الحضارات أو بالأحرى لم تعطي الكتب الكثير من الحقائق التاريخية عنها، على الرغم من أهمية العصر الأكدي في تاريخ العراق القديم ، الا أن الدراسات المتعلقة به تتميز بقلتها ومحدوديتها ، وربما يعود السبب بالأساس الى قلة النصوص من هذا العصر ، مقارنة مع غيره من العصور، لذلك فأن أية دراسة جديدة لنصوص غير منشورة من هذا العصر تعد إضافة لمعلومات جديدة قد تفيد الباحثين في تشكيل هيكلية الاقتصاديات مجتمع العصر الأكدي. حيث كان من أبرز تلك الحضارات الحضارة الأكادية، وبعدما أتممت بحثي هذا خلصت إلى نتائج حوصلتها فيما يلي:

- قامت أكاد على إثر عوامل ساعدتها على ذلك حيث كان في طليعتها الصراع السياسي بين المدن السومرية الذي إستمر لمدة طويلة ومزق الكيان السياسي لتلك المدن خاصة بين لجش وأوما حيث أصبحت كل مدينة تقود أحلافا لمعاداة المدينة الأخرى والعكس.

- لقد كان للحروب الطويلة بين لجش وأوما آثار سلبية على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية حيث دمرت على إثر المعارك بين الجانبين الكثير من القنوات والحقول وتعطلت مصالح السكان، بالإضافة إلى سوء الأوضاع الإجتماعية حيث ساد التسلط والإستغلال والإقطاع، تلك الأوضاع التي عالجها الملك أوركاجينا.

– شهدت منطقة بلاد الرافدين تدفق العديد من العناصر السامية القادمة من شبه الجزيرة العربية وذلك خلال الألف الثالثة قبل الميلاد وخاصة في أواسط البلاد حيث تغلب العنصر السامي (الأكادي) الوافد على السومريين.

– بعدما أحس الأكاديين بإزدياد أعدادهم وتفوقهم في المنطقة بسطوا سيطرتهم على أواسط البلاد وذلك بفضل قائدهم سرجون الذي حيكت عنه الكثير من القصص، وبعدما تم لسرجون السيطرة على بلاد مابين النهرين وخاصة بلاد سومر أخذ في تنفيذ مشروعه التوسعي شرقا وغربا شمالا وجنوبا لتتعد الحدود التقليدية القديمة حتى غدت أكاد إمبراطورية واسعة الأرجاء، كما إعتمد سرجون بالدرجة الأولى على جيشه الذي تذكر النصوص أنه كان يبلغ تعداده حوالي 54000 مقاتل، كان الدور الكبير يعود إلى رماة السهام كما تميز هذا الجيش بالسرعة والمرونة.

– لقد وضع الملك سرجون اللبنات الأولى في بناء الإمبراطورية الأكادية حيث إتبع نظاما سياسيا مغايرا للنظام الذي كان سائدا في العصر السومري حيث إعتمد على المركزية السياسية وجعل من أكاد عاصمة لإمبراطوريته و وضع قادته المخلصين حكاما للأقاليم جزاءا لهم لإخلاصهم وثقتهم بملكهم، غير أنه لم يترك لهم حرية التصرف حيث كانوا عرضة للتغير في حالة ما إذا بدر منهم تقصير في أداء الواجب.

– لقد قام الملك بمواجهة الأقوام والأجناس التي كانت تحت لواء إمبراطورته بحكمة بحيث لم يفرض عليهم عبادة إله معين بل ترك لهم حرية العبادة وذلك لضمان ولائهم وعدم التمرد كما أغدق المنح والهدايا على المعابد كمعبد نيبور.

– تأثر الأكاديون كثيرا من تجارب السومريين و إستفادوا منها في المجال الإقتصادي والإجتماعي، حيث إقتبسوا الكثير من حضارتهم وتمازج الأكاديون والسومريون وإنصهروا في بوتقة حضارية واحدة.

– فعلى الصعيد الإقتصادي إهتم الأكاديون مثل السومريين بالزراعة ومشاريع الري حيث أدى تنوع الحاجات المعيشية بالضرورة إلى تنوع النشاطات الصناعات والتي كان في طليعتها الصناعات الفخارية والجلدية وحتى الغذائية وهذا أدى بدوره إلى توسيع النشاط التجاري مع معظم أقطار الشرق الأدنى القديم حيث برزت مدن من خلال النشاط التجاي كمدينة الدلمون وماجان وملوخا التي كان يستود منها المعادن بالإضافة إلى بلاد أشجار الأرز وجبال الفضة على الجهة الغربية حيث بلاد فينيقيا.

– لقد كانت معظم صادرات بلاد مابين النهرين عبارة عن الحبوب وفي طليعتها الشعير بالإضافة إلى بعض المنتوجات الصناعية كالنسيج والجلود.

– أما على الصعيد الإجتماعي نجد أن الحضارة الأكادية أصبحت منفتحة على بقاع وأصقاع كانت تسكنها أعراق جديدة فبالإضافة إلى السومريين نجد عناصر أخرى سامية كالأموريين وأعراق لم يعرف على وجه التحديد أصلهم كالعيلاميين وقبائل اللولوبي والجوتيين وقبائل السوبارتو، كل هذه الأجناس أصبحت تمثل المجتمع الأكادي الجديد الذي تعامل معها خلفاء سرجون بحنكة سياسية.

– نجد التأثر الأكاديين من تجارب السومريين فيما يخص الأسرة من زواج وطلاق وميراث وتنبي وحافظوا على الموروث الحضاري فيها يخص العادات والقوانين والأعراف المتعلقة بذلك.

الملاحق

الملحق رقم (1)

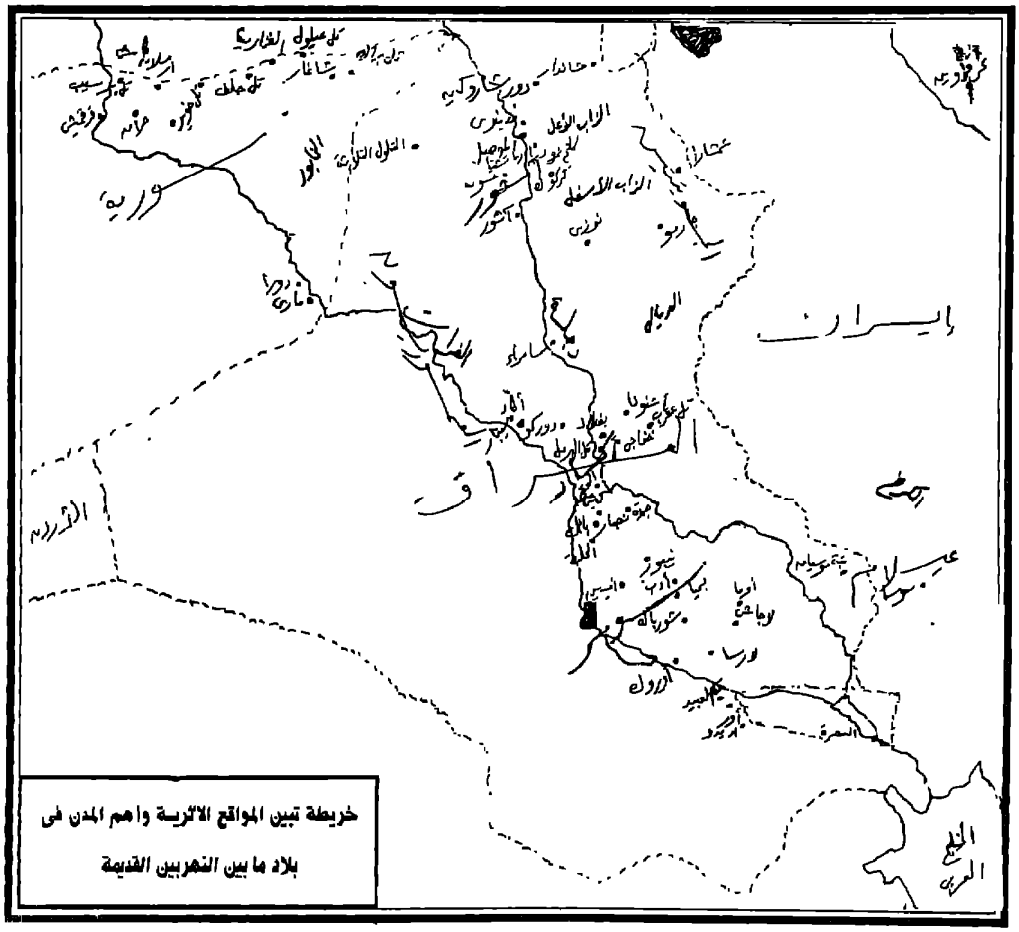

بلاد مابين النهرين

المصدر: حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 9.

الملحق رقم (2)

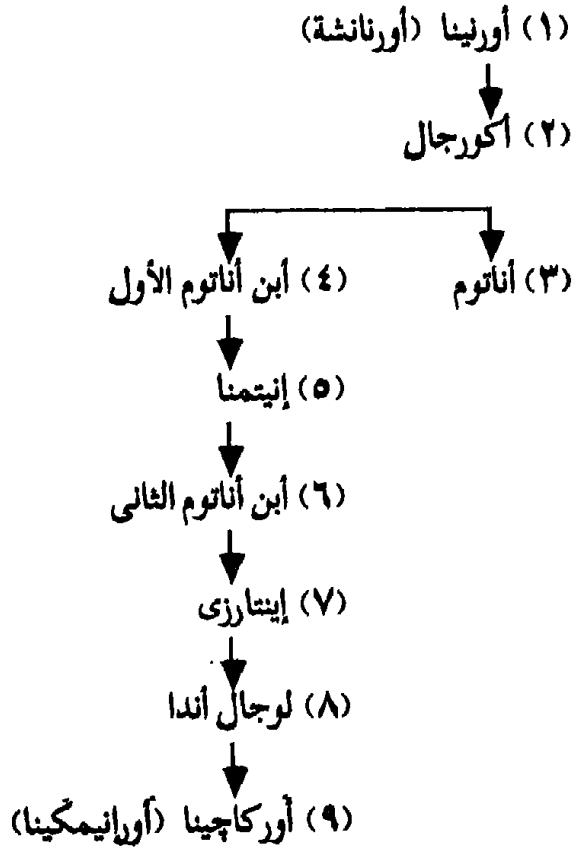

ملوك سلالة لجش

المصدر : حسين محمد السعدي، المرجع السابق، ص60.

الملحق رقم (3)

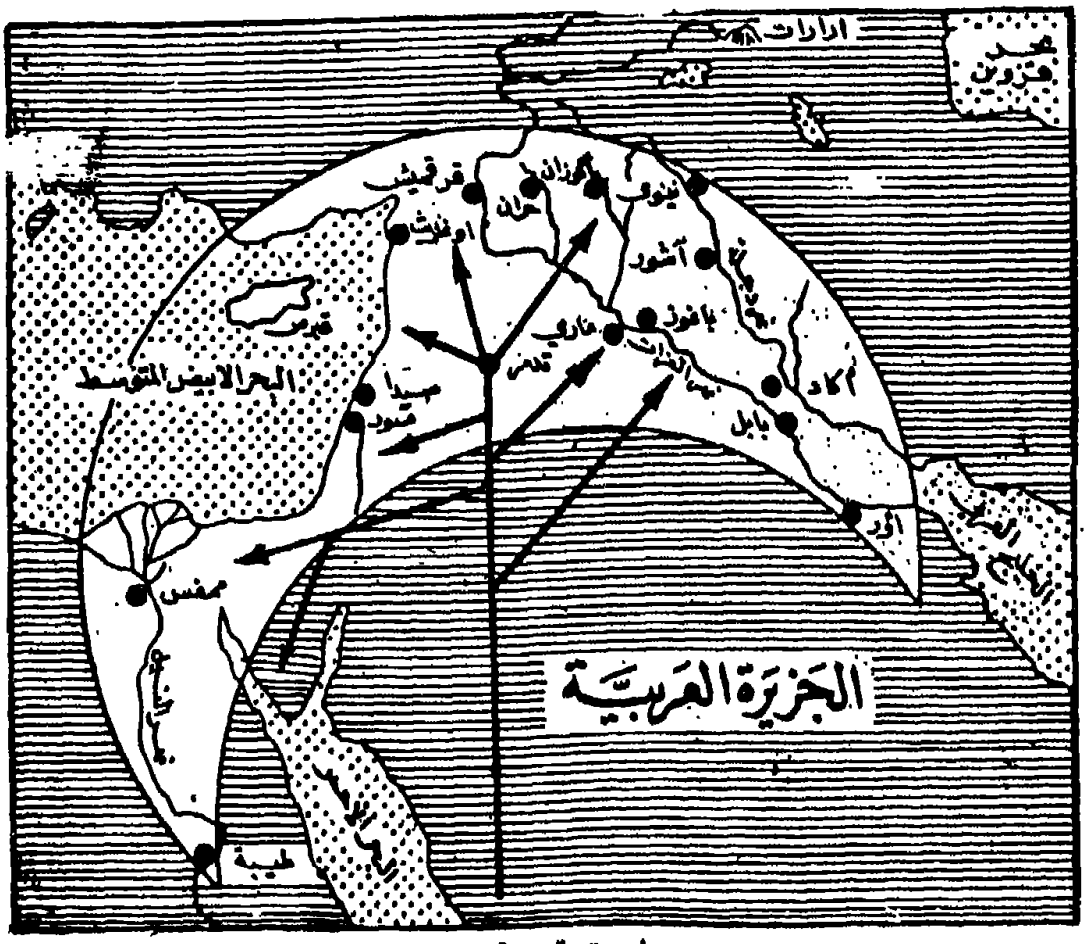

لوحة رقم (٩)

الهجرات السامية العربية من جنوب الجزيرة تتجه نحو الواديين العظيمين الفرات والنيل

الهجرات السامية نحو الهلال الخصيب

المصدر : حسين محمد السعدي، المرجع السابق، ص 53.

الملحق رقم (4)

<< أنا شروكين ، الملك العظيم ، ملك أكاد (أكاده) ... كانت أمي كاهنة عليا، لم أعرف أبي الذي كان متجولا، وكان أعمامي يعيشون في التلال، وأصلي من مدينة " أزوفرانو" (الزعفران) على الفرات، وحملت بي أمي ووضعتني سرا وأخفتني في سلة مقيرة من الحلفاء وغطتها ورمتني في الماء، فلم يغرقني النهر بل حملني إلى "آكي" ، ساقي الماء، فإنتشلني آكي، بدلوه، وربابي وإتخذني ولدا وعينني بستانيا عنده، وبينما كنت أعمل بستانيا أحبتني الآلهة عشتار فتوليت الملوكية مدة 4... وحكمت "ذوي الرؤوس السوداء"، وقهرت جبالا كثيرة بفؤوس البرونز وغزوت الأقاليم البحرية وإستوليت على الدلمون ...>>

أسطورة الملك سرجون التي جاءت على لسانه :

المصدر : طه باقر،مقدمة في أدب العراق القديم،دار الحرية،بغداد،1976.

الملحق رقم (5)

بلاد مابين النهرين وما جاورها خلال العصر الأكادي

المصدر : حسين عبد اللطيف علي، المرجع السابق، ص252

الملحق رقم (6)

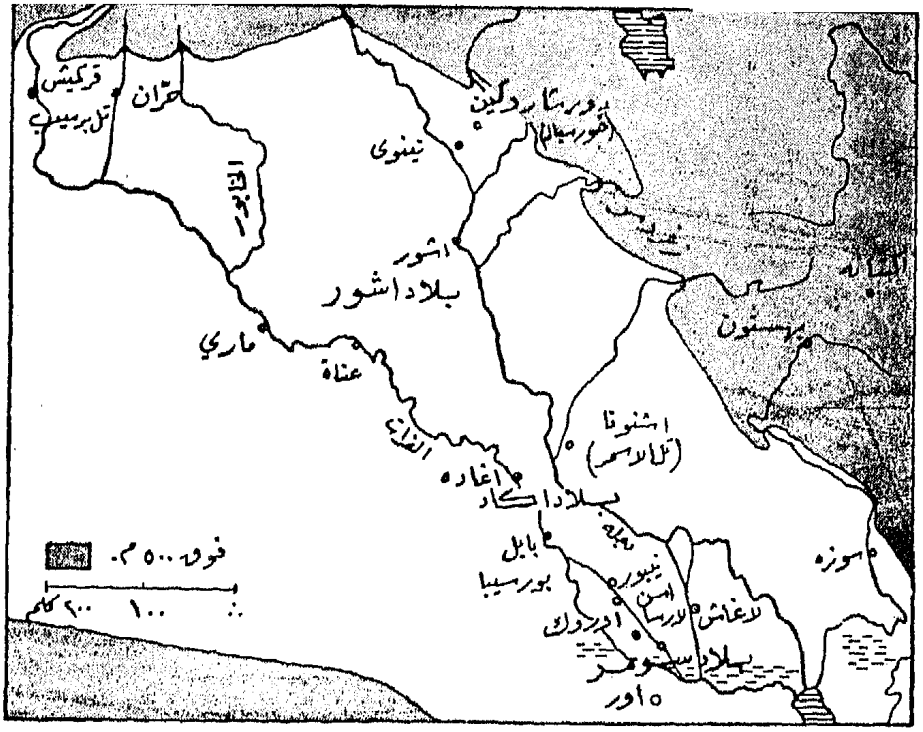

إمبراطورية سرجون الأكادي

المصدر : اندريه إيمار، المرجع السابق، ص 134.

الملحق رقم (7)

نصب النصر لنارام سين

لوحة النصر للملك نرام–سين

المصدر : عيد مرعي، المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم (8)

الإمبراطورية الأكّادية في عهد نارام سين

الإمبراطوية الأكادية في عهد نرام-سين

المصدر : عيد مرعى، المرجع السابق، ص 26.

الملحق رقم (9)

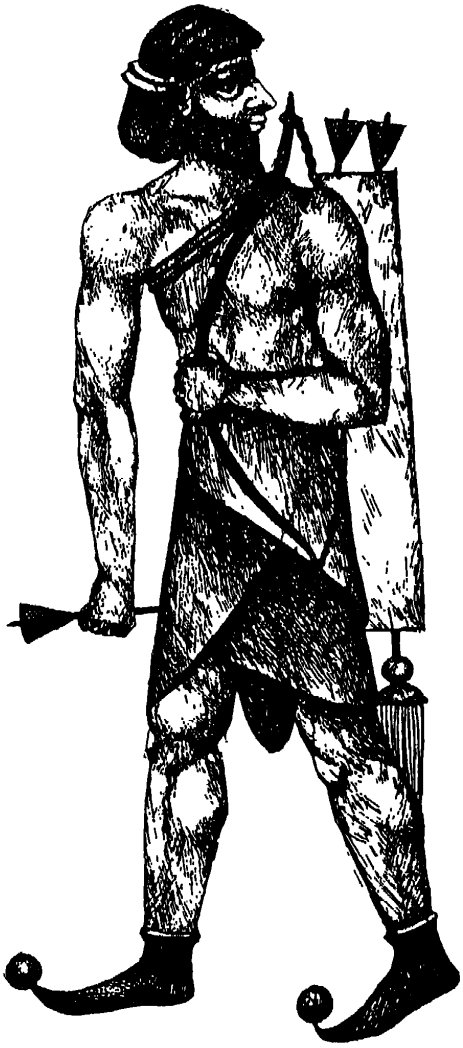

محارب من العهد الأكدى بأدواته العسكرية الرسم مقتبس من ختم أسطوانى فى متحف برلين.

جندي من العهد أكادي

المصدر : حسين محمد السعدي، المرجع السابق، ص 84.

الملحق رقم (10)

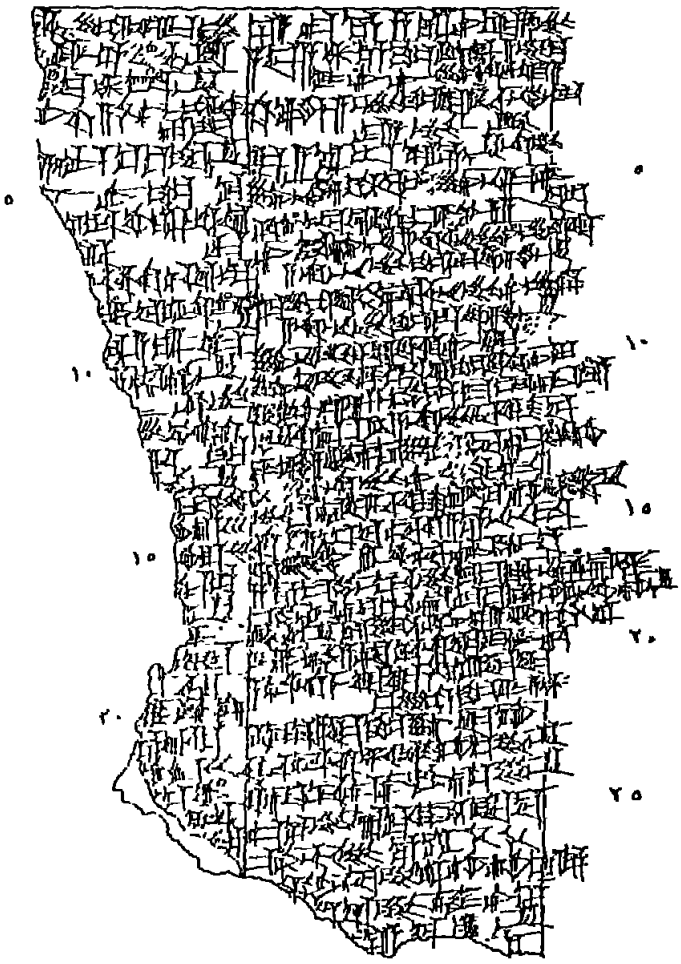

لوحة نفر (تقويم الفلاح)

المصدر : صمويل كريمر، المرجع السابق، ص 138.

الملحق رقم (11)

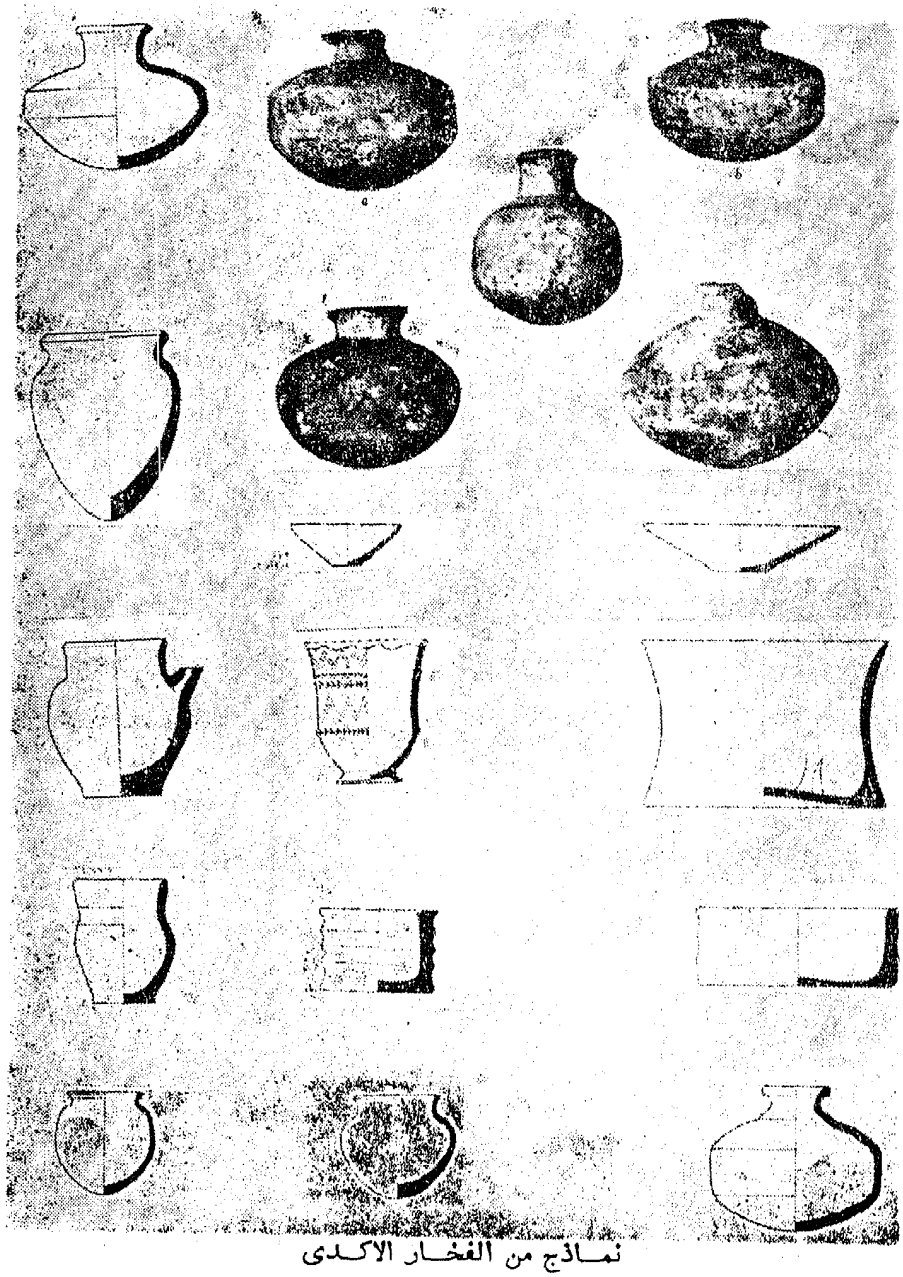

نمـاذج من الفخـار الاكـدى

فخار من العصر الأكادي

المصدر : سامي سعيد الأحمد وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص 41.

الملحق رقم (12)

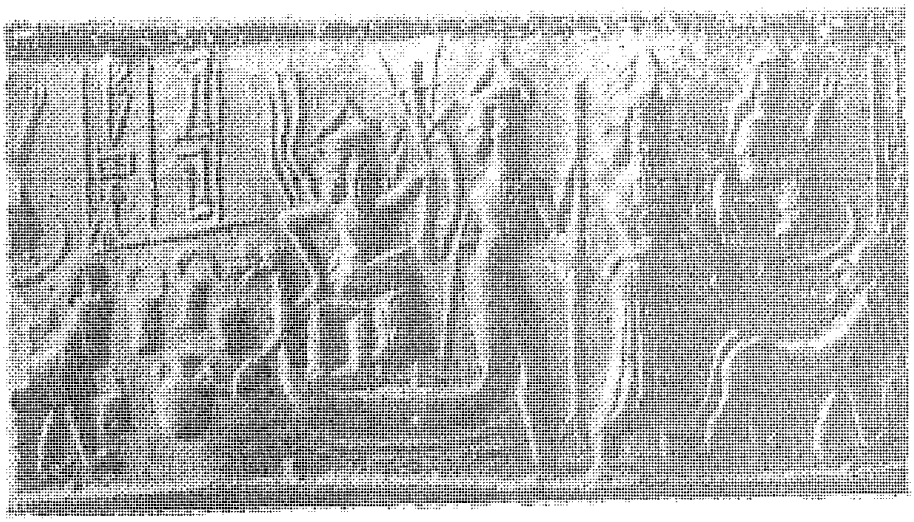

طبعة ختم اسطواني يعود الى العصر الاكدي

ختم أسطواني (سفينة الإله)

المصدر : فائز هادي الحسناوي، المرجع السابق ص 308.

الملحق رقم (13)

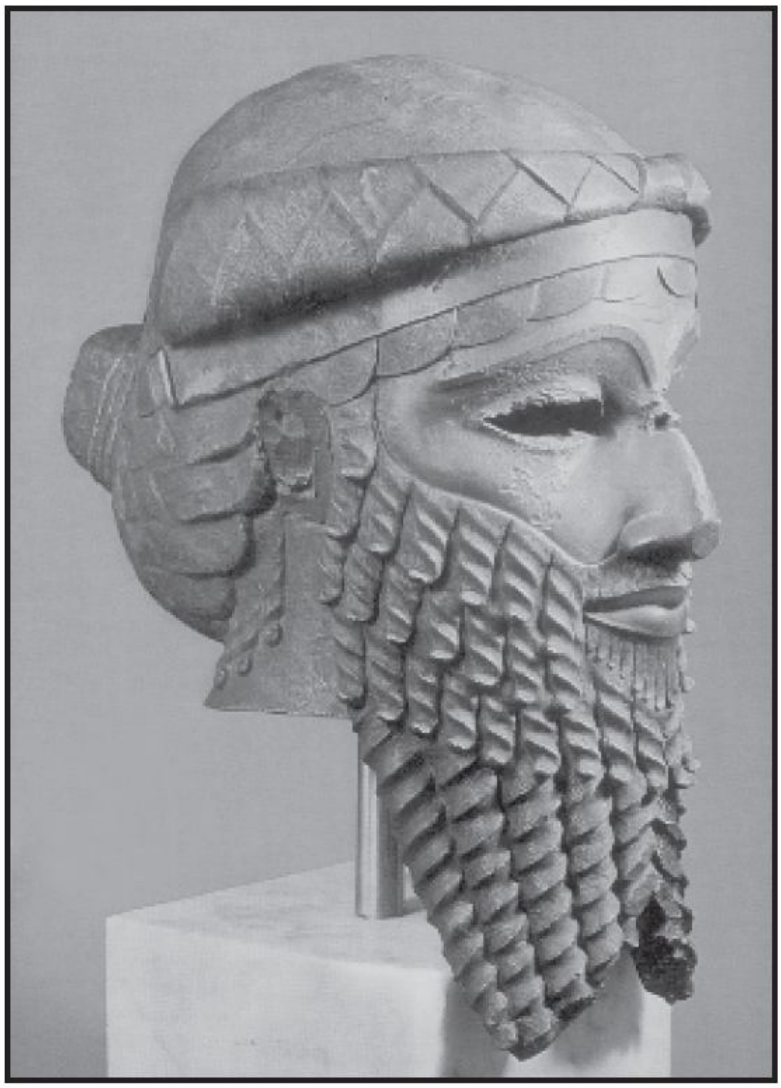

امبراطور اكد سرجون أول امبراطور في التاريخ

قناع الملك سرجون

المصدر : عامر حنا فتوحي، المرجع السابق ص 50.

الملحق رقم (14)

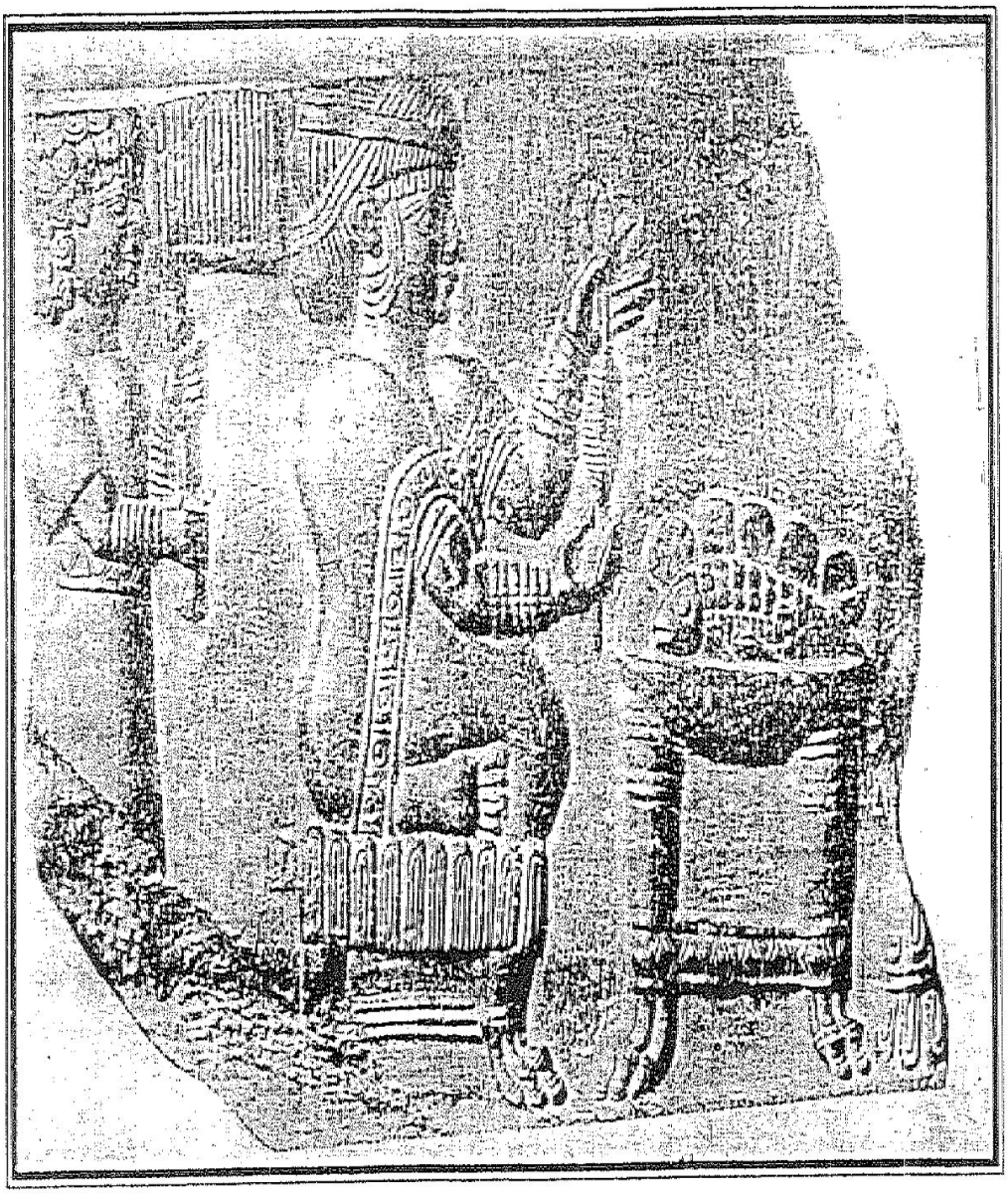

إمرأة تقوم بغزل الصوف

المصدر : فائز الحسناوي، المرجع السابق، ص222.

الملحق رقم (15)

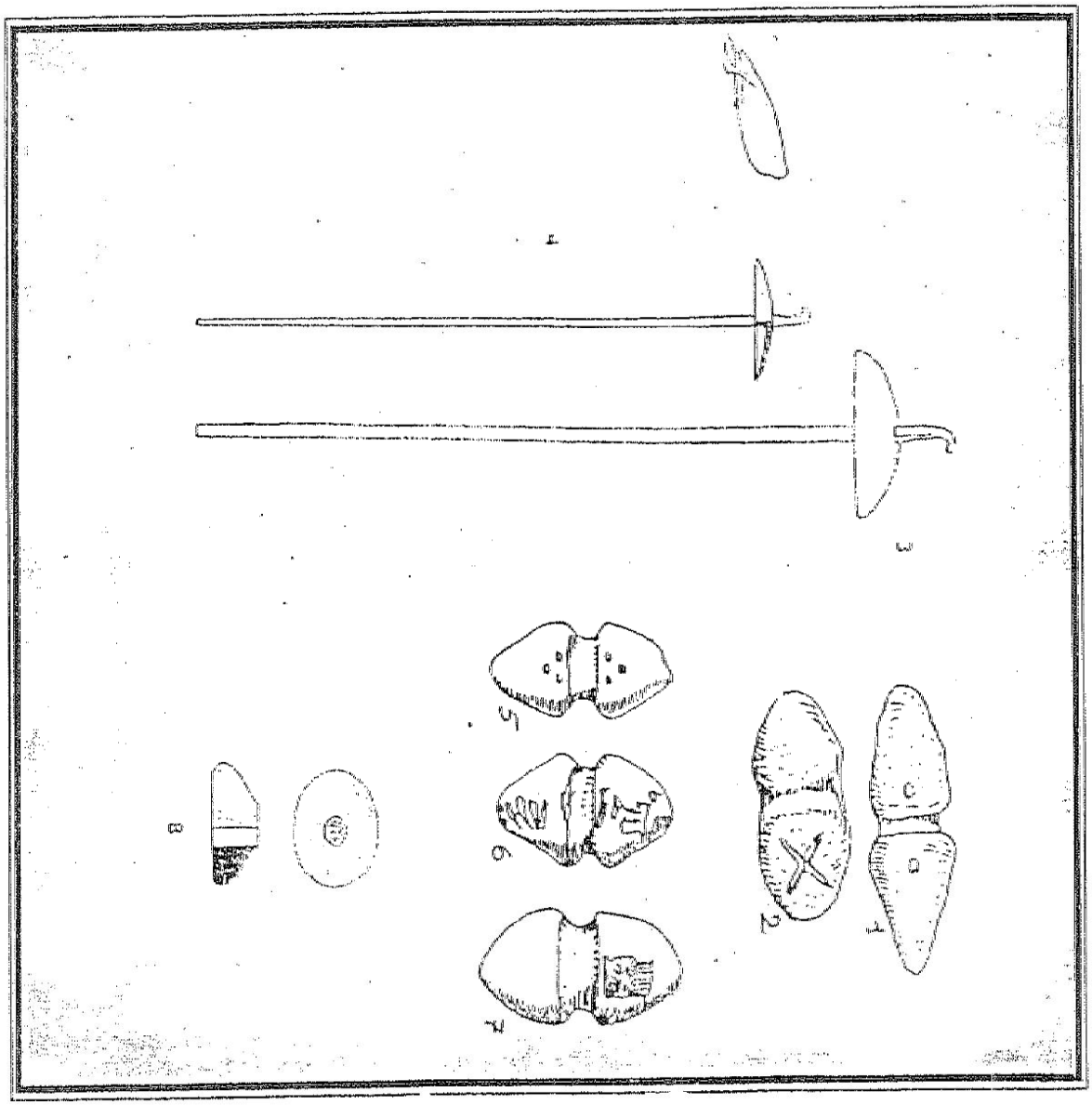

أدوات الغزل

المصدر : فائز الحسناوي، المرجع السابق، ص 222.

الملحق رقم (16)

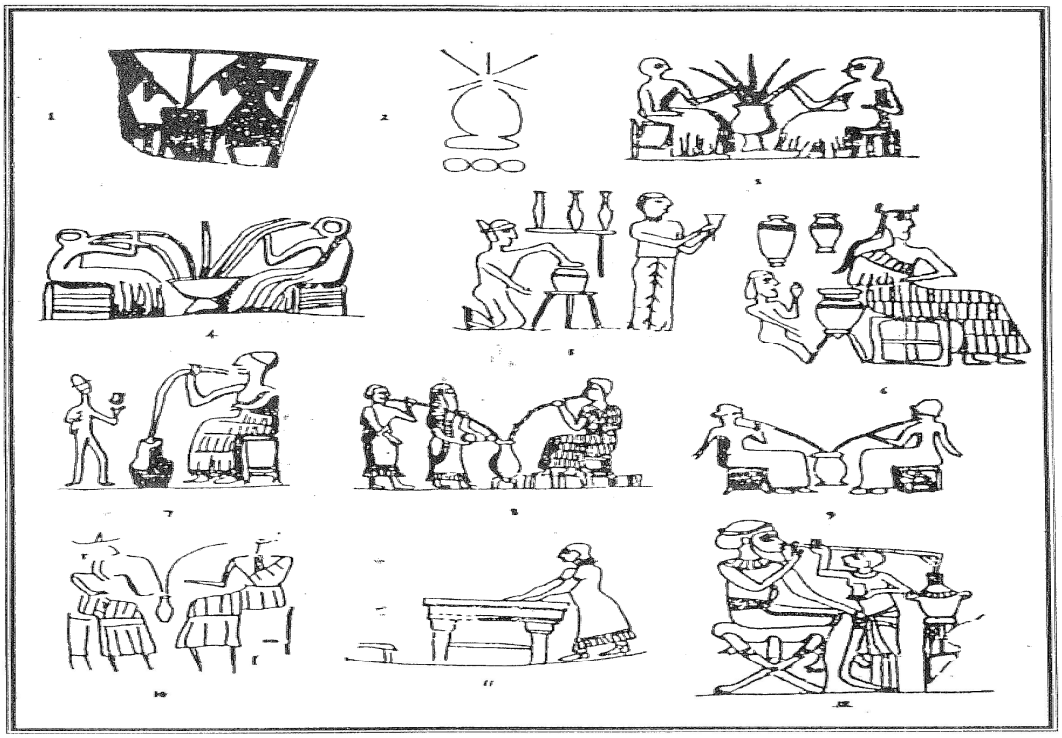

صانعوا البيرة

المصدر : فائز الحسناوي، المرجع السابق، ص 220.

الملحق رقم (17)

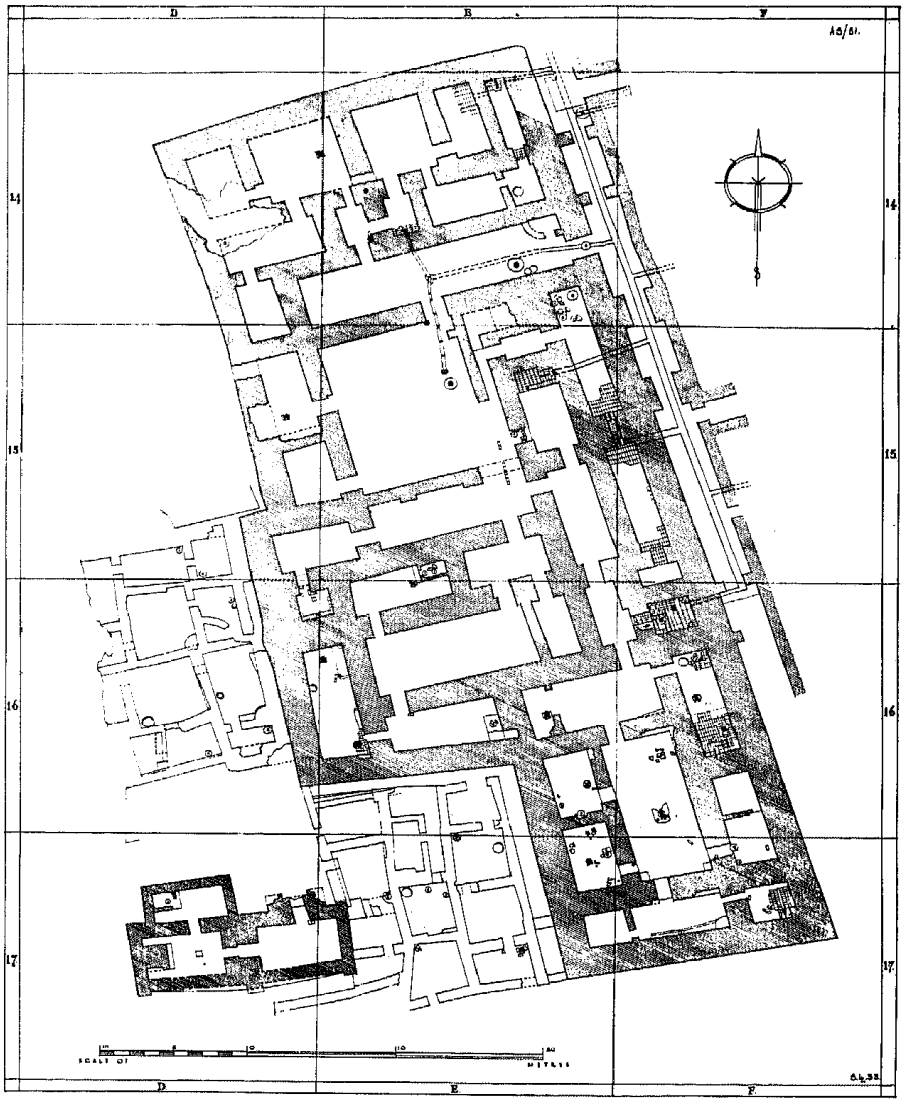

مخطط لقصر أكادي زمن سرجون في تل أسمر

المصدر : سيتون لويد، المرجع السابق، ص 195.

الملحق رقم (18)

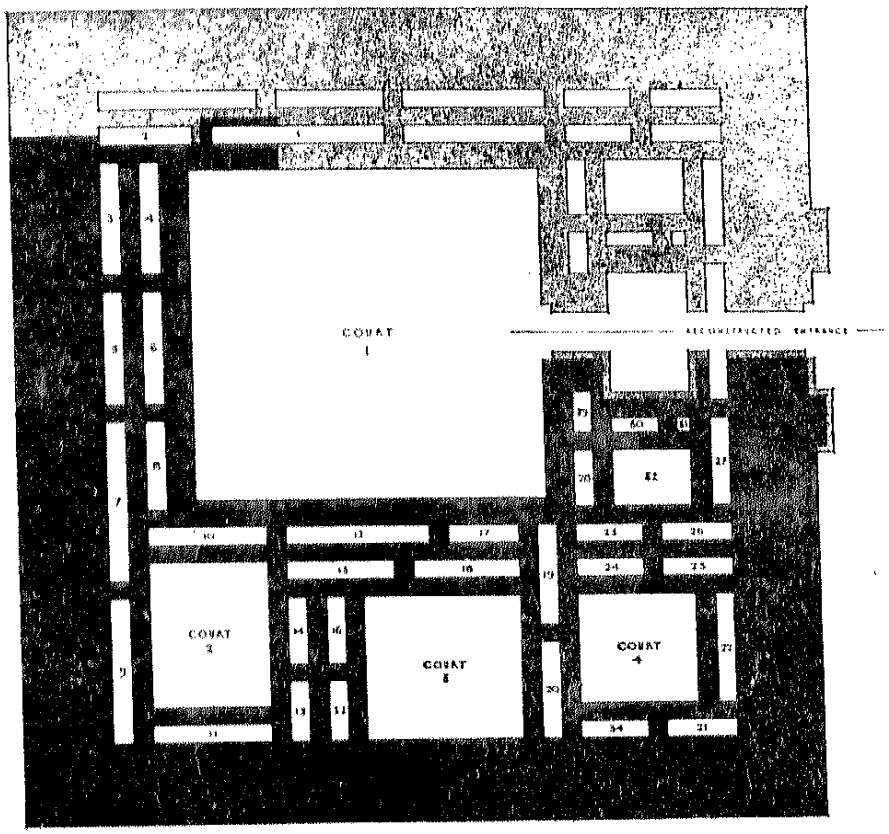

مخطط الحصن الذي شيده نرام–سين في تل براك

المصدر : سيتون لويد، المرجع السابق، ص 418.

الملحق رقم (19)

نموذج للباس الرجال

المصدر : أبو المحاسن محمد عصفور، المرجع السابق، ص 205.

البيبلوغرافيا

البيبليوغرافيا :

I/– المصادر :

1- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

2- الكتاب المقدس (العهد القديم)

II/– المراجع :

1- إبن خلدون عبد الرحمان ، **العبر وديون المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج1، ط3، دار الكتب العلمية،بيروت،1971.

2- أمهز محمود، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**،ط2،دار النهضة العربية،بيروت،.2011

3- باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – تاريخ العراق القديم–**،ط2،دار المعلمين العالمية،بغداد،1955.

4 ـــــــــ ،**مقدمة في أدب العراق القديم**،دار الحرية،بغداد،1976.

5- البدر سليمان سعدون، **مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الأدنى القديم**، المطبعة المعصرية،الكويت،1980.

6- بشي ابراهيم العيد، **تاريخ مختصر لأهم حضارات الشرق القديمة**، دار هومة، الجزائر،2007.

7- الجنابي قيس حاتم هاتي، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ط1،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان،.2013

8- جورج كونتينو، **الحياة اليومية في بابل وأشور**، تر:سليم طه البكتري،ط2،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1986.

9- الحسني عبد الرزاق، **العراق قديما وحديثا**، ط3،م طبعة العرفان، صيدا،1957.

10- حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته**،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1997.

11- داوود أحمد، **تاريخ سوريا القديم**، ط3، منشورات دار الصفدي، دمشق،2003.

12- رمضان عبده علي، **تاريخ الشرق الأدنى و حضارته**،ج1، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002.

13- زايد عبد الحميد، **الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م)**، دار النهضة العربية، القاهرة،1966.

14- السعدي حسين محمد، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق،إيران،آسيا الصغرى)**،ج2،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1995.

15- سليم أحمد أمين ،**دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم(مصر،العراق،إيران)**،دار النهضة العربية،بيروت،1989.

16 ـــــــــــ ، **تاريخ العراق(إيران،آسيا الصغرى)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2000.

17 ـــــــــــ ، **داسات في حضارات الشرق (العراق-إيران)**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،.1992

18- سليمان توفيق ،**دراسات في حضارات غرب أسيا القديمة**، ط1، دار دمشق، (د.م.ن)،1985.

19- سليمان عامر و أحمد ملك الفتيان، **محاضرات في التاريخ القديم**،مديرية المطبعة الجامعية، العراق،1978.

20- سوسة أحمد، **تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ج1، دارالحرية للطباعة، بغداد، 1983.

21 ــــــــــــ، **تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ج2، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1986.

22- صمويل كريمر، **من ألواح سومر**، تر طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد،(د.ت).

23- عبد العزيز صالح ، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،2015.

24- عزمي سكر، **السومريون في التاريخ**، ط1،عالم الكتاب للطباعة للنشر والتوزيع،بيروت،1999.

25- علي حسن فاحور، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ط،1دار الكتب العلمية،بيروت،1988.

26- علي محمد عبد اللطيف، **تاريخ العراق القديم حتى الألف الثالث قبل الميلاد**، مكتبة الإسكندرية، (د،م،ن)،1977.

27- ف.دياكوف،س.كوفاليف، **الحضارات القديمة**،تر:نسيم واكيم اليازجي،ج1،ط1،منشورات دار علاء الدين،دمشق، .2000

28- فتوحي عامر حنا ،ط 2 ،**كلدان منذ بدء الزمان**،جمعية الثقافة الكلدانية،(د.م.ن)،2004.

29- فوزي رشيد،**سرجون الأكادي**،ط1، دار ثقافة الأطفال،العراق،.1990

30- ك.ماتفيف و أ.سازونوف، **حضارة مابين النهرين العريقة**، تر:حنا آدم، دار المجد، دمشق،1991.

31- لويد سيتون ، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**،تر:محمد طلب،ط1،دار دمشق ، دمشق ،1992.

32- الماجدي خزعل، **متون سومر**،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن،1998.

33- محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الادنى القديم**، دار النهضة العربية،بيروت،1987.

34- مرعي عيد، **اللسان الأكادي**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق، 2012.

35- مرعي عيد و محمد حرب فرزات، **دول وحضارات الشرق العربي القديم**، طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق،1990.

36- مهران محمد بيومي، **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1990.

37- مهران محمد بيومي، **المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى القديم**،ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1999.

38- نعيم فرج ،**موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي**،دار الفكر، (د،م،ن)،1972.

39- ويل ديورانت، **قصة الحضارة (الشرق الأدنى)**،تر: محمد بدران ،ج2،دار جيل للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،(د.ت.ن).

III/– موسوعات القواميس والمعاجم :

1- طقوش محمد سهيل ، **موسوعة الحضارات القديمة**، ط1، دار النقاش، بيروت، 2011.

2- سامي سعيد الأحمد وآخرون، **موسوعةحضارة العراق**، دار الحرية للطباعة، بغداد،1985.

3- نعمة حسن ،**موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهل المعبودات القديمة**، دار الفكر اللبناني،بيروت،1994.

4- إيمار أندريه، جانين أوبوايه، **تاريخ حضارات العالم**، تر: فريد م.داغر، فؤاد أبوريحان، ج1،ط2،منشورات عويدات، بيروت،1981.

5- مجموعة مَحررين، **مسيرة الحضارة**،ج1،الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،طرابلس،(د.ت.ن).

5- وجدي محمود فريد ،دائرة معارف القرن العشرين، ج2،ط3،دار المعرفة الجامعية،بيروت،1971.

7- بك أحمد زكي، **قاموس الجغرافية القديمة**،ط1، المطبعة الكبرى الأميرية،مصر،1899.

8- عبودي –س– هنري، **معجم الحضارات السامية**، جروس بروس، لبنان،1991.

IV /– المجلات :

1- سعد عبود عمار،" **الأحوال السياسية لـ(أوما) من العصر الأكدي حتى نهاية حكم سلالة أور الثالثة**"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات و العلوم الإجتماعية، العدد السادس،جامعة واسط،(د.م.ن)،.2011

2- شذى أحمد عيسى،" **أضواء حول أهمية طريق الفرات في التاريخ القديم**"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 4، جامعة البصرة، 2009.

3- فاتن فضل الشاكر، **"الملوك المؤلهون في العراق القديم"**، مجلة التربية والعلم، المجلد(20) ،العدد (4)، جامعة الموصل،العراق،.2013

4- فاروق إسماعيل،" **العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية"**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد108،جامعة حلب،2009.

V /- الرسائل الجامعية :

1- الأعظمي محمد طه محمد ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات رسالة الماجستير في التاريخ القديم،كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2004.

2- بقة بلخير ، **أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية (سومر وبابل (3200-539 قبل الميلاد)**،رسالة الماجستير في التاريخ القديم،جامعة الجزائر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،قسم التاريخ،2008-2009.

3- الحسناوي فائز هادي، **المهن الإقتصادية في العصر البابلي القديم**، رسالة الماجستير في آداب الآثار القديمة،كلية الآداب، قسم الآثار،جامعة بغداد،2009.

4- الحمداني ياسر هاشم حسين علي ، **وسائل النقل في العراق**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الموصل، العراق،2002.

5- سعيد باسل إياد ،**الثروة الحيوانية في العراق القديم**، رسالة الماجستير في التاريخ القديم،كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2008.

6- شلالي أمينة، **الحياة الإجتماعية في بلاد الرافدين(سومر وبابل نموذجا)**، رسالة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الأغواط،2014.

7- الصوفي شذى بشار حسين ، **دباغة الجلود و صناعتها في بلاد الرافدين**، رسالة الماجستير في الآثار القديمة، الكلية الآداب، قسم الآثار، جامعة الموصل،العراق،2004.

8- علي عادل هشام، **البنية الإجتماعية في العراق القديم**، رسالة الدكتوراه في فلسفة التاريخ القديم،كلية الآداب، جامعة بغداد،2006.

9- فراح فازية، **التشريع في بلاد الرافدين من الألف الثالث إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد**، رسالة الماجستير في التاريخ القديم،كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر،2010

10- معوش سامية ،**مؤسسة المعبد ودورها في حضارة وادي الرافدين (سومر وبابل نموذجا)**، رسالة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2010.

11- داليا فوزي الأنصاري، الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة الماجستير في الآثار القديمة، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة بغداد،العراق، 2003

الفهرس

العنوان **الصفحة**

الموضوع .....

مقدمة .....

الفصل تمهيدي : عوامل قيام أكاد 5-28

I– العوامل السياسية 5-16

II– العوامل الإقتصادية 17-24

III– العوامل الإجتماعية 24-28

الفصل الأول : الحياة السياسية في أكاد 29-53

I– التوسعات الأكادية 29-42

1- التوسعات الداخلية 29-36

2- التوسعات الخارجية 37-42

II– تنظيم الجيش 42-45

III– النظام السياسي في أكاد 45-53

الفصل الثاني : الحياة الإقتصادية في أكاد 54-83

I– الزراعة 54-62

1- ملكية الأراضي 54-55

2- الري 55-57

3- الأدوات الزراعية 57-58

4- أهم المحاصيل الزراعية 59-60

5- الثروة الحيوانية 60-62

II– الصناعة 62-71

1- الصناعة الفخارية 63-64

2- الصناعة الإستخراجية 64-66

3- الصناعة الخشبية 66

4- الصناعة الجلدية والنسيجية 66-69

5- الصناعة الغذائية 69-70

6- بناء السفن 71

III– التجارة 71-82

1- التجارة الداخلية 72-73

2- التجارة الخارجية 73-77

3- طرق المواصلات ووسائل النقل 77-81

الفصل الثالث : الحياة الإجتماعية في أكاد 83-106

I– طبقات المجتمع 83-88

1- طبقات المجتمع الأكادي 83-86

2- تركيبة المجتمع الأكادي 86-88

II– الأسرة 89-98

1- الزواج 89-92

2- الطلاق 92-93

3- التبني 94-95

4- الميراث..... 95-96

5- تربية الأطفال 96-98

III– جوانب من الحياة اليومية 98-106

1- السكن 98-101

2- الغذاء 101-102

3- اللباس والزينة 103-106

الخاتمة : 108-110

الملاحق : 112-135

البيبلوغرافيا : 142-173

فهرس المحتوى : 143-144